من حصاد المنتديات

شخصيات وقضايا ثقافية

د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م



من حصاد المنتديـــات

شخصـيات وقضايـا ثقافيـــة



من حصاد المنتديات

شخصيات وقضايا ثقافية

بقلم

د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع

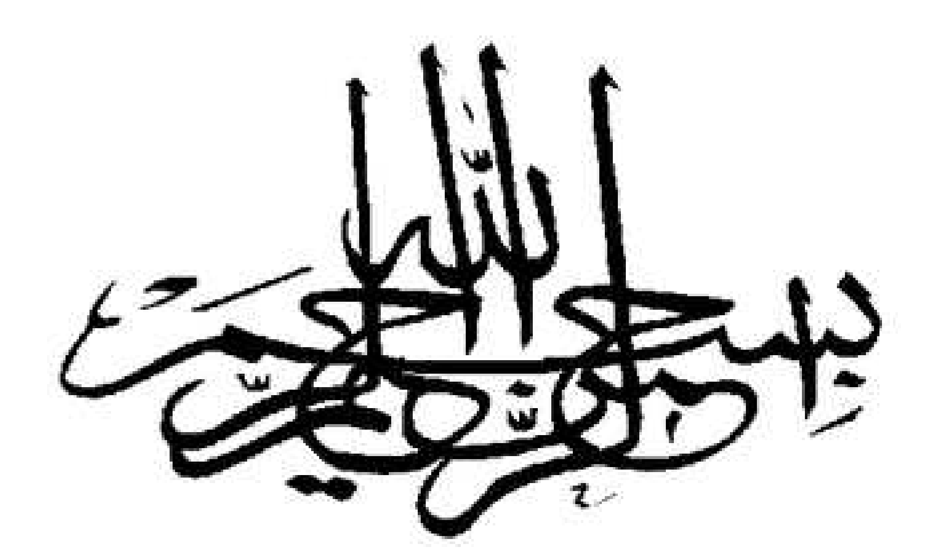
الرياض

١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

ح محمد بن عبدالرحمن الربيِّع

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
الربيِّع ، محمد بن عبدالرحمن .
من حصاد المنتديات ، شخصيات وقضايا ثقافية .-
محمد بن عبدالرحمن الربيِّع. ط ١.. الرياض، ١٤٢٧هـ.
٢٣٢ ص ؛ ١٤×٢١ سم
ردمك: ٨-٩٨٧-٥٢-٩٩٦٠
من حصاد المنتديات أ. العنوان
ديوي: ١٤٢٧/٣٤٩٩ .

الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ
رقم الإيداع : ١٤٢٧/٣٤٩٩
ردمك : ٨-٩٨٧-٥٢-٩٩٦٠





تقديم

-١-

منذ ما يقارب الثلاثين عاماً وأنا - بحمد الله - أشارك في مؤتمرات وندوات ومناسبات علمية وثقافية داخل المملكة وخارجها ببحوث أو أوراق عمل أو محاضرات عامة حسب ما تتطلبه المناسبة التي أشارك فيها .

وقد آليت على نفسي إلاّ أشترك في مؤتمر أو ندوة إلا ببحث أو ورقة عمل لتكون المشاركة إيجابية من ناحية ولتكون المناسبة دافعاً لي على البحث والكتابة "

-٢-

وقد تجمع لديّ من خلال تلك المشاركات عدد جيد من البحوث والمحاضرات وأوراق العمل رأيت أن نشرها في كتب متنوعة بعد تصنيفها حسب الموضوعات فكان أن صدر لي أول هذه المشاركات في كتاب بعنوان (**من قضايا البحث العلمي في الجامعات السعودية**) عام ١٤١٥هـ ، مشتملاً على مجموعة من البحوث المتعلقة بالبحث العلمي ومشكلاته في الجامعات السعودية ، ثم صدر الكتاب الثاني بعنوان (**اللغة العربية في العصر الحديث**) عام

١٤١٥هـ مشتملاً على بحوث تتعلق بمشكلات اللغة العربية المعاصرة ، ثم صدر الكتاب الثالث بعنان (**خمائل وأزهار**) عام ١٤١٦هـ مشتملاً على مقالات وبحوث قصيرة متنوعة ، ثم صدر الكتاب الرابع بعنوان (**من وحي الجامعة**) عام ١٤٢٣هـ مشتملاً على بحوث ومحاضرات وأوراق عمل ومقالات متنوعة عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، يضاف إلى ذلك بعض المحاضرات والمشاركات المفردة التي صدرت في كتيبات صغيرة ، مثل كتاب (**من أدب الشعوب الإسلامية**) ، الصادر عن النادي الأدبي بالقصيم عام ١٤١٥هـ ، وكتاب (**أدب المهجر الشرقي**) عام ١٤١٩هـ الصادر عن مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة .

أما الكتاب الذي بين أيدينا فيشتمل على عشرة بحوث ألقيت في أوقات وأماكن ومناسبات مختلفة رأيت جمعها في هذا الكتاب .

- أما **البحث الأول** وهو بعنوان : " **الجهود العلمية للشيخ حمد الجاسر في مجمع اللغة العربية بالقاهرة** " فقد ألقيته في (خميسية الجاسر) في منزله رحمه الله ضحى يوم الخميس ١٤٢٥/٨/٢٢هـ ، وهو جزء من سلسلة بحوث أقوم بإعدادها عن

(المجمعيين السعوديين) ، حيث كتبت عن الفريق يحيى المعلمي في ندوة تكريمه في الجنادرية ، وعن الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي رحمه الله وأعد الآن عن الأستاذ حسن القرشي رحمه الله ، وعن شيخنا عبدالله بن خميس أطال الله في عمره .

- أما **البحث الثاني** فهو بعنوان : " **الرفاعي في مجمع الخالدين** " وقد ألقيته في ندوة الوفاء بمدينة الرياض بتاريخ ١٤٢٦/١١/٢١هـ .
- أما **البحث الثالث** فهو بعنوان : " **وقفات مع عبدالله بلخير في سيرته وإبداعه** " ، وقد ألقيته في ندوة الدكتور عمر بامحسون بالرياض عام ١٤٢٤هـ حيث نظمت ندوة بامحسون جلسة خاصة عن عبدالله بلخير ، تحدثت فيها عن سيرته وحياته كما تحدث فيها الدكتور أحمد السومحي ، عن أدب بامحسون وتحدث الدكتور عبدالرحمن الشبيلي عن بلخير الإعلامي .
- أما **البحث الرابع** فهو بعنوان : " **التيارات الأدبية الحديثة في قلب جزيرة العرب : دراسة في المنهج والتطبيق** " وقد ألقي ضمن ندوة تكريم الأستاذ عبدالله عبدالجبار بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة مساء يوم الخميس ١٤٢٧/١/١٧هـ وقد شارك في الندوة أيضاً الدكتور : عبدالله مناع ، والأستاذ : حسين بافقيه .
- أما **البحث الخامس** وهو بعنوان : " **جهود جامعة الإمام محمد**

ابن سعود الإسلامية في مجال ثقافة الطفل وأدبه : **سلسلة قصص إسلامية أنموذجاً** " ، فقد ألقيته في ندوة (منهج الأدب الإسلامي في أدب الأطفال) التي نظمها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض بتاريخ ١٤٢٧/٢/١هـ .

- أما **البحث السادس** وهو بعنوان : " **اللغة العربية في عصر العولمة الثقافية** " ، فقد قدمته في المؤتمر الدولي الحادي عشر لجمعية لسان العرب ، المنعقد بتاريخ (٨-١٠ شوال ١٤٢٥هـ) تحت شعار دور اللغة العربية في تنمية المعرفة العربية ، وذلك بمقر الجامعة العربية بالقاهرة .
- أما **البحث السابع** وهو عن " **الجوائز العلمية والثقافية** " ، فقد قدمته للزملاء أعضاء هيئة جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج للبحوث التربوية عند بحث موضوع تطوير الجائزة عام (١٤٢٥هـ) وكنت آنذاك رئيساً لهيئة الجائزة .
- أما **البحث الثامن** وهو بعنوان " **قواعد النشر وإجراءاته في الدوريات العلمية** " ، فقد تمّ تقديمه في (اللقاء العلمي لرؤساء تحرير الدوريات العلمية المحكمة في المملكة) ، الذي نظمته (دارة الملك عبدالعزيز) عام ١٤٢٥هـ .
- أما **البحث التاسع** ، وهو بعنوان : " **تجربة المهرجانات**

الثقافية" ، فقد شاركت به في ندوة أقيمت بجامعة صنعاء (ذو القعدة ١٤٢٥هـ) ضمن نشاطات الأيام العلمية والثقافية للجامعات السعودية في رحاب الجامعات اليمينية وشارك في الندوة من الزملاء السعوديين الدكتور عبدالمحسن القحطاني ، والدكتور جريدي المنصوري .

- أما **البحث العاشر والأخير** ، وعنوانه : " **جهود المملكة العربية السعودية في دعم الدراسات العربية والإسلامية في اليابان** " ، فقد ألقيته في ندوة (العلاقات السعودية اليابانية) التي نظمها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض (رجب ١٤٢٤هـ) .

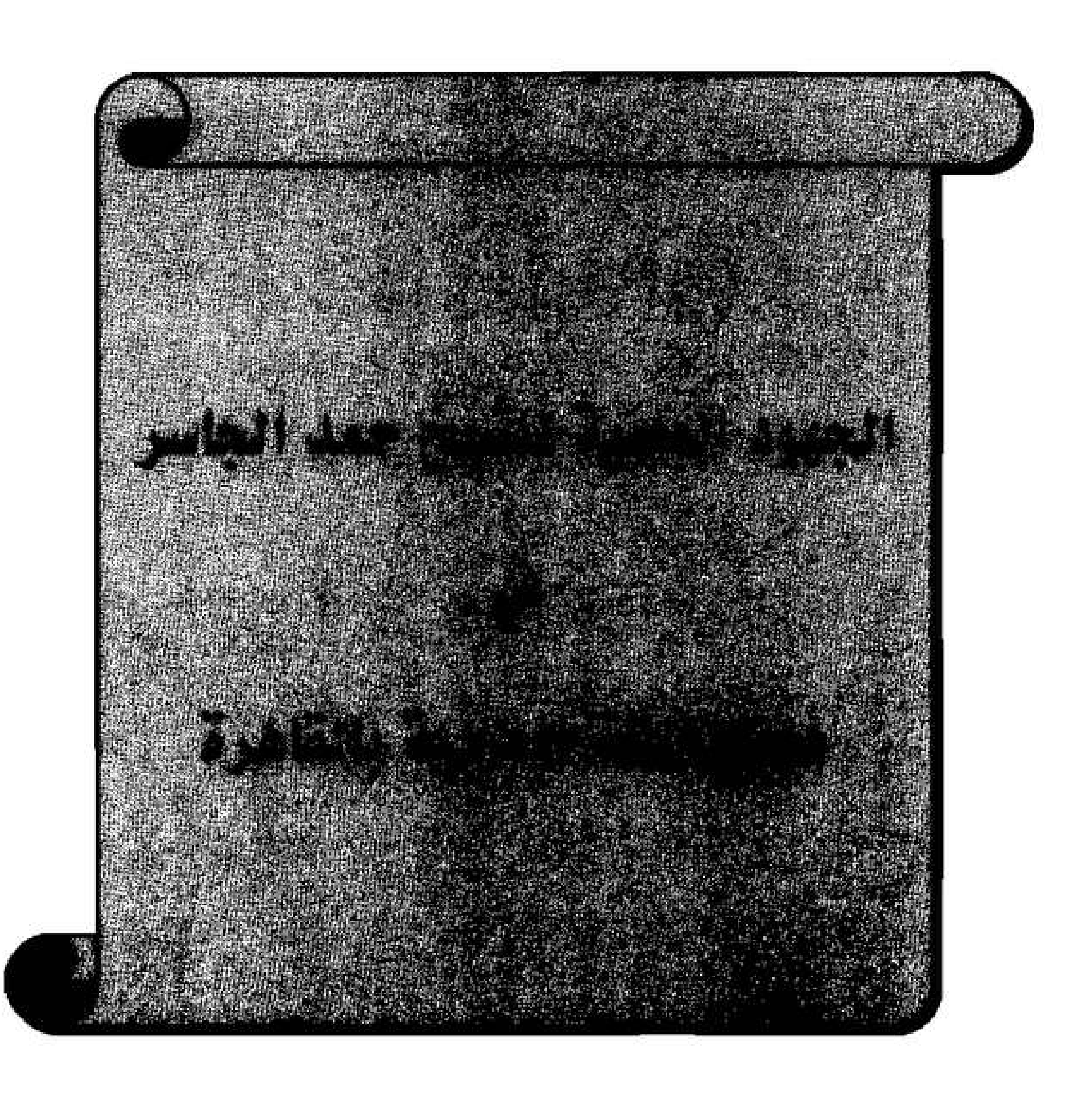
وختاماً : أرجو أن يجد القارئ في هذه البحوث المتعة والفائدة .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

المؤلف

محمد بن عبدالرحمن الربيّع





ألقي هذا البحث في خميسية الشيخ حمد الجاسر رحمه الله بالرياض يوم ١٤٢٥/٨/٢٢هـ

مجامع الضاد تندب شيخهـــا

وعرّاب ناديها .. ويبكيك صاحب

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

سهرت على التاريخ أرضاً وأمة

تمحـــص أخباراً ... ورأيك ثاقب

أحمد الصالح (مسافر)

وإنه يشرفني – يا مولاي – في هذا اليوم التاريخي أن أعلن أمر جلالتكم الكريم الذي تفضلت – حفظك الله – وأصدرته أمس :

بإنشاء مجمع علمي لغوي

يرعى علوم اللغة وآدابها ويجيء تتويجاً لما قدمت وتقدم من عطاء للفكر والثقافة .

من كلمة

صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز رحمه الله في حفل جائزة الدولة التقديرية

مساء يوم الأربعاء ١٤٠٤/١/٢٧هـ

الجهود العلمية للشيخ حمد الجاسر
في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

تمهيـــد :

حينما دلفت إلى مبنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة لأول مرة وجدت الحضور من أعضاء المجمع قد تحلقوا حول شيخ كبير ذي هيبة وجلال هذا يسأل عن موقع وذاك يستفسر عن كتاب وثالث يطلب النجدة للحصول على صورة مخطوطة ورابع يهدي كتاباً له صدر حديثاً و .... فشعرت بفرح غامر واعتزاز شديد لأن ذلك الشيخ الجليل هو علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر رحمه الله .

وقد تساءلت عن سرّ هذا الاهتمام والتبجيل من قبل المجمعيين فوجدت الجواب في إسهاماته المجمعية المتنوعة وبصفة خاصة فيما يتصل (بالمعجم الكبير) حيث كان يناقش مواده ويقدم ملحوظاته على (فصله) التي تقدم للنقاش والإقرار ثم على (مجلداته) حين صدورها .

إنه عاشق التراث فمن خطواته الأولى في البحث إلى آخر يوم من حياته وحمد الجاسر عاشق للتراث محب له ملحف في طلبه يعيش معه في حله وفي سفره وفي كل أحواله ، ولذلك كله فقد أجاد

وأفاد وأصبح معيناً لا ينضب ومتحدثاً لا يمل ومؤلفاً لا يشق له غبار ومحققاً قد اكتملت له وفيه متطلبات التحقيق وناقداً بصيراً يزين ذلك اعتزاز وتواضع وغيرة وحلم وأناة فكان كما وصفه معالي الدكتور أحمد الضبيب فقال : " إن شخصية الشيخ حمد الجاسر بوصفه عاشقاً للتراث تستحق أن يؤلف فيها كتاب كبير وأكثر ما يروعك في هذه الشخصية قوة العزيمة وشدة الدأب والإصرار على الوصول إلى الهدف دون الالتفات إلى المعوقات بل إن روح التحدي التي اتصفت بها شخصيته جعلته أسطورة في الثبات والاستهانة بالعقبات مع كثرتها وتنوعها في سبيل الوصول إلى الهدف المنشود "[١] .

وإذا كان هذا شأنه وشأوه مع تراث أمتنا الخالد في مختلف العصور والأزمان والأماكن والبلدان والقبائل والشعوب والإنسان والمعدن والحيوان فإن لتراث الجزيرة العربية مكانة خاصة أوصلته بحق إلى هذا اللقب الشريف (علامة الجزيرة العربية) وهو – بحق – يستحق بأبحاثه ورحلاته وتأصيله وتصويباته أو كما وصفه الدكتور عبدالله الوهيبي أحد تلاميذه ومحبيه ، حيث قال: "لحمد الجاسر منن كثيرة تطوق أعناق الباحثين في تاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها ومجتمعها فقد ألف كثيراً من الكتب فيها وصحح كثيراً من الأخطاء حولها وحقق كثيراً من النصوص عنها

وهو في كل ما يؤلف أو يصحح أو يحقق يظهر بجلاء طالب علم يبحث عن الحقيقة لا يدعي أن رأيه هو الكلمة الفصل مع أنه بشهادة العصر أولى الناس بأن يقول الكلمة الأخيرة في هذه الموضوعات وهو أبعد الناس عن التزيد بما ليس عنده أو ادعاء جهود غيره أو التباهي بجهوده هو)[٢] .

وهذا العلم العميق والبحث الدؤوب في كل ما له علاقة بالجزيرة العربية مكاناً وتاريخياً وإنساناً هو الذي جعل زملاءه وأقرانه في (مجامع اللغة العربية) في القاهرة ودمشق وبغداد وعمان يعتزون بما يكتب عن الجزيرة ويعتبرونه كلمة الفصل والمرجع الحق والرجل المحقق الدقيق وبصفة خاصة في تحديد مواضع الجزيرة حيث لا يكتفي بالمعرفة النظرية بل يقرن ذلك بالرحلة والوقوف على الديار والسفر في الفيافي والقفار ولذلك نال الثقة وأصبح الباحث الثبت في كل ما له صلة بجزيرة العرب .

نشاطه المجمعي :

منذ أول يوم أصبح فيه عضواً في مجمع القاهرة وهو حريص على حضور اجتماعاته وعلى متابعة ما يصدر عنه من أعمال وعلى تسخير علمه وخبرته لصالح العمل المجمعي .

ويتمثل ذلك في مجالات كثيرة من أهمها :

١ – إثراء جلسات المؤتمر العام السنوي للمجمع بالنقاش والتعليق والنقد لما يقدم في الجلسات وبصفة خاصة ما يتصل بالجزيرة العربية .

٢ – نقد الكتب والأعمال الصادرة عن المجمع .

٣ – تقديم البحوث وإلقاؤها في مؤتمرات المجمع .

٤ – النشر في (مجلة المجمع) .

٥ – الدفاع عن المجامع اللغوية وبيان مكانتها وفضلها .

تعيين الجاسر عضواً عاملاً بالمجمع وحفل استقباله :

تمّ اختيار العلامة حمد الجاسر – رحمه الله – عضواً عاملاً بالمجمع عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م)، وقد زكاه لذلك الأستاذان : إبراهيم مصطفى و محمد علي النجار ، وقد صدر قرار جمهوري بذلك برقم (١٥٣٧) لسنة ١٩٥٨م .

وجاء هذا الاختيار لما للجاسر من مكانة كبيرة عند العلماء والباحثين الذين استفادوا من بحوثه وتحقيقاته وبخاصة ما يتصل بالجزيرة العربية من تاريخ وجغرافيا وأنساب ورحلات .

وقد عقد المجمع جلسة بتاريخ ١٣٧٨/٦/٢٥هـ الموافق ١/٥/ ١٩٥٩م لاستقبال العضو الجديد حمد الجاسر ألقى في بدايتها

المرحوم الدكتور: عبدالوهاب عزام كلمة أورد في مفتتحها ترجمة موجزة للشيخ الجاسر وأشار إلى بعض ذكرياته عنه وفي مختتم الكلمة قال الدكتور عزام :

الأستاذ المحتفل به عالم ثبت خبير بمواضع الجزيرة العربية ومعالمها. وسيجد الأدباء والمؤرخون والجغرافيون غناء وفائدة حين ينشر كتبه التي ذكرها .

عرف حمد الجاسر بالبحث والتحقيق فاتجهت الأنظار إليه ، واختاره المجمع العلمي العربي في دمشق عضواً فيه وود عارفوه أن يكون عضواً بمجمعنا أيضاً . ولما أراد مجمعنا هذا أن يختار عضواً مراسلاً من المملكة العربية السعودية كان الشيخ حمد أول مذكور . فلما بدا له أن يختار عضواً للمؤتمر من الجزيرة لم يعده الاختيار .

فأهلاً وسهلاً به عضواً في مجمعنا مرجواً علمه وأدبه وتحقيقه مدعواً له بالعافية والتوفيق في خدمة لغة العرب وجزيرة العرب وبلاد العرب كلها .

أهلا وسهلاً بمن يحمل إلينا نفحات نجد وعرارها وقيصومها ورياضها ، ويذكرنا بشعرائها وأدبائها ، بل أهلاً وسهلاً بأول ممثل لجزيرة العرب مهد العروبة ومنشأ الإسلام .

ثم ألقى العضو الجديد الشيخ حمد الجاسر كلمة رائعة شكر

فيها حماة الضاد من رجال المجمع على ما غمروه به من ضروب الفضل وصنوف التكريم ثم قال :

إن من أبرز صفات رجال هذا المجمع الايثار وحسن الظن – شأن العلماء العاملين في كل زمان ومكان – وقد تجلت لي هاتان الصفتان رأى العين ، فلقد أحسن هؤلاء العلماء بي الظن فاختاروني عضواً عاملاً في مجمعهم العظيم ، ولست أهلاً لذلك ، وقدموني على غيري من علماء جزيرة العرب ، ولست عالماً ، ولكنني محب للعلم والعلماء – على حد قول الشافعي :

أحب الصالحين ولست منهم   وأرجو أن أنال بهم شفاعة

ولولا أني أخشى أن توصف البلاد التي أنا منها أو توصم بأعظم مما هي عليه من الجهل – عندما يتبين لكم أيها السادة من أمري ما خفي عليكم – أو أن يتمثل متمثل بقول الشاعر :

ولكن البلاد إذا اقشعرت   وصوح نبتها رعى الهشيم

لولا ذلك لما قلت : إن في تلك البلاد من هو أحق وأولى مني بمثافنة فطاحل علماء العرب في مجمع لغتهم .

لقد أحسن هؤلاء الأجواد بي الظن فانتخبوني ، وزادوا في الإحسان فكرم علامتنا الجليل الدكتور عبدالوهاب عزام – وما زال كريماً – فأضفى عليَّ رداءً فضفاضا من الثناء ، وأسبغ علي من طيبه ما ظننت وأنا أستمع إلى حديثه أنه لا يعنيني . ولولا جلال

المقام ، واحترام مجالس العلم ، ورعاية أدب الحديث ، والاستماع ، والحفاظ على النهج الحميد الذي تسيرون عليه – أيها السادة – في محافلكم وأنديتكم ، وما للدكتور الكريم في نفسي من عظيم الوقار والجلال ، لجرفتني نوازع النفس حتى أمسك بتلابيبه صارخاً ، متوسلاً إليه بقول صديقه أبي الطيب المتنبي :

أعيذها نظرات منك صادقة   أن تحسب الشحم في من شحمه ورم

لقد رجعت إلى نفسي ، بعد أن ثاب إلى رشدي ، فأدركت أن علامتنا الجليل قد نظر إلي بعيني نفسه ، والفاضل لا يرى في الناس إلا الفضل ، وجميل النفس لا يبصر في هذا الكون العظيم إلا الجمال، فألبسني حلة من حلله لأبرز أمام محفلكم الذي ضم نخبة من أهل العلم والفضل ، بالمظهر اللائق به . ولكن أين لي الجسم الذي يزين هذه الحلة الجميلة كجسم علامتنا الجليل ، بل أين لي العلم الغزير والأدب الجم كعلم الدكتور وأدبه .

ثم تحدث عن سلفه عضو المجمع الذي حلّ هو محله العلامة الشيخ عبدالوهاب خلاف جرياً على عادة المجمع في أن يتحدث العضو الخلف عن العضو السلف الراحل ويذكر شيئاً من سيرته ومحاسنه .

وفي ختام الكلمة تحدث الجاسر عن بعض المواضع في الجزيرة العربية محدداً لها مستشهداً بما قاله الشعراء فيها .

ثم ختم الكلمة بقوله :

وبعد أيها السادة المستمعون – فأراني قد أطلت فأمللت ، وسرت بكم في طريق وعرة المسالك فجشمتكم من العناء والسأم ألواناً ، في وقت أنتم أحوج ما تكونون فيه إلى الراحة ، واستأثرت بجزء كبير من وقتكم لا حق لي به ، فاغفروا لي هذا ، وأضيفوا إلى فضلكم الذي غمرني منذ اليوم يدا كريمة ، بتقبل عظيم الشكر من قلب يحمل لكل واحد منكم من الإكبار والمودة وعرفان الجميل ما لا يستطيع اللسان التعبير عنه ، وقديماً قالوا :

إن البيان لفي الفؤاد وإنما

جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

التعريف بالجاسر في مدونات المجمع :

في الكلمة الأنيقة التي ألقاها الدكتور عبدالوهاب عزام في حفل استقبال الشيخ تعريف موجز بسيرته وقد أصبحت الكلمة أساساً ومرجعاً للتعريف به في مطبوعات المجمع الأخرى .

وقد ورد التعريف به – بعد ذلك – في كتاب (المجمعيون في خمسين عاماً) بقلم الدكتور محمد مهدي علام نائب رئيس المجمع آنذاك والذي طبع في الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية عام

١٤٠٦هـ في الترجمة ذات الرقم (٤٦) في صفحتين .

كما ورد التعريف به في المجلد الرابع من المعجم الكبير (حرف الجيم) مادة (ج س ر) وأنقل هنا نصها :

(الجاسر – حمد الجاسر : هو الشيخ حمد بن جاسر ، من عشيرة " الشيول " من بني سليم . عالم ثبت بالأنساب خبير بمواضع الجزيرة العربية ومعالمها . ولد في قرية " البرود " من إقليم " السّر " في الجزيرة العربية . تلقّى العلم في بعض مدارس الرياض ، وفي سنة ١٩٤٠م وفد إلى مصر فانتسب إلى كلية الآداب بجامعة " فؤاد الأول " (القاهرة)، ثم عاد إلى مكّة ، وترقّى في المناصب حتى عين مديراً للتعليم في نجد ، ثم مديراً لكلية اللغة العربية والعلوم الشرعية . انتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٨م . وهو أول من عمل على إنشاء دار للطباعة في الرياض، حيث أصدر صحيفة "اليمامة" . ومن أهم أعماله العلميّة وضعه معجماً جغرافياً لشبه الجزيرة العربية ، ومعجماً لخيل العرب وفرسانها ، وحقّق طائفةً من المخطوطات اللغوية والجغرافية) .

والغريب أن خطأً وقع في كلمة عبدالوهاب عزام عام (١٩٥٨م) حيث قال إن الجاسر من عشيرة (الشيول) بالياء والصواب (الشبول) بالباء فانتقل ذلك إلى ما كتبه مهدي علام عام (١٩٨٦م) وإلى ما كتب في المعجم الكبير عام (٢٠٠٠م) .

نقده ودراساته عن المعجم الكبير :

المعجم الكبير عمل من أهم أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة بدأه منذ وقت مبكر واستغرق منه جهداً ووقتاً فكان المجمع يخصص له جلسات في كل دورة من دوراته بعد أن تقوم (لجنة المعجم) بوضع المادة العلمية مستعينة في ذلك بعدد من الخبراء في تخصصات مختلفة ثم يطرح على شكل (فصل) للنقاش في المؤتمر العام ويتم التعديل – غالباً – في ضوء ما يدور في الجلسات المخصصة لذلك وبعد التعديل يتم طبع الأجزاء الجاهزة في مدد متفاوتة تعرض المجمع بسبب طول زمن الإعداد لانتقادات كثيرة .

وقد صدر المجلد الأول الخاص بحرف (الألف)

عام ١٣٩٠هـ في (٧٠٠) صفحة من القطع الكبير .

وصدر المجلد الثاني الخاص بحرف (الباء)

عام ١٤٠٢هـ في (٧٦٨) صفحة من القطع الكبير .

وصدر المجلد الثالث الخاص بحرفي (التاء ، والثاء)

عام ١٤١٢هـ في (٣٩٣) صفحة من القطع الكبير .

وصدر المجلد الرابع الخاص بحرف (الجيم)

عام ١٤٢٠هـ في (٧٥٨) صفحة من القطع الكبير .

وصدر المجلد الخامس الخاص بحرف (الحاء)

عام ١٤٢١هـ في (٩٩٠) صفحة من القطع الكبير .

ويتم التحضير لإصدار مجلدات أخرى .

وقد عنى العلامة حمد الجاسر بهذا العمل الجليل والمشروع العلمي الكبير فكان يتابع ما تقدمه (لجنة المعجم) في المؤتمر العام ، ويقوم بنقده وتسديده ويتم في الغالب الأخذ بما يقوله وبخاصة ما يتعلق بالجزيرة العربية .

ومن حرص الشيخ الجاسر على متابعة ما يعرض من مواد (المعجم الكبير) على المؤتمر العام للمجمع أنه كتب إلى زميله المجمعي الدكتور : ناصر الدين الأسد كتاباً يتعلق بالمواد التي ستعرض في دورة (١٤١٩هـ) لأنه لن يتمكن من حضور تلك الدورة ويرجو من (الأسد / عرض تلك التعليقات ويقول : " كان مجمع اللغة العربية بعث إليّ بمواد من (المعجم الكبير) الذي سيعرض في دورته المقبلة التي ستعقد في ٢٠ ذي القعدة ١٤١٩هـ فكتبت عليه بعض الملاحظات كعادتي إلاّ أن اللجنة المحترمة التي تهيئ المواد – وفقها الله – تود أن ترسل لها الملاحظات خاصة والمؤسف أنها عندما ترجع إلى بعضها لا تحسن الاقتباس منها وقد تحذف أشياء مهمة وقد رأيت بعث نسخة من تلك الملاحظات لأستاذنا لكي يطلع عليها ولا داعي للإشارة لو رأى شيئاً مما فيها صواباً أن يبديه وقت عرض المواد دون نسبته إليّ) .

يقول الأسد : وقد حال مرض الشيخ حمد الجاسر دون حضوره وحالت أسباب أخرى دون حضوري وأغلب ظني أن استدركاته وتصحيحاته لم تعرض على اللجنة المختصة ولا على المؤتمر [٣] .

هذا فيما يتصل بمرحلة إعداد المواد وإقرارها .

ولا يكتفي الشيخ الجاسر بذلك بل إنه يتابع نقد المعجم عند صدور بعض أجزائه مطبوعة ولذلك كتب المقالات الطوال في مجلته (العرب) في نقد الأجزاء الثلاثة من المعجم التي صدرت في حياته ثم جمع نقده لتلك الأجزاء مع ما كتبه زميله في المجمع الدكتور إبراهيم السامرائي في كتاب بعنوان (نظرات في المعجم الكبير) [٤] صدر عام ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) في (٢٦٠) صفحة .

وقد قام الزميل الدكتور : عبدالعزيز بن عبدالكريم التويجري بإعداد بحث نشره في كتيب بعنوان (حمد الجاسر اللغوي في ضوء نقده لتاج العروس والمعجم الكبير) [٥] وقال إن نقده للمعجمين تمثل في الجوانب التالية :

١ – التنبيه على قضايا تتصل بمنهج التناول المعجمي .

٢ – تصحيح المتن المعجمي وضبطه والعناية بلغته .

٣ – بيان الإبدال اللغوي في بعض الألفاظ .

٤ – توضيح التصحيف والتحريف الواقع في أسماء المواضع والأعلام والقبائل .

٥ – التنبيه على نطق العامة لبعض الألفاظ وبيان الفصيح منها.

٦ – تصحيح ما ورد حول دلالة بعض الألفاظ على معانيها .

٧ – الإشارة إلى بعض الألفاظ الأعجمية .

٨ – إيضاح الخطأ في الرسم الإملائي وتصويبه .

٩ – النقد اللغوي لمصادر المعجمين .

وأورد التويجري نماذج لكل فقرة سابقة .

والمتتبع لنقد الجاسر للأجزاء الثلاثة من المعجم الكبير يعجب بدقة الشيخ وصبره على تتبع المادة العلمية للمعجم وعلى ما يقترحه من تصويبات وتعديلات بل وإضافات إلى متن المعجم مما دعا الدكتور مهدي علام إلى أن يقول عنه في كتاب (المجمعيون في خمسين عاماً): " وحقاً لقد أفاد الأستاذ الجاسر المجمع كثيراً بتحقيقه لكثير من أماكن الجزيرة العربية وإن لجنة المعجم الكبير على صلة دائمة به تستشيره في كثير من أماكن الجزيرة العربية فيوافيها بالجواب الشافي " .

وإذا كان الشيخ رحمه الله قد نقد (المعجم) عندما قدم للأعضاء قبل الطبع ثم نقده بعد صدور بعض أجزائه مطبوعاً فإن الأمل في أن يستفيد (المجمع) من هذا في الطبعات القادمة لأجزاء المعجم فقد أتى الشيخ بالدرر الحسان والنقدات الثمينة والمراجعات

الرصينة مما يستوجب الأخذ بها والمبادرة إلى تصحيح المعجم في ضوئها .

بحوثه في مجلة المجمع :

قدم الجاسر بحوثاً وألقى محاضرات في دورات المجمع ونشر بعضها في (مجلة المجمع) [٦] ومن ذلك بحثه الذي قدمه في الدورة الثانية والخمسين للمجمع ، ونشر في مجلة المجمع تحت عنوان (مؤرخ مصري مغمور) وتحدث فيه عن الشيخ عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الجزيري الحنبلي صاحب كتاب (الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة) عرف فيه بهذا المؤرخ وبكتابه المهم (درر الفرائد) وبكتبه الأخرى وكان ذلك مدعاة لأن يقوم الشيخ – بعد ذلك – بتحقيق الكتاب ونشره في دار اليمامة عام ١٤٠٢هـ في ثلاثة مجلدات.

ومن ذلك أيضاً بحثه الذي قدمه في الدورة الثالثة والخمسين ونشره في مجلة المجمع بعنوان (المؤتلف والمختلف من أسماء المواضع بين الإسكندري والحازمي) [٧] والذي تحدث فيه عن هذا الموضوع الشائك المتعب وقال : "

إن كل باحث في ضبط أسماء الأماكن القديمة الواردة في الأخبار أو الأشعار تعترضه مشكلة التصحيف والتحريف في كثير

من الأسماء، وهي مشكلة عالجها متقدمو العلماء فيما ألفوه من معجمات الأمكنة كأبي عبيد البكري ، فقد أوضح في مقدمة كتاب "معجم ما استعجم " أن الدافع لتأليفه كثرة التصحيف في أسماء المواضع ، وأشار إلى أن صحة الأسماء لا تدرك بالفطرة والذكاء كما تدرك صحة المشتق من سائر الأسماء، وحاول ياقوت في مواضع كثيرة من "معجم البلدان " معالجة المشكلة، ومع ذلك وقع هذان العالمان الجليلان فيما حاولا البعد عنه .

ومن أشمل ما وصل إلينا من المؤلفات في الموضوع كتابان لا يزالان مخطوطين ، ألفا في القرن السادس الهجري ، لعالمين جليلين هما نصر بن عبدالرحمن الإسكندري المتوفى بعد سنة ٥٦٠هـ ، ومحمد بن موسى الحازمي (٥٤٨-٥٨٤هـ).

ومن محاسن الصدف أن يصدر هذه الأيام كتاب (الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار) لأبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري بتحقيق العلامة حمد الجاسر في مجلدين ضخمين من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ودارة الملك عبدالعزيز .

وكان الشيخ الجاسر قد أصدر قبل ذلك تحقيقاً لكتاب الحازمي (الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة) عن دار اليمامة بالرياض عام ١٤١٥هـ.

طرائـف مجمعيـة :

١ - كـان الجاسـر رحمه الله شديد التمسك بالعربية الفصحى ولا يتحدث إلا بها ويكره الحديث من غيره بالعامية وبصفة خاصة من أعضاء المجمع .

يقول الدكتور كمال بشر[٨] الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : وأتذكر أنه حدث ذات يوم كان علامة الجزيرة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأثناء نزوله بعد إحدى الجلسات وكان برفقته مجموعة من المثقفين وسأله أحدهم بعد ركوب السيارة نطلع الكوبري بالسيارة ولا نمشي من تحته فما كان من الجاسر إلا أن ثار على هذا الشخص وأسرع بالنزول من السيارة لأن هذا الشخص لا يتحدث اللغة العربية الفصحى معه..

٢ - ونشر الشيخ في مجلة (العرب) مقالاً طريفاً بعنوان (المجمع في مجال الفكاهة) ورد فيه الكثير من الفكاهات والنكات على تعريب بعض الكلمات والمصطلحات .

٣ - أجرت مجلة (القافلة) لقاءً مع الشيخ الجاسر وكان من ضمن ما وجهته إليه من أسئلة هذا السؤال :

س : يتصل بهذه المعركة التي قامت بينكم وبين مجمع اللغة

العربية في القاهرة العام الماضي وقد اعترضتم على بعض الكلمات إلى أين انتهت هذه المعركة ؟ .

جـ : كما قلت من قبل فإن غاية مجمع اللغة هي الحفاظ على اللغة العربية وكان بعض الإخوة من زملائنا في مجمع القاهرة قد رأى أن هناك كلمات ترد في الصحف الغربية. وقالوا : إن هذه الكلمات تكثر وهي ليست مدونة في المعاجم فلماذا لا نتمحل لها أو نتكلف البحث عن معانٍ لها وندخلها في المعجم العربي ؟ وأنتما تعرفان أن المجمع وضع كتاباً اسماه (المعجم الكبير) صدر منه ثلاثة مجلدات .

واعتراضي لم يكن على إدخال كلمات عامية لكن على إدخال كلمات وحشية صعبة النطق متداولة في منطقة في العالم العربي وهي غير متداولة في منطقة أخرى ، ومع الأسف أن مجمعنا الكريم دخل فيه أناس حديثو العهد والفطاحل الذين كانوا يحافظون على اللغة ذهبوا وجاء عدد من الشباب الذين درسوا الدراسات الحديثة ، وأراد كل واحد منهم أن يبرز بأن يقدم شيئاً .

٤ — وقد وجه الشيخ الجاسر نقداً لانعزالية المجمع وعدم انتشار مطبوعاته وضعف التعريف بأعماله وقال في مجلة (العرب)[٩]

بعد أن أثنى على جهود المجمع : إن حياة (الانعزالية / التي يحياها المجمع قد أضعفت الثقة به وأسدلت دونه حجباً كثيفة حالت دون إدراك القارئ ما لهذا المجمع من جهود عظيمة في سبيل الحفاظ على اللغة العربية ... ثم قال : ولن يتسنى ذلك ما لم تنتشر مطبوعات المجمع في أوسع المجالات فتصل إلى كل جامعة عربية وإلى كل معهد علم وإلى كل مجتمع .

وقال : وهذه الصفوة الممتازة من علماء العرب التي يضمها المحفل الكريم في كل عام فتلتقي أفكارها وأهدافها في أبحاث ودراسات على أقوى ما تكون من القوة والامتاع والفائدة أليس من الحكمة ومن الخير أن يستفاد منها ما أمكنت الاستفادة وأن ينتفع بها ما وجد السبيل إلى الانتفاع بها ؟

دعوته لإنشاء مجمع لغوي سعودي :

نتيجة لمعرفة (الجاسر) الدقيقة بالمجامع اللغوية وتقديراً لما تقدمه للغة العربية الخالده فقد دعا رحمه الله إلى إنشاء مجمع للغة العربية في المملكة العربية السعودية وظل طيلة حياته يتابع هذا الأمر دون كلل أو ملل وكتب الكثير من المقالات عن ذلك بل قام بكثير من المكاتبات الرسمية والاتصالات يستعجل فيها المسؤولين

ويحثهم عل سرعة إنشاء المجمع اللغوي السعودي .

وكان في البداية يميل إلى إنشاء (مجمع علمي) لا (مجمع لغوي) ثم اقتنع بإنشاء المجمع اللغوي ، وفي مقابلة طويلة معه نشرت في مجلة (القافلة)[١٠] أجاب فيها باستفاضة عن رأيه في المجامع ودعوته إلى إنشاء المجمع السعودي ومنها (لقد كان لي شرف التقدم إلى الجهات العليا بطلب إنشاء مجمع اللغة العربية في هذه البلاد قبل أكثر من عشر سنوات أي في أول سنة منحت فيها الدولة جوائز لبعض مشاهير أدبائها وفي أثناء الاحتفال بمنح تلك الجوائز من قبل خادم الحرمين الشريفن أعلن الرئيس العام لرعاية الشباب الأمير فيصل بن فهد بأن الملك حفظه الله أمر بإنشاء مجمع اللغة العربية ومنذ ذلك الوقت والأمور سائرة نحو ترتيب ما يلزم لإنشاء هذا المجمع وآمل من الله سبحانه وتعالى أن يوفق ولاة الأمور إلى تحقيق هذه الغاية التي لابد أن كل مسلم يغار على لغته يسر بتحقيقها .

وكان الشيخ الجاسر قد نشر مقالاً مطولاً في مجلة (العرب)[١١] تحت عنوان :

إلى أمير الشباب وراعي الثقافة :

إنشاء مجمع لغوي مما تحتمه حماية كيان الأمة وصيانة لغة القرآن الكريم وبعد حديث مفصل عن أهمية المجمع وأهدافه

ووسائل إقامته قال : " مما تقدم يتضح أن بلادنا ينبغي أن تكون أول من يعنى بالحفاظ على لغة القرآن الكريم بمختلف الوسائل ولاشك أن ضرورة العصر تحتم إنشاء مجمع لغوي لتلك الغاية .

وقد دعاه – رحمه الله – حبه لأبناء وطنه وتلاميذه إلى أن تقدم لمجمع القاهرة مرشحاً بعض العلماء السعوديين لعضوية المجمع وفي ذلك يقول :

وقد رأيت أن أبذل ما أستطيع من جهد في هذا السبيل لدى (مجمع اللغة العربية) في القاهرة الذي مضى لي وأنا أمارس ما أستطيع من نشاط فيه أكثر من ربع قرن حيث استقبلت عضواً عاملاً في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٧٨هـ (١٩٥٩/١/٥م) فتقدمت إلى هذا المجمع مرشحاً أربعة من الإخوة الأساتذة للانضمام إلى أعضاء المجمع الذي بادر إلى تحقيق هذه الرغبة ، فأصدر قراراته بضمهم إلى إخوانهم حيث اصبحوا أعضاء ، يدعون في كل دورة من دورات المؤتمر السنوي للمشاركة في دراسة ما يعرض أثناء تلك الدورة من قرارات ، وما يقدم من آراء ومقترحات ، كما يشاركون بما يرغبون المشاركة فيه من محاضرات ، وقد تحال إليهم وهم في بلادهم بعض الموضوعات اللغوية التي تحتاج إلى دراسة ليبدوا آراءهم نحوها ، مع ملاحظة أن المؤتمر السنوي (لمجمع اللغة) يعد السلطة اللغوية العليا ، ولا تعد قرارات المجمع نافذة إلا

بموافقة أغلب أعضائه العاملين ، وها هم الأساتذة مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم :

١ – حسن بن عبدالله القرشي .

٢ – عبدالعزيز الرفاعي .

٣ – عبدالله بن خميس .

٤ – محمد بن عمر بن عقيل (أبو عبدالرحمن) .

وقد تحقق للشيخ ما أراد فأصبح الأربعة أعضاء مراسلين في المجمع وتوفي عبدالعزيز الرفاعي وحسن القرشي رحمهما الله وانقطع الشيخ ابن خميس عن الحضور ولم يحضر ابن عقيل ولكن المجمع ضم إليه أعضاء جدداً من السعوديين وهم معالي الدكتور أحمد الضبيب ومحمد الربيع وعبدالعزيز بن عثمان التويجري وعوض القوزي .

نسأل الله أن يحقق أمنية الشيخ وأن يتم – قريباً – إنشاء مجمع اللغة العربية السعودي بعد أن اكتملت جميع الخطوات ولم يبق إلا موافقة مجلس الوزراء الموقر وصدور المرسوم الملكي بإقرار نظامه وعسى أن يكون ذلك قريباً إن شاء الله .

الـــــوداع :

توفي الشيخ حمد الجاسر في ١٦ من جمادى الثانية سنة ١٤٢١هـ

(١٤ سبتمبر ٢٠٠٠م) ، فكان وقع الخبر شديداً على إخوانه المجمعيين ، وفي ذلك يقول الأستاذ الدكتور : شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة[١٢] :

برحيل الشيخ الجاسر انتهى عصر المحققين العظام في العالم العربي فكان هو والشيخ محمود شاكر أشهر محققي التراث في المملكة والعالم العربي إلى جانب عضويته الفعالة في مجمع الخالدين باعتباره أكبر الأعضاء سناً وأشدهم عزيمة وأكثرهم انتشاراً وأطولهم باعاً وأوسعهم ثقافة وأجلهم هيبة ومكانة .

إن رحيل علامة الجزيرة يعتبر خسارة فادحة لمجمع الخالدين .

وقال الأستاذ : إبراهيم الترزي[١٣] الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة آنذاك – رحمه الله – وهو من أعز أصدقاء الجاسر :

يعز على مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يفقد عضوه الجليل علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر الذي أفاد المجمع بعلمه الفذ وبخاصة في جغرافية الجزيرة العربية التي يعد قائدها في هذا العصر ، وذلك في أكثر من أربعين عاماً منذ انتخابه عضواً بالمجمع عام ١٩٥٨م.

ويحسب له إسهاماته ونقاشاته الهامة التي كانت تثري جلسات المجمع ... وكذلك غيرته الواضحة على اللغة العربية الفصحى من

أي أشياء دخيلة عليها .

ويقول الأستاذ الدكتور : كمال بشر[١٤] الأمين العام الحالي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة :

يعد العلامة حمد الجاسر أول سعودي ينضم إلى قافلة الخالدين في مجمع اللغة العربية في مصر وكان له في مجمع اللغة العربية مساهمات ومشاركات فعالة ووجهة نظر إذ كان ضد أي استخدامات أجنبية في اللغة العربية ومعارضاً لأي مصطلح حديث فقد كان رحمه الله متشدداً في هذا المجال غيوراً على اللغة العربية ومحباً لها للدرجة التي وصل فيها إلى تركه أي مجلس أو ندوة أو حتى شخص لا يتكلم باللغة العربية الفصحى .

وجرياً على عادة المجمع في تأبين المتوفين من أعضائه فقد عقد المجمع أثناء مؤتمره العام (السابع والستين) جلسة لهذا الغرض بتاريخ ١٤٢٢/١/١هـ (٢٠٠١/٣/٢٦م) ، وقد ألقى معالي الأستاذ الدكتور : أحمد الضبيب عضو المجمع المراسل كلمة ضافية في هذه المناسبة بدأها بقوله :

جرت عادة هذا المجمع العريق على سنة حسنة هي أن يودع من اختارهم الله إلى جواره من أعضائه بالتكريم والثناء ، وذكر المحامد والمآثر ، ولعمري إنه لتقليد كريم ، وموقف نبيل ، يجسد الوفاء للعلم وذويه ، والاعتراف لأهل الفضل بالفضل ، تتلى فيه

صفحات الخير لأفذاذ الرجال ، وتتذكر فيه إنجازات الصفوة من العلماء ، الذين خدموا اللغة والفكر والتراث على امتداد الوطن العربي الكبير.

واليوم ونحن نقف وقفة إجلال لعضو من أعضاء هذا المجمع العتيد، وعلم من أعلام الثقافة العربية المعاصرة ، غادرنا إلى دار البقاء، هو الشيخ حمد الجاسر فإننا نقف والألم يعتصر القلوب ، والحزن يملأ النفوس، إذ فقد العلماء يمثل نازلة تنزل بالأمة ، أثرها عظيم ، ووقعها شديد ، لكن قضاء الله واقع، وحكمته - سبحانه - نافذة ، وما أحرانا أن نقبل بقضائه ، وأن نخضع لحكمته وإرادته ، وعزاؤنا في ذلك أمران :

الأول : أن الله سبحانه وتعالى قد خص الصابرين بالبشارة فقال: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ .

والثاني : أن الشيخ وإن غاب عنا بجسده فهو باق بيننا بأعماله وفكره ، نستجلي ما ترك لنا من تراث ، نتأمله حيناً ونحاوره ونضيف إليه حيناً آخر ، وبذلك يعيش الشيخ في أعمالنا كما عاش في وجداننا.

ثم انتقل إلى الحديث عن مآثر الجاسر فقال :

إن الحديث عن علم كبير كالشيخ حمد حديث صعب سواء كان الحديث عنه بوصفه إنساناً أو كان بوصفه عالماً . فقد كان

على الصعيد الإنساني يحمل قلباً ينبض بالحب ، وشخصية تتصف بالخلق الحسن ، والتواضع الجم ، والنزاهة في الرأي ، والبعد عن سفاسف الأمور . أما على صعيد الفكر فقد كان يملك صفاءً ذهنياً واضحاً ، وذاكرة حافظة متميزة ، وعمقاً في النظرة ، وسعة في المعرفة . كان التراث العربي عشقه الدائم ، يسبر أغواره ، ويستكنه أسراره ، وينتقي درره ، يصطفي منها ما ينفع الناس ويمكث في الأرض . وكانت الجزيرة العربية محط الاهتمام لديه ، يمسح عن وجهها ما قد يكون لحقه من غبار الزمن ، ويحاول أن يجلوها على حقيقتها كما أراد الله لها أن تكون طبيعة ، وتاريخاً وبشراً .

وهو إلى جانب ذلك رجل أوليات ومبادرات في وطنه ، فقد أدخل الطباعة إلى المنطقة الوسطى في المملكة ، وأصدر أول صحيفة في تلك المنطقة ، وكانت له أياد على التعليم والثقافة في تلك المنطقة أيام التأسيس الأولى لنهضة المملكة .

ثم أورد سيرة موجزة عن حياته وأبرز أعماله .

ثم ختم الضبيب الكلمة بقوله :

يطول الحديث عن حمد الجاسر لو حاولنا الاستقصاء ، فقد كان عالماً فذا ، جواداً بصحته ووقته وماله في سبيل العلم ، بل كان أشبه ما يكون بالديمة الممطرة التي أظلتنا أكثر من ستين

عاماً تمدنا بالخير والعطاء ثم اختفت من سمائنا تاركة آثارها الطيبة ، نتأملها ونفيد منها .

ثم ألقى الشاعر الكبير وعضو المجمع المراسل الأستاذ : حسن ابن عبدالله القرشي رحمه الله كلمة بهذه المناسبة ضمنها بعض ما قاله في الشيخ من شعر :

وقد تجلت في تلك الجلسة مشاعر الأسى والحزن على وفاة الشيخ الجاسر وعلى مدى ما يكنه الجميع من تقدير ومحبة للشيخ الجليل رحمه الله .

الهوامـــش

(١) حمد الجاسر علامة الجزيرة العربية ، ص ٥٦ .

(٢) حمد الجاسر علامة الجزيرة العربية ، ص ٢٧ .

(٣) حمد الجاسر علامة الجزيرة العربية ، ص : ٨٠.

(٤) نظرات في المعجم الكبير ، إبراهيم السامرائي وحمد الجاسر ، مرامر للطباعة الإلكترونية ، الرياض ، ١٤١٤هـ .

(٥) حمد الجاسر اللغوي ، عبدالعزيز التويجري ، دار تراث العربية ، الرياض ١٤٢٣هـ .

(٦) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج٥٨ ، ١٤٠٦هـ .

(٧) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج٦٠ ، ١٤٠٧هـ . .

(٨) مجلة العرب ، السنة السادسة ، الجزء السابع ، المحرم ١٣٩٢هـ .

(٩) الجاسر في عيون الآخرين ، ص: ٨٣١.

(١٠) مجلة القافلة، العدد الثامن، المجلد الثاني والأربعون، شعبان ١٤١٤هـ .
وانظر أيضاً : العدد الخاص عن المجامع العربية من مجلة العرب ، السنة السادسة ، الجزء السابع ، المحرم ١٣٩٢هـ .
وانظر أيضاً في تطور فكرته من مجمع عام إلى مجمع لغوي ، مجلة العرب ، السنة السادسة والعشرون ، العددان الثالث والرابع ، رمضان من شوال ١٤١١هـ .

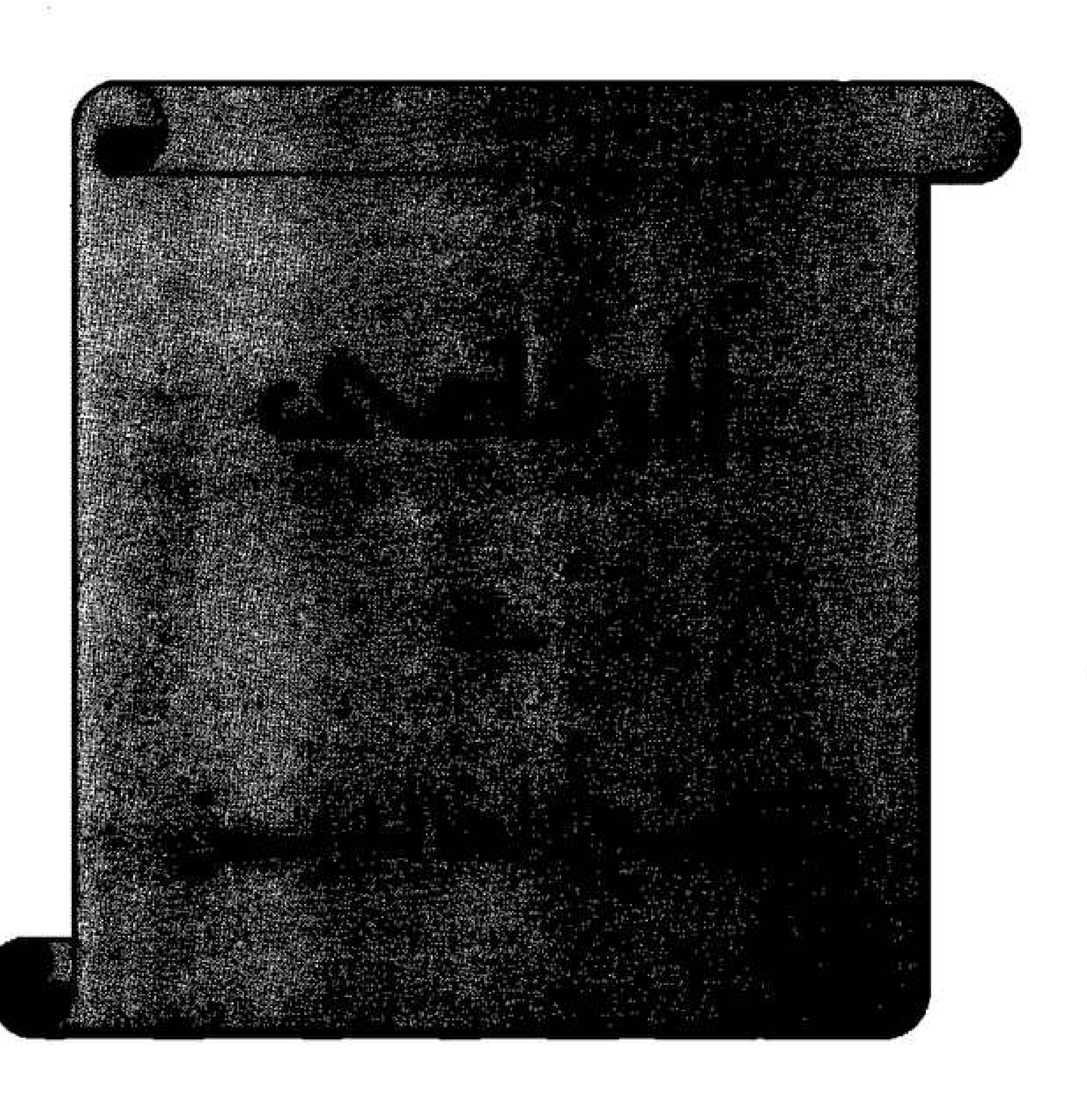
(١١) مجلة العرب ، السنة السادسة والعشرون ، الجزء ٣ و ٤ ، رمضان وشوال ١٤١١هـ .

(١٢) حمد الجاسر في عيون الآخرين ، ص : ٨٢٧.

(١٣) حمد الجاسر في عيون الآخرين ، ص : ٨٣٠.

(١٤) حمد الجاسر في عيون الآخرين ، ص : ٨٣١.





القي هذا البحث في ندوة الوفاء بالرياض في ٢٠/١١/١٤٢٦هـ

عبدالعزيز الرفاعي
في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

- ١ -

لن أطيل في التعريف بعبدالعزيز الرفاعي رحمه الله فهو معروف للجميع لكني أقول باختصار شديد إن عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي قد ولد عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) في مدينة (أم لج) ، ونشأ وتعلم بمكة المكرمة وتخرج من المعهد العلمي السعودي عام (١٣٦١هـ) وتنقل في الوظائف الحكومية حتى اصبح رئيساً للشعبة السياسية ومستشاراً بالديوان الملكي وعضواً بمجلس الشورى وتوفي يوم الخميس ١٤١٤/٣/٢٣هـ ودفن بمكة المكرمة .

وكان للرفاعي نشاطات علمية وثقافية متنوعة فقد أسس (دار الرفاعي النشر) ، و (مجلة عالم الكتب) مع الأستاذ عبدالرحمن المعمر ، وهو عضو في عدد كبير من المؤسسات العلمية والثقافية وحصل على عدد من الأوسمة وأقيمت له حفلات تكريم كثيرة داخل البلاد وخارجها .

كما أنه صاحب أشهر ندوة ثقافية في مدينة الرياض (ندوة الرفاعي) .

وهو عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضو في مجمع اللغة العربية بدمشق .

له عدد كبير من المؤلفات منها :

١ – توثيق الارتباط بالتراث .
٢ – جبل طارق والعرب .
٣ – كعب بن مالك .
٤ – خمسة أيام في ماليزيا .
٥ – أم عمارة الصحابية الباسلة .
٦ – من عبدالحميد الكاتب إلى الكتاب والموظفين .
٧ – ضرار بن الأزور .
٨ – خولة بنت الأزور .
٩ – أرطأة بن سهية .
١٠ - من يوميات مئذنة مكية .
١١ - زيد الخير .
١٢ - الرسول ﷺ كأنك تراه .
١٣ - عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب .
١٤ - ابن جبير في الحرمين .
١٥ - عبدالله بن أبي صبح .
١٦ - خارجة بن فليح .

١٧ - رحلتي مع المكتبات .

١٨- رحلتي مع التأليف .

١٩- كناشة الرفاعي .

وله ديوان شعر بعنوان : " ظلال ولا أغصان " .

كما أنه نشر العديد من الأبحاث والمقالات في الدوريات والصحف المحلية والعربية وألقى عدداً من المحاضرات في الداخل والخارج .

-٢-

ومجالات البحث والكتابة عن الرفاعي كثيرة متنوعة فقد ضرب بسهم وافر وله باع في مختلف مناحي القول والتأليف يدل على ذلك قائمة مؤلفاته وعموم نشاطاته لكني سأقصر الحديث في هذه المحاضرة على موضوع واحد هو (الرفاعي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة) فقط ولن أتطرق إلى نشاطاته في (مجمع اللغة العربية بدمشق)حيث إني لم أحط بها خبراً . .

انضمام الرفاعي إلى مجمع القاهرة :

أشرت في محاضرة سابقة عن الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – في مجمع القاهرة إلى حرص الشيخ على ضم عدد من السعوديين إلى المجمع أعضاء مراسلين ليستفيدوا خبرة في المجمع

حتى يكونوا نواة لمجمع اللغة العربية السعودي وهو أمل ظل الشيخ حمد الجاسر يطالب به إلى وفاته .

يقول الشيخ الجاسر : وقد رأيت أن أبذل ما أستطيع من جهد في هذا السبيل لدى (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) الذي مضى ليّ وأنا أمارس ما أستطيع من نشاط فيه أكثر من ربع قرن حيث استقبلت عضواً عاملاً في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٧٨هـ فتقدمت إلى هذا المجمع مرشحاً أربعة من الإخوة الأساتذة للانضمام إلى أعضاء المجمع الذي بادر إلى تحقيق هذه الرغبة فأصدر قراراته بضمهم إلى إخوانهم حيث أصبحوا أعضاء يدعون في كل دورة من دورات المؤتمر السنوي للمشاركة في دراسة ما يعرض أثناء تلك الدورة من قرارات وما يقدم وقد تحال إليهم وهم في بلادهم بعض الموضوعات اللغوية التي تحتاج إلى دراسة ليبدوا آراءهم نحوها .

والأعضاء الأربعة الذين أقترحهم الجاسر ووافق عليهم المجمع هم :

١ — حسن القرشي (رحمه الله) .

٢ — عبدالعزيز الرفاعي (رحمه الله) .

٣ — عبدالله بن خميس .

٤ — محمد بن عمر بن عقيل (ابو عبدالرحمن) .

وبعد ذلك تم ضم كل من :

١ – معالي الدكتور : أحمد الضبيب (عضواً مراسلاً ثم عضواً عاملاً في مكان الشيخ حمد الجاسر) .

٢ – د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع .

٣ – د. عوض القوزي .

٤ – د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري .

ومن ذلك يتضح أن ترشيح (الرفاعي) لعضوية المجمع كانت عن طريق شيخه حمد الجاسر رحمهما الله .

وقد ورد خبر تعيين الرفاعي عضواً مراسلاً في المجمع في التقرير الشامل الذي قدمه الأمين العام للمجمع آنذاك الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، ونشر في مجلة المجمع (ج ٦٤ ، رمضان ١٤٠٩هـ) ، حيث عدد الأعضاء الجدد ومنهم عبدالعزيز الرفاعي .

مبررات العضوية :

لم أطلع على مذكرة الترشيح لعضوية الرفاعي للمجمع ولكن من المعروف أن الترشيح يتم من قبل أحد الأعضاء العاملين ثم يتم التصويت عليه من قبل أعضاء المجمع وبعد ذلك يصدر قرار بالعضوية .

ولابد لمن يرشح لعضوية المجامع اللغوية أن يكون له نشاط وبحوث تخدم اللغة العربية في أي حقل من حقوق المعرفة .

وليست العضوية خاصة بعلماء اللغة المتخصصين في النحو والصرف وفقه اللغة وعلم اللغة بل إن المجمع يضم علماء في الطب والهندسة والزراعة والجغرافيا والتاريخ وآداب اللغة والإعلام وغير ذلك من العلوم لكن لا بد أن يكون للعضو – أو المرشح للعضوية – جهود كبيرة في خدمة العربية والدفاع عنها ، ونشرها وتطور علومها .

وإذا عدنا إلى مكانة (الرفاعي) العلمية والأدبية والثقافية فسنجد الكثير من المبررات التي عضدت ترشيحه لعضوية مجمع (القاهرة) و (دمشق) ومنها :

١ – اعتزازه بالتراث العربي ودفاعه عنه ووقوفه في وجه الهجمات المغرضة التي تدعو إلى نبذه والتخلي عنه .

٢ – كفاحه ومنافحته عن اللغة العربية الفصحى ووقوفه ضد العامية .

٣ – بحوثه الأدبية المتنوعة وبخاصة ما يتصل بالشعراء المغمورين من أبناء الجزيرة العربية .

٤ – مقالاته الكثيرة المتنوعة كلها تخدم التراث واللغة .

٥ – ندوته الأدبية وما كان يدور فيها من محاضرات ومناقشات

وما يلقى فيها من أشعار حتى أصبحت الندوة معقلاً من معاقل الأصالة ومنبراً من منابر الثقافة العربية حيث يرتادها ويشارك فيها أدباء العرب من مختلف الأقطار .

وبالمناسبة فقد حضر الندوة الرفاعية وشارك فيها عدد من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة قبل أن ينضم الأستاذ الرفاعي إلى المجمع وبعد ذلك منهم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، و د . بدوي طبانة ، ود. يوسف عز الدين ، ود.ناصر الدين الأسد ، والأستاذ أحمد حسين شرف الدين ، و الأستاذ محمود شاكر ، و.......

بحوثه في المجمع :

قدم الأستاذ الرفاعي البحوث التالية في مؤتمرات المجمع وتمّ نشرها في مجلته ، وهي :

١ – عبدالله بن عمرو بن أبي صبح المزني (شعراء مغمورون) :

ألقى البحث في الدورة الخامسة والخمسين (الأربعاء ٢٣/٧/١٤٠٩هـ) ، وقد تم نشر البحث في مجلة المجمع .

ونشر أيضاً في مجلة (العرب) ح ٩ س ١٠/الربيعان ١٤١٠هـ .

وتم نشره في كتاب مستقل ، صدرت طبعته الأولى عام ١٤١١هـ .

٢ – خارجة بن فليح المللي (شعراء مغمورون) :

ألقي البحث في الدورة السادسة والخمسين (السبت ٦/٨/١٤١٠هـ) .

وتم نشره في مجلة المجمع ، العدد (٦٧ ربيع الآخر ١٤١١هـ) .

ونشر أيضاً في مجلة (العرب) ، ج ٥ و ٦ س ٢٥ ، ذو القعدة وذو الحجة ١٤١٠هـ .

وتم نشره في كتاب مستقل .

٣ – ابن المولى : حياته وشعره (شعراء مغمورون) :

ألقي البحث في الدورة الثامنة والخمسين (١٤١٢/٧/٢٨هـ) .

وتمّ نشره في مجلة المجمع (العدد ٧٤ ، ذو الحجة ١٤١٤هـ) .

ولم يشر كثير من الذين كتبوا عن الرفاعي إلى هذا البحث القيم كالحارثي وباعطب ومصطفى حسين إلاّ أن الدكتور إبراهيم الشتوي قد اطلع عليه وتحدث عنه ووصفه بأنه لا يزال مخطوطاً ثم استعرض محتويات البحث وقال في نهاية عرضه في كتابه : " عبدالعزيز الرفاعي أديباً " ، ص : ١٠٠ : "ولأن الكتاب لا يزال مخطوطاً فهو بحاجة إلى مراجعة وتدقيق إذ يفتقد إلى كثير من الهوامش والإحالات ولعله كان في نية الكاتب أن يعدل هذه الملاحظ كما قد يضيف إليه دراسة مفصلة عن شعره وكتاب الشتوي مطبوع عام

١٤١٩هـ ، والبحث منشور في مجلة المجمع عام ١٤١٤هـ كما أوضحنا سابقاً .

ولكن ما سر اهتمام الأستاذ الرفاعي بهؤلاء الشعراء الذين وصفهم بالمغمورين .

يقول الرفاعي في تقديمه لبحثه عن (ابن المولى) في المجمع تحت عنوان فرعي للبحث (كليمة) : هذا الحديث هو الحديث الثالث من سلسلة أحاديثي الحولية التي خصصتها لمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ شرفت بالانضمام إليه عضواً مراسلاً وهو عن الشاعر (ابن المولى) بحسبانه شاعراً مغموراً في محاولة لتقديم صورة عنه وتجميع ما تيسر من أشعاره فالسلسلة تعنى بالشعراء المغمورين فالحديث الأول كان عن الشاعر المدني (عبدالله بن أبي صبح المزني) مع محاولة جمع أشعاره ألقيته في فبراير ١٩٨٩م ، والحديث الثاني كان عن الشاعر (خارجة بن فليح المللي) خصصته لدورة فبراير ١٩٩٠م ، وهذا الآن عن (ابن المولى محمد بن عبدالله بن مسلم) .

وفكرة إنصاف مثل هؤلاء الشعراء المجيدين كانت قديمة لديّ فقد كتبت عن العرجي وضرار بن الأزور وأرطأة بن سهية وزيد الخير وغيرهم مما نشر ومما لم ينشر بعد ثم يقول

عن صعوبات البحث : ومحاولة تتبع أخبار شاعر غير مشهور لم يعن به الدارسون كثيراً والربط بين هذه الأخبار وتنسيقها وجمع أشعاره المنتشرة بين شتى المصادر عملية غير يسيره ومع هذه الصعاب التي تتكرر كلما حاولت أن ألقي أضواء على شاعر مغمور أجدني مدفوعاً لاستمرار هذه المحاولات عسى أن أسهم بنحو ما في إضاءة شمعه مهما كانت خافته على ذلك الظلام الذي يحيط بهؤلاء الشعراء الذين اعتقد أن في حيواتهم وأشعارهم ما هو جدير أن يكون في دائرة الضوء .

٤ — التعريب قبل فوات الأوان :

ألقي في الدورة الثامنة والخمسين (١٤١٢/٨/١هـ) .

وتم نشره في مجلة المجمع (العدد ٧٣ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ) .

٥ — أصداء قريبه :

بحث عن بعض الكلمات المتداولة (يابختك / العوم ...)

بحث منشور في العدد (٦٨) من مجلة المجمع (شوال ١٤١١هـ) .

هذه هي البحوث التي قدمها الأستاذ : الرفاعي لمجمع القاهرة وتمّ نشرها في مجلته .

وقد تناقض الدكتور الشتوي مع نفسه في كتابه " أدب عبدالعزيز الرفاعي" عند حديثه عن " كناشة الرفاعي " ، حيث قال عنها في ص : ٩٧ : وكان اصله مقالات نشرت في (المجلة

العربية) في خمسة وثلاثين مقالاً ... وهذا الكلام صحيح لكنه في ص : ١٢١ : قال : كناشة الرفاعي بحث ألقي في دورة مجمع اللغة العربية (دون تحديد لرقم الدورة) في خمس وثلاثين حلقة بين العدد (٧٨) ، والعدد (١٠٣) فاختلط الأمر بين (المجلة العربية) و (مجمع اللغة العربية) وربما يكون خطأ عند نسخ الكتاب وإلاّ فإن طبيعة مقالات الكناش لا تتناسب مع ما يقدم للمجمع من بحوث .

ومن المعروف أن نشاطات أعضاء المجمع لا تقتصر على تقديم البحوث بل تمتد إلى المشاركة في الجلسات الكثيرة المخصصة لمناقشة (المصطلحات العلمية) ومواد (المعاجم) وبخاصة (المعجم الكبير) وكذلك ما تقدمه اللجان العلمية كلجنة (الأساليب) وغير ذلك وللرفاعي مداخلات وتعليقات مفيدة في ذلك[١] .

الرفاعي يتحدث عن المجمع والمجمعيين[٢] :

وقد وصف لنا الرفاعي في مقدمة مقال له نشره في مجلة (عالم الكتب) انطباعاته عن المجمع قبل أن ينضم إليه وبعد أن عرف جهوده وأعماله من خلال المشاركة في دوراته فقال في مقدمة عرضه لكتاب الدكتور : شوقي ضيف رحمه الله : " مجمع اللغة في خمسين عاماً " :

مجمع اللغة العربية في القاهرة أو المجمع اللغوي كما أعتدنا أن

نطلق عليه كم ظلمناه ؟ وكم سخر منه الساخرون ؟ وكم جهلنا قدره ؟ وتجاهلنا أعماله؟ وكم أهملته الصحافة وغفل عنه الغافلون؟

وهكذا نقل لنا الرفاعي الصورة النمطية للمجمع في أذهان البعيدين عن نشاطه ومنهم الرفاعي نفسه قبل الانضمام إلى المجمع.

وما أبرئ نفسي وكان لجهلي بأعمال هذا المجمع وغيره من المجامع المماثلة أثره الكبير في الأحكام الخاطئة التي ترسبت في ذهني بالإضافة إلى تلك التشويهات الصحفية التي تضافرت مع ذلك الجهل .

ثم يصف لنا تغير نظرته إلى المجمع بعد ذلك فيقول :

ولقد ظللت على جهلي ذلك حتى أتيح لي أن اشهد عن كثب بعض نشاط مجمع اللغة العربية بالقاهرة فإذا أنا أمام أعمال كبيرة ينجزها في صمت أو فيما يشبه الصمت فعجبت بل دهشت وأدركت مدى خطئي في حق هذا المجمع ومدى الظلم الذي لحقه من ظالميه أو من الذين جهلوا قدره مثلما جهلت .

ثم يقدم لنا وصفاً دقيقاً للمجمعيين فيقول :

وعندما قيض لي أن أجتمع بأولئك الرجال النخبة الذين ضمتهم بعض جلسات المجمع أو بعض مؤتمراته أدركت أنني أمام صفوة

مختارة من رجال العلم والأدب والفكر هم في مجملهم شوامخ وقمم في مكانتهم العلمية والفكرية وفي اجتهاداتهم في البحث وتعمقهم في فنونهم وفي تضافرهم لخدمة أهدافهم الجليلة وفي إدراكهم للمهمة العظيمة التي ألقيت عليهم وهي مهمة يشرئب إليها التاريخ وتحاسبهم عليها الأجيال مع ما لمسته في جلهم من وهن العظم وضعف الجلَد وتضاؤل الاحتمال إلا أنهم شُعُل ذهنية متوقدة حماسهم أكبر من قواهم وتحفزهم أعظم من طاقاتهم الجسدية .

ومن تواضعه أنه عندما سئل عن مشاركته في المجمع أجاب قائلاً [٣] :

أما في اجتماعات مجمع اللغة العربية في القاهرة فأنا فيه كما تعلمون عضو مراسل ومؤتمراته سنوية أيضاً وكلما أتيح لي حضورها شعرت بضآلة شأني بين عمالقة الفكر والأدب واللغة .

هذه إطلالة على جهود (الرفاعي) وبحوثه في (مجمع القاهرة) وهي تدل على نشاط جيد إذا لاحظنا قصر المدة التي قضاها في المجمع فقد التحق به عام ١٤٠٨هـ وألقي بحثه الأول (عبدالله بن أبي صبح) في الدورة (الخامسة والخمسين ١٤٠٩هـ) ، والثاني

(خارجه بن فليح) في الدورة (السادسة والخمسين ١٤١٠هـ) ، والثالث (ابن المولى) ، وكذلك الرابع (التعريب) في الدورة الثامنة والخمسين (١٤١٢هـ) ، وتوفي عام (١٤١٤هـ) .

رحم الله (الرفاعي) رحمة واسعة .

الهوامــــش

(١) أدب عبدالعزيز الرفاعي ، ص : ١٠٠ .

(٢) مجلة عالم الكتب ، المجلد الرابع عشر ، العدد الثالث ، ذو القعدة – ذو الحجة ، ١٤١٣هـ .

(٣) عبدالعزيز الرفاعي : صور ومواقف ، ج ٢ ، ص: ١٥١ ، نقلاً عن حوار مع الرفاعي نشر في مجلة (اقرأ) ، العدد : ٩٢١ بتاريخ ١٤١٤/١/٢٥هـ .

مراجع البحث

١ – أدباء سعوديون ، د. مصطفى إبراهيم حسين ، دار الرفاعي ، الرياض، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٢ – أدب عبدالعزيز الرفاعي ، د. إبراهيم بن محمد الشتوي ، دار الرفاعي، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

٣ – عبدالعزيز الرفاعي .. أديباً ، د. محمد بن مريسي الحارثي ، النادي الأدبي الثقافي بجدة ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٤ – عبدالعزيز الرفاعي ، صور ومواقف ، أحمد سالم باعطب ، كتاب الأثنينية .

٥ – ندوة الرفاعي ، د. عائض الردادي ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

٦ – مجلة عالم الكتب .

٧ – مجلة العرب .

٨ – مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة .



بحث ألقي في ندوة الدكتور عمر با محسون عن (عبدالله بلخير) الرياض ، ١٤٢٤هـ



وقفات مع
عبدالله بلخير في سيرته وإبداعه

الحمد لله ..

والصلاة والسلام على رسول الله ..

-١-

عبدالله بلخير .

عملاق من العمالقة الذين أنجبهم هذا الوطن العظيم .

مبدع في جوانب مختلفة .

في الشعر بلغ القمة بمطولاته وملاحمه .

بعاطفته العربية والإسلامية التي تنبض بالاعتزاز بأمجاد الأمة وبطولاتها .

وهو مع ذلك شاعر العاطفة المتألقة والشعور المرهف والإحساس بالجمال .

وهو رجل الدولة القدير شارك في كثير من الأحداث وكان شاهداً عليها مدوناً لها من خلال عمله في الدواوين الملكية وأجهزة الإعلام .

وهو مترجم قدير دقيق يترجم بأمانة ما يدور بين الملك عبدالعزيز رحمه الله وزعماء العالم مع كتمان للسر ومحافظة على ما استؤمن عليه من معلومات .

وهو من كتاب النثر المبدعين يتضح ذلك من سيرته الذاتية ومن مذكراته والمقابلات التي أجريت معه .

وهو ناقد متذوق ومؤلف رائد مع زميله محمد سعيد عبدالمقصود في كتاب " وحي الصحراء " .

كان ملء السمع والبصر .

ثم انسحب من الساحة وتفرغ للتأمل والرحلات وكتابة الشعر ولم يعد له حضور إلاّ من خلال بعض المقابلات أو ما ينشر عنه وعن شعره من دراسات .

وعندما توفي وانتقل إلى دار الخلود تذكرناه من جديد واهتمت الصحف – في صحوة مؤقته – به ونشرت عنه المقالات التي يغلب عليها طابع العموم وكلمات الرثاء .

ثم هدأت العاصفة .

إننا مع الأسف أمة لا نعنى بالمبدع إلاّ عندما يموت ثم نقول ونتحدث ونقترح أموراً تموت بدورها سريعاً .

وهكذا فورة حماسة تنطفئ ونعود إلى النسيان .

-٢-

وعندما دعاني الصديق العزيز الدكتور عمر بامحسون إلى الاشتراك في هذه الندوة المباركة فكرت في كتابة دراسة نقدية مفصلة عن جانب من جوانب الإبداع لدى عبدالله بلخير إذ الكتابة عنه بشكل عام سباحة في محيط متلاطم الأمواج وسياحه في قارة مترامية الأطراف ولابد من التخصيص وانتقاء جانب واحد ، وكنت قد عزمت على أن أكتب عن ملحمة " حلم ليلة ربيع في ضيافة الأعشى في روضة التنهات " لما لروضة التنهات والخفس بصفة خاصة ولرياض نجد من مكانة في نفسي وذكريات عطرة أيام كنا نرحل إلى تلك الرياض الفيحاء المعطرة بعبق الخزامى ورائحة النفل والحوذان والمشبعة بروح التاريخ والبطولات ومسارح العشاق ومطارحات الشعراء لكني لم أحصل على نص الملحمة في هذا الوقت القصير فأجلت هذه الفكرة إلى وقت آخر ورأيت أن أقتصر في هذه العجالة على خواطر عامة ووقفات سريعة ولقطات عابرة لعلها تلامس قلوب الحاضرين وتحرك فيهم مكامن الشجن وتدفع بعضهم إلى مزيد من البحث والتحليل وإن كنت أشعر بأني قصرت فيما طلبه مني رجل عزيز على نفسي وله مكانة خاصة لديّ فليعذرني على التقصير.

-٣-

يبدو الاتجاه الإسلامي واضحاً جلياً في شعره من خلال مجموعة من الظواهر والمكونات والمؤثرات فهو شاعر " العروبة والإسلام " شاعر تربى في مهبط الوحي " مكة المكرمة " ، وعمل في ظل ملك عظيم همه الأكبر هو خدمة الإسلام والمسلمين " الملك عبدالعزيز" ، وينتمي إلى وطن يعتز بالإسلام ديناً ومنهج حياة " السعودية " وتربى على مبادئ سامية وأخلاق رفيعة .

ثم هو شاعر عالم مثقف قرأ التاريخ الإسلامي بعمق ومحبة واتخذه ميداناً " للاعتبار " فأمجاده وانتصاراته دافع للرقي والتقدم ومآسيه ونكباته ميدان للاعتبار والحذر من المصير المؤلم .

وهكذا نجد أن كل المكونات الثقافية تصب في اتجاه واحد يخدم الفكرة ويجعلها مسيطرة على وجدانه وشعوره .

وقد تجلى " الاتجاه الإسلامي في شعره " في جوانب كثيرة منها :

١ – الاعتزاز بالإسلام ديناً ومنهج حياة .

٢ – الافتخار بأمجاد المسلمين وبطولاتهم .

٣ – اتخاذ النماذج الإسلامية الخالدة والشخصيات المؤثرة في التاريخ الإسلامي قدوة حسنة ومصدراً للاعتزاز ، ودعوة

الشباب إلى الاقتداء بها واتخاذها مثلاً أعلى في العمل والسلوك .

٤ – استنباط المواعظ والعبر مما حلّ بالمسلمين من نكبات والتوظيف الإيجابي للمآسي في مجال العبرة والحذر من نفس المصير .

٥ – ولا انفصام بين اعتزازه بـ " العروبة " وانتمائه إلى " الإسلام " إذ لا تناقض في ذلك كما هو المفهوم الصحيح للعلاقة التي لا تنفصم عراها بين العروبة والإسلام وهذا هو ما يؤمن به أبناء الجزيرة العربية بصفة خاصة وكل المخلصين من أبناء العروبة والإسلام .

وتتضح هذه المفاهيم بشكل واضح في التحليل الموضوعي للمفاهيم والمضامين الفكرية لشعر عبدالله بلخير .

٦ – وفكرة " العروبة " ، و " الإسلام " هي لحمة شعره وسداه ليس في القصائد ذات العنوانات أو المناسبات أو الأحداث الإسلامية فقط بل في شعره كله وهنا تبرز عبقريته ومكانة فكره واتجاهه وانعكاس منهجه وتوجهه السليم على مجمل شعره وهو هنا يختلف مثلاً عن " أحمد شوقي " الذي لشعره وجهان مختلفان فعندما نقرأ " إسلاميات شوقي " ، ثم نقرأ " خمريات شوقي " نجد أنفسنا وكأننا أمام شاعرين مختلفين في الفكر

والاتجاه أو أمام شاعر مزدوج الشخصية أو أمام شاعر مرّ في حياته بتحولات فكرية حادة أما عبدالله بلخير فشعره في كل أطوار حياته وفي كل موضوعاته يسير وفق منهج فكري واحد لا تناقض فيه ولا تصادم .

-٤-

واهتم عبدالله بلخير بالأندلس تاريخاً وموطناً فكتب ما يمكن أن نطلق عليه " أندلسيات بلخير " في مقابل " أندلسيات شوقي " بل أعتقد أن موازنة أدبية بين أندلسيات الشاعرين ستكشف لنا عن جوانب من عبقرية عبدالله بلخير وشديد إحساسه بعظمة المسلمين في الأندلس وما ولده ضياع " الفردوس المفقود " من أسى ومرارة وستكشف جوانب تفوق فيها بلخير على شوقي .

والأمر يحتاج إلى جمع تلك القصائد الطوال في ديوان واحد يشمل ملحمة " طارق بن زياد " ، و " ملحمة قرطبة " ، و " ملحمة غرناطة وقصور الحمراء " ، وغيرها من الأندلسيات التي جادت بها عبقرية هذا الشاعر الفذ الذي يمثل نموذجاً راقياً من عناية شعراء "السعودية" بالأندلس واستلهامهم من ذلك التاريخ المجيد الذي أصبح أثراً بعد عين ولم يبق منه إلاّ الذكريات والعبر .

— ٥ —

وجانب آخر مهم من حياة عبدالله بلخير وإبداعه الشعري والنثري وهو " أدب الرحلات " الذي أبدع فيه شعراً ونثراً .

كما هو معروف للجميع فإن " أدب الرحلات " باب واسع مهم من أبواب الأدب والتاريخ والمعلومات في تراثنا القديم والحديث .

وإذا كتب " الرحلة " أديب وشاعر وصاحب ذاكرة قوية تختزن الأحداث وتتأملها وتحللها وتستنبط منها العبرة وتستحضرها لتفسر الأحداث المعاصرة فإننا سنكون أمام " نثر " ، و " شعر " يستحق الدراسة والتحليل ولعلنا نجد من الباحثين من يتحفنا بدراسة معمقة عن " أدب الرحلة عند عبدالله بلخير " من خلال شعره ونثره .

—٦—

وعبدالله بلخير شاهد على عصره عاش أحداثه وأسهم في صنعها وتكييفها وهذه المشاركة الفاعلة المؤثرة جعلت مجال "الذكريات " ، و " المذكرات " ، و " الشواهد والمشاهد " ، تشكل جانباً مهماً من تكوينه الثقافي انعكس بشكل واضح

جلي فيما كتبه أو أملاه من " مذكراته " ، أو " سيرته الذاتية " ولذلك نقرأ في كتاب " عبدالله بلخير يتذكر " زخماً هائلاً من المعلومات والتحليلات لأحداث العصر التي شهدها وشارك في صنعها وتخرج من تلك المذكرات بتصور واضح لعقلية الرجل وثقافته وقدرته على استيعاب الأحداث الماضية واستحضارها في ذهنه الوقاد بكل تفاصيلها وجزئياتها الدقيقة مع قدرة واضحة على الوصف والتحليل للأحداث والشخصيات والمشاهد والمواقف وشواهد ذلك مبثوثة في كتاب " عبدالله بلخير يتذكر " الذي يجد فيه القارئ الامتاع والفائدة .

وربما يكون " بلخير " قد كتب فصولاً من " مذكراته " أو " سيرته الذاتية " أو شهادته على عصره ونحن في انتظار نشر ذلك لتكتمل الصورة وربما عثرنا على سيرة ذاتية متميزة تضاف إلى ما تحدث عنه وحلله الدكتور : عبدالله الحيدري في كتابه " السيرة الذاتية في الأدب السعودي " وغيره ممن كتب عن هذا الجانب المهم في أدبنا السعودي المعاصر .

—٧—

أما عبدالله بلخير الإعلامي الكبير والمؤسس والمخطط لكثير

من الأمور الإعلامية في مجالي " الصحافة " ، و " الإذاعة " فذلك مجال آخر للكتابة والتأليف فأتركه للإعلاميين المتخصصين الذين يؤرخون لمؤسسات الإعلام في بلادنا ولرجال الإعلام المؤثرين وهو مجال يتسع فيه القول ويتشعب .

-٨-

وجانب آخر مهم في نشاط عبدالله بلخير الأدبي وهو تأليفه مع زميله محمد سعيد عبدالمقصود كتاب " وحي الصحراء " عام ١٣٥٥هـ ، وهو كتاب رائد ومهم في التعريف المبكر بالأدب المحلي ونشر نماذج منه ولهما فضل الريادة في هذا الميدان .

ومعروف أن هذا النوع من الكتب لا تأتي قيمته الأدبية والنقدية من دقة التأليف وشموليته ولا منهجية النقد ومدارسه وإنما تأتي من ارتياد الطريق المجهول والبناء على غير مثال وفتح جديد لمن يأتي بعده ويسير على منواله .

وهكذا كان كتاب " وحي الصحراء " خير سفير في وقته للتعريف بأدبنا المحلي فتلقفته الأيدي حتى نفدت طبعته الأولى بسرعة وأصبح كتاباً نادراً يبحث عنه الناس حتى قامت مؤسسة تهامة مشكورة بإعادة طبعه على صورته الأصلية عام ١٤٠٢هـ .

-٩-

وقبل الختام أود أن أقترح بعض الأمور التي تأتي من باب الوفاء للراحل العظيم اعترافاً بفضله ومكانته الأدبية والثقافية ومن ذلك :

١ – جمع تراثه من كتب ودوريات وملفات ووثائق مهمة جداً في مركز ثقافي لينتفع به وأقترح أن يضم ذلك التراث إلى " دارة الملك عبدالعزيز " المعنية بكل ما له صلة بتاريخ المملكة بمفهومها الواسع .

٢ – إصدار الأعمال الكاملة له والمتمثلة في ديوانه الضخم وفيما كتبه من مقالات وما تمّ معه من مقابلات وتحقيقات صحفية .

٣ – توجيه بعض طلاب الدراسات العليا وتشجيعهم على تقديم رسائل عنه وأعتقد أن شعره يستحق أن يسجل عنه رسالة دكتوراه في إحدى جامعاتنا .

٤ – إقامة ندوة علمية عن تراثه في أحد الأندية الأدبية في المملكة .

٥ – وإذا كان لدى أسرته الاستعداد لإحداث مسابقة أدبية باسمه والإنفاق عليها فسيكون ذلك حسناً نافعاً .

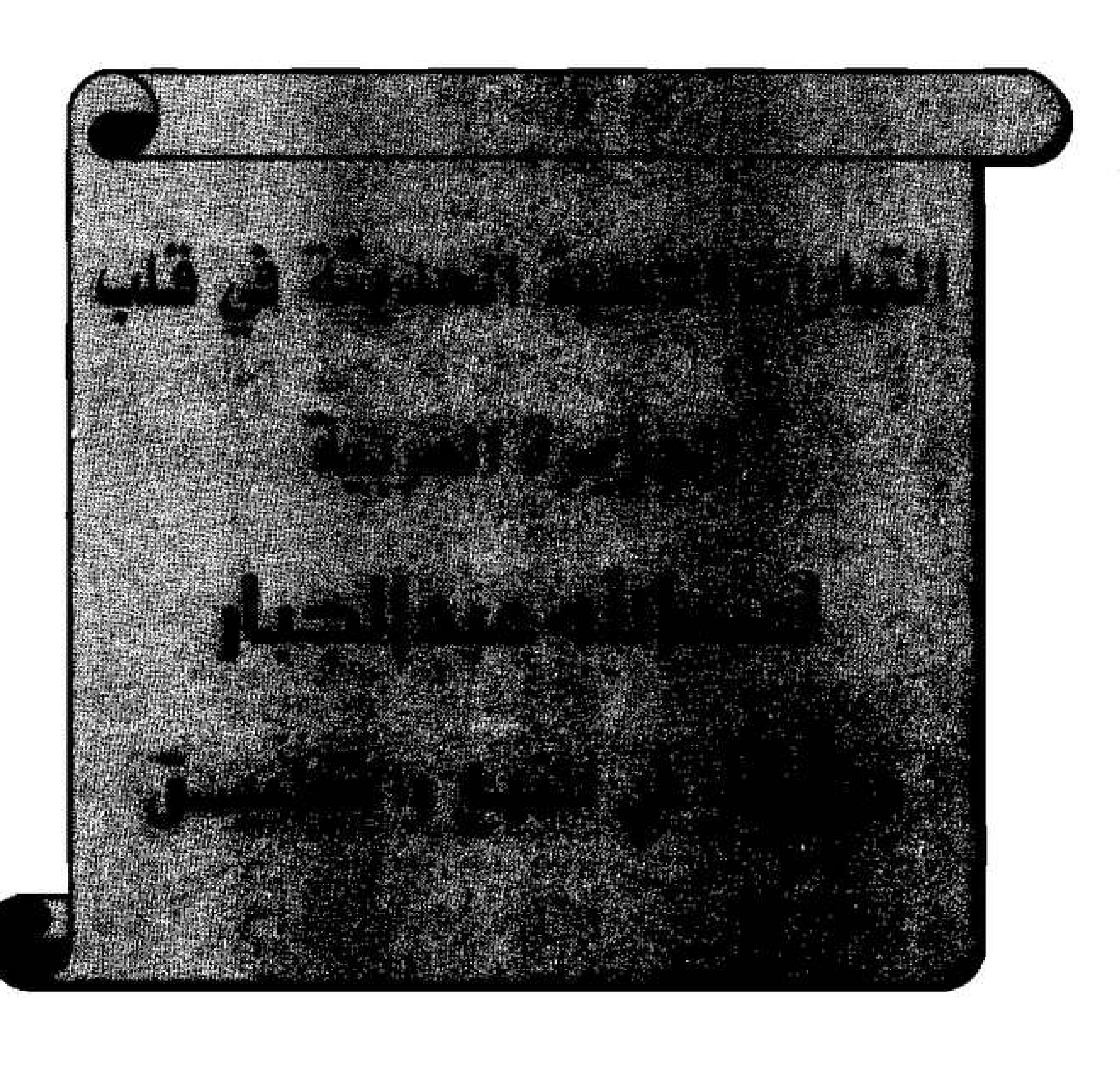
وختاماً ..

فإن عبدالله بلخير شاعر عبقري وعلم من أعلام الأدب والفكر والإعلام في بلادنا الغالية ويقتضي واجب الوفاء له والتقدير لمكانته أن نحتفي به ونكرمه حياً وميتاً .

وأشكر للدكتور عمر بامحسون أن أتاح لي الفرصة للمشاركة في هذه الندوة المباركة .

وأشكركم جميعاً ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..



القي هذا البحث في ندوة تكريم الأستاذ عبدالله عبدالجبار بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) مساء يوم الخميس ١٤٢٧/١/١٧هـ



التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية

لعبدالله عبدالجبار

دراسة في المنهج والتطبيق

— ١ —

هذه الورقة البحثية لن تتحدث عن حياة أديبنا الكبير الأستاذ : عبدالله عبدالجبار وهي حياة حافلة بالأحداث والأعمال والانجازات ولن تتحدث عن كتبه ومحاضراته كلها فذلك شأن يحتاج إلى عمل دؤوب وتفصيل طويل وبحث استقصائي عميق لكن الورقة مقصورة محصورة في الحديث عن القسم المطبوع من المحاضرات التي ألقاها على طلبة شعبة الدراسات الأدبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة عام ١٩٥٩م ، وتم طبعها من قبل المعهد في كتاب بعنوان :

التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية

ويقع الكتاب (وهو القسم[1] الأول من المحاضرات الخاص بالشعر) في (٣٧٦) صفحة .

- ٢ -

ولابد من الحديث أولاً عن قصة تلك المحاضرات والدافع إلى إلقائها ثم طباعة القسم الأول منها .

لقد وضع معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ضمن برنامج الدراسات العليا الأدبية إلقاء محاضرات عن الأدب الحديث والمعاصر في الأقطار العربية وندب لإلقاء تلك المحاضرات كبار الأساتذة من أبناء تلك الدول ومن ضمنها المملكة العربية السعودية.

واختار المعهد لإلقاء تلك المحاضرات الأستاذ : عبدالله عبدالجبار لمكانته الأدبية ولأنه مقيم في القاهرة آنذاك ولما عرف عنه من توجهات تتفق مع توجهات المعهد ومع ما هو منسجم مع الجو الثقافي العام في تلك الفترة ، فكان أن وجهت الدعوة للأستاذ عبدالله عبدالجبار وفي ذلك يقول في مقدمة الكتاب : " لما[٢] دعاني معهد الدراسات العربية العالية لإلقاء محاضرات عن التيارات الأدبية الحديثة بقلب الجزيرة وجدت نفسي أمام ثلاثة أمور يجب أن أحققها ، وهذه الأمور الثلاثة هي :

١ - تمهيد عن جغرافية قلب الجزيرة وتاريخها حتى يتعرف الطلاب على البيئة التي نبت فيها هذا الأدب .

٢ - إعطاء فكرة عن هذا الأدب وكيف نشأ ؟ وكيف تطور ؟

وما العوامل التي أثرت فيه ؟ فوجهته هذه الوجهة أو تلك وما هي السمات الخاصة والبصمات المحلية التي تركتها البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية على صفحاته .

٣ – دراسة التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية .

وكأن المعهد قد حدد له المنهج الدراسي الذي ينبغي عليه أن يقدمه للطلاب وقد استطاع الأستاذ عبدالجبار أن يقوم بالعمل الذي اسند إليه خير قيام في حدود الوقت المخصص لتلك المحاضرات وفي حدود المصادر المتاحة وهي دون شك قليلة شحيحة إذا عرفنا أن المحاضرات قد ألقيت عام (١٩٥٩م) .

– ٢ –

وفي البداية يرد تساؤل مهم عن عنوان المحاضرات وهو التيارات الأدبية (في قلب الجزيرة العربية) ولماذا لم يسم تلك باسمها الرسمي (المملكة العربية السعودية) وهل المعهد هو الذي أطلق التسمية في خطاب التكليف أم أن الأستاذ عبدالجبار قد تأثر بمقالة طه حسين الشهيرة (الحياة الأدبية في جزيرة العرب[٢]) ، وهي من مصادره .

أم أن ذلك عائد إلى ظروف عبدالجبار آنذاك واغترابه عن وطنه

وانعكاس ذلك على بعض أحكامه وعباراته في ثنايا الكتاب وربما كانت تلك العبارات سبباً في منع دخول الكتاب إلى أسواق المملكة علماً بأن هذا المنع كان من أسباب شهرة الكتاب وشيوعه حتى أصبح مرجعاً لا تخلو منه دراسة عن الأدب في المملكة العربية السعودية .

— ٤ —

وبعد أن عرفنا سبب إلقاء تلك المحاضرات لابد من الوقوف على المنهج الذي رسمه الأستاذ عبدالجبار لمحاضراته لنصل بعد ذلك إلى محاولة الإجابة على سؤال مهم هو هل استطاع الأستاذ أن يطبق المنهج ؟ وهل نجح في التطبيق ؟ أم أن هناك تبايناً بين المنهج والتطبيق ؟.

يقول الأستاذ في المقدمة : " وبعد[٤] أن اجتزت هذه العقبة جابهتني عقبة أخرى هي المنهج الذي أسير عليه في هذا الموضوع البكر الذي أتاح لي المعهد دراسته مشكوراً والتماساً للتيسير قسمت البحث إلى :

أ — التيارات الأدبية وأثرها في الشعر .

ب — التيارات الأدبية وأثرها في النثر .

وقد تمّ له ذلك وإن كان القسم الخاص بالنثر لم ينشر .

ثم أوضح لنا خطته لدراسة الشعر فقال : وبدأت بموضوع الشعر وقسمته بدوره إلى ثلاثة تيارات :

١ – التيار الكلاسيكي .

٢ – التيار الرومانسي .

٣ – التيار الواقعي .

ومضيت في الدراسة على النحو الذي سترونه في القسم الثاني من هذه المحاضرات ".

ومن الواضح أن الأستاذ عبدالجبار قد وضع مخططاً لمحاضراته وقد التزم به فعلاً حيث سار في هذه المحاضرات حسب الخطوات التالية :

١ – مقدمة تحدث فيها عن منهجه والصعوبات التي واجهها .

٢ – القسم الأول : دراسة موجزة عن جغرافية قلب الجزيرة العربية وتاريخها الحديث في (١٢٠) صفحة ، ويصعب وصف تلك الدراسة بأنها موجزة وربما أضطر إلى الإطالة للأسباب التي أوضحها في المقدمة وهي دراسة تجاوزها الزمن ولم يعد لها أهمية وقد اشتملت على بعض التجاوزات والأخطاء (انظر الصفحات : ٧٥ و ٩٧ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١١٩ و ١٣١ و ١٥١ و ١٥٩ و ١٧١ و ١٨١ و ١٩٩ و ٢٤٠ و ...) .

٣ – القسم الثاني : التيارات الأدبية في قلب الجزيرة وهو لب الموضوع وقد قسمه إلى أبواب ، هي :

الباب الأول : ميلاد الأدب الحديث في قلب الجزيرة (١٣٥– ١٥٣) .

الباب الثاني : العوامل المؤثرة في الأدب (١٥٥– ٢١٣) ، وتحته ثلاثة فصول عن الصحافة والطباعة والإذاعة ثم التعليم والمكتبات ثم الرقابة والمنتديات الأدبية .

الباب الثالث : أثر البيئة في شعر الجزيرة (٢١٤ – ٢٣٠) .

الباب الرابع : الرمزية الخاصة في أدب الجزيرة (٢٣١ – ٢٤٢).

تم وضع عنواناً عاماً هو (التيارات الأدبية وأثرها في الشعر) وكأن الأبواب الأربعة السابقة تمهيد لموضوع التيارات وإن كانت قد استغرقت أكثر من نصف الكتاب .

وفي القسم الخاص بالتيارات الأدبية في الشعر أورد تمهيداً عاماً وثلاثة أبواب .

الباب الخامس : التيار الكلاسيكي (٢٤٩ – ٢٧٣) وتحته ثلاثة فصول هي الكلاسيكية الميتة ثم بين بين ثم الكلاسيكية الحية .

الباب السادس : التيار الرومانسي (٢٧٤ – ٢٩٧) .

الباب السابع : التيار الواقعي : (٢٩٨ – ٣٥٨) وتحته أربعة

فصول هي :

التيار الاجتماعي ثم التيار الثوري ثم التيار الوطني ثم التيار القومي .

وختم الكتاب بكلمة أخيرة ثم المصادر والمراجع .

هذا ما اشتملت عليه المحاضرات التي تمّ نشرها في كتاب :

التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية

— ٥ —

وقد ألقى الأستاذ عبدالله عبدالجبار مجموعة أخرى من المحاضرات على طلبة شعبة الدراسات الأدبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام (١٩٥٩ – ١٩٦٠م) لكنها لم تنشر .

وكانت المحاضرات للحديث عن (النثر) واقتصر فيها على : (فن المقالة) وقال في مقدمتها : " نفتتح محاضراتنا هذا العام عن النثر الحديث في قلب الجزيرة العربية والتيارات الأدبية التي أثرت فيها " .

ولقد كان بودي لو استوفيت الحديث عن كافة فنون النثر : المقالة والقصة والأقصوصة ولكن اتساع مجال القول والدرس في

باب النثر جعلنا نقصر محاضراتنا في هذه السنة على (فن المقالة) فحسب مرجئين القول في سائر فنونه إلى فرصة أخرى إن شاء الله .

ويشتمل هذا القسم غير المنشور على الموضوعات التالية :

١ – ميلاد النثر الحديث في قلب جزيرة العرب .

٢ – أغراض النثر .

٣ – أسلوب الكتابة .

٤ – المقالة الأدبية في قلب الجزيرة .

٥ – حمار حمزة شحاتة .

٦ – التيارات الأدبية الحديثة وأثرها في نثر قلب جزيرة العرب :

أ – التيار الكلاسيكي " وتضمن دراسات عن عبدالقدوس الأنصاري، وأحمد محمد جمال ، ومحمد حسين زيدان" .

ب – التيار الرومانسي .

جـ – التيار الواقعي (الوطني ، الاجتماعي ، الثوري ، القومي " .

٧ – القصيمي الكاتب الاجتماعي والمفكر الثائر :

وهي دراسة مطولة عن القصيمي تقع في (٦١) صفحة .

وختم تلك المحاضرات بقوله : " وبعد : فهذه دراسة موجزة لفن المقالة الأدبية والمقالة العامة في قلب الجزيرة العربية في العصر

الحديث ذيلناها بترجمة للقصيمي بوصفه كاتباً اجتماعياً ثورياً وقد أرجأنا لضيق الوقت بقية الفنون النثرية الأخرى كالقصة والأقصوصة والنقد الأدبي إلى فرصة أخرى . نأمل أن تتاح لنا قريباً إن شاء الله " .

ويبدو أن الفرصة لم تواته فتوقف ثم نشر القسم الأول الخاص بالشعر ولم ينشر القسم الثاني الخاص بفن المقالة .

ولذلك قصرنا الحديث في هذه الورقة على القسم المنشور فقط .

— ٦ —

وإذا تجاوزنا القسم الأول من الكتاب وحقه أن يطلق عليه (المقدمة أو التمهيد) فقد بدأ القسم الثاني وهو يحمل عنوان الكتاب نفسه بباب تحدث فيه عن ميلاد الأدب الحديث فتتبع جذور هذا الأدب في العهد العثماني ثم في العهد (الهاشمي) وصولاً إلى (العهد السعودي) وأورد أشهر أعلامه وتحدث عن العوامل المؤثرة فيه .

وقد بكر بتصنيف بعض الأدباء ضمن التيارات قبل أن يتحدث عنها ويعرفنا بها .

وتحدث عن الرواد كإبراهيم الأسكوبي[٥] الذي قال عنه إنه

كان أسبق الحجازيين إلى وصف المخترعات الحديثة وأنه عرف بشعره السياسي ووعيه الإسلامي ونقده للحكام الترك .

ثم تحدث عن عبدالمحسن الصحاف[٦] شاعر البلاط الهاشمي وعبدالوهاب آشي[٧] وقال عنه إنه يمتاز أدبه بالقوة والجزالة والوطنية الجريئة الصادقة .

ثم تحدث عن عبيد مدني[٨] واستشهد بقصيدته الوطنية " نفثة المصدور " .

ثم تحدث عن محمد صبحي[٩] واعتبره من دعاة الوحدة الإسلامية .

ثم عن محمد سرور الصبان[١٠] وقال عنه : " إنه جامع شتات الأدباء ومكون وحدتهم وراعي نتاجهم ومثير نشاطهم .

ثم تحدث عن الأستاذ محمد حسن عواد[١١] وقال : " يعتبر العواد من المجددين الثائرين الذين حاربوا العادات .. " .

ثم عرج على اثر مدرسة المهجر والثقافة المصرية ، وختم بإيضاح سبب[١٢] تركيزه على الأدب في الحجاز .

أما الباب الثاني فقد تحدث فيه عن العوامل المؤثرة في الأدب .

وبدأ بالصحافة[١٣] فأورد سرداً تاريخياً لنشأتها وأطوارها .

ثم تحدث عن الطباعة[١٤] ، والإذاعة[١٥] .

وانتقل إلى التعليم[١٦] ، والمكتبات[١٧] ، والمنتديات[١٨] .

ثم كتب فصلاً ساخناً ساخطاً عن الرقابة[١٩] ، وسلطة الرقيب .

– ٧ –

بعد أن أوردنا خطة الكتاب ومشتملاته سنقف عند آراء متناثرة وردت في المقدمة والخاتمة وفي ثنايا الكتاب تدور حول منهج التناول:

١ – يرى أن كتابه رائد في ميدانه وأنه أضاء به معالم الطريق لمن سيأتي بعده من الدارسين فقال وبعد[٢٠] فحين تظهر هذه المحاضرات بين دفتي كتاب – وقد ظهرت فعلا – ستكون أول كتاب في هذا الموضوع وحسبي أنني وضعت معالم ومشاعل على الدرب ليهتدي بها الدارسون وحسبي كذلك أنني استخرجت شيئاً من كنوز هذه القارة المجهولة ورسمت خطوطاً عامة وزوايا خاصة كل خط أو زاوية منها يمكن أن يفرد بدراسة مستقلة .

وصدق الأستاذ عبدالجبار في هذا فالدراسات التي سبقته كانت تخص إقليماً بعينه لـ (شعراء الحجاز في العصر الحديث) للساسي و (شعراء الجنوب) للسنوسي و (الأدب في الخليج العربي) للعبيد أو تتحدث عن شعراء معينين

(كالشعراء الثلاثة) للساسي . أما كتاب (التيارات) فهو شامل لأقاليم المملكة العربية السعودية كلها وإن كان التركيز فيه على (الحجاز) ، فقد مهد الطريق لمن أتي بعده وكتب عن الأدب في المملكة كتابة شمولية ويبقى لعبد الجبار الريادة في ذلك .

٢ - أوضح موقع محاضراته بين كتب تاريخ الأدب وكتب النقد ودراساته فقال في الخاتمة[٢١] " وبعد فقد كان اعتمادنا في دراسة هذا الموضوع البكر على (العرض الأدبي) أكثر من اعتمادنا على (النقد الفني) ذلك لأن التوسع في النقد الفني سيكون مجاله في دراسة بعض الشخصيات الأدبية التي حال ضيق الوقت بيننا وبين تناولها " .

وهذا تقييم واقعي سليم من المؤلف لعمله ومع ذلك فقد اشتمل الكتاب على آراء نقدية دقيقة وردت في ثنايا العرض الفني للتيارات الأدبية فلم يكن (عبدالجبار) مؤرخاً للأدب فقط بل كان رائداً من رواد النقد الأدبي في بلادنا يتضح ذلك في ثنايا هذا الكتاب ويتضح أكثر في كتبه الأخرى وبخاصة ما كتبه في نقد (المرصاد) للفلالي بعنوان (مرصاد المرصاد) .

٣ - كشف عن منهجه في اختيار النصوص التي أقام عليها دراسته واستشهد بها على آرائه وأحكامه وأنه لم يتعصب للون من

ألـوان الـشعر ولا لطائفـة مـن الـشعراء فقـال[٢٢] : " حرصـنا في دراسـتنا هـذه علـى أن نعـرض قـصائد مخـتلفة عمودية ومتحـررة ونمـاذج تـتفاوت قـوة وضـعفاً وإشـراقاً وإنطفـاءاً وأن نقـدم إلى جانـب الـشعراء المكـثرين والـشعراء المقلـين صـوراً مـن شـعر الـبراعم الـواعدة ... " فهـو قـد أورد نمـاذج للـشعراء التقلـيديين والـشعراء المجـددين وللـشعراء المكـثـرين ولـلـشعراء المقلـين وللشعراء الشيوخ وللشعراء الشباب حتى يكون عرضه شاملاً وأحكامـه دقيقة وحتى يتيح للقارئ الاطلاع على النتاج الأدبي لهؤلاء وأولئك .

٤ – وقـد اعتمـد في إعـداد المحاضـرات علـى عـدد جيـد مـن المـراجع والمـصادر المتوفـرة آنـذاك مـع مـلاحظـة قلـة المنـشور مـن كـتب لأدبـاء الـسعوديين حيث تتـناثـر قصائدهم وإبداعاتهم – غـالباً – في الصحف أو في دواوين غير مطبوعة .

كمـا أنـه كـان حريصاً على توثيق معلوماته من خلال الإحالة في الهـوامش وكـان دقـيقاً في نقلـه عـن المـصادر وفي عــزو المعلومات والآراء إلى أصحابها بأمانة دون إدعاء لرأي ليس له .

وفي مواضع قليلة لم يوثق النصوص التي استشهد بها[٢٣] ، وقد تكون بعض تلك النصوص مما لم ينشر ووصل إليه بطريقة خاصة كما نجد ذلك عند أستاذنا ابن إدريس الذي اعتمد في

إيراد النصوص على المراسلات مع الشعراء مباشرة .

٥ — وتعرض في المقدمة لما مرَّ به الأدب من ضعف ودفعه ذلك إلى حديث مختصر عن الأدب العامي فقال[٢٤] : وعلى كل حال فإن الجزيرة العربية كانت مسرحاً لأدبين مختلفين :

أحدهما : أدبٌ شعبي يتخذ لغة الشعب أداة للتعبير وهو أدب حي قوي له قيمته الممتازة من حيث إنه مرآة صافية لحياة الأعراب في باديتهم .

ثانيهما : أدب تقليدي مركزه الحواضر لا يصدر فيه أصحابه عن أنفسهم وإنما يقلدون فيه غالباً أهل الحواضر من المصريين والسوريين والعراقيين .

كما تحدث عنه في الفصل الخاص بأثر البيئة في شعر الجزيرة[٢٥] .

وفي ذلك إعلاء لشأن الأدب العامي ، أو ما أطلق عليه الأدب الشعبي ومع أنه لم يقدم عنه دراسة مفصلة إلاّ أنه حكم له بالتميز هنا علماً بأنه لم يستشهد بهذا الشعر إلا في موضعين (ص: ٢١٨ ، وص : ٣٢٢) لحميدان الشويعر ولأحد زعماء العمال في الظهران .

٦ — ثم تعرض لقضية مهمة وهي ضعف التعريف بأدبنا وقلة اهتمام النقاد العرب به وهو أمر مؤلم له وربما كان أهم

دافع لـه للقيام بهذا العمل الجليل المتمثل في هذه المحاضرات وغيرهـا مـن مؤلفاته وكتاباتـه فقال : "[٣٦] في قلب الجزيرة – إذن – شعر رائع وشعراء يقفون جنباً إلى جنب مع الشعراء المجيدين في العصر الحديث ولكنها العزلة – عزلة الشعب العربي في سائر البلاد العربية – عن أدبهم هي السبب في عدم نيلهم المكانة اللائقة بهم " ثم قال : "[٣٧] ونحن نأمل أن تتكفل دراستنا هذه بتغيير آراء النقاد الذين كتبوا عن أدبنا خلال دراستهم للأدب العربي الحديث أو عن طريق مقدماتهم لبعض الدواوين ولم يكن لديهم منه إلاّ نماذج ضئيلة لا يمكن أن تعطي فكرة دقيقة صحيحة " .

وإذا كان الأستاذ عبدالجبار قد كتب ذلك قبل أكثر من سبع وأربعين سنة فإن الوضع قد تغير كثيراً فكتب الأدباء والنقاد العرب عن الأدب في المملكة العربية السعودية الكثير من البحوث والدراسات وإن كنا لا يزال نشعر بأن التعريف بالفكر والثقافة والأدب السعودي دون المستوى ولذلك أسباب كثيرة ليس مجال ذكرها هنا .

٧ – وفي وقت مبكر دعا الأستاذ عبدالجبار الدارسين في الجامعات السعودية والعربية من طلبة الماجستير والدكتوراه إلى كتابة أطروحات علمية عن الأدب والأدباء السعوديين ،

وقال : "[٢٨] والأمل كبير في أن تشجع دراستنا هذه أساتذة الأدب وطلاب الماجستير والدكتوراه ... على أن يولوا هذه الناحية الجديدة من الدرس ما هي جديرة به من عناية وجهد... فقد استجاب لهذه الدعوة الكثير من الدارسين فتم إعداد العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه عن الأدب والأدباء السعوديين سواء في الجامعات السعودية أو غيرها ولطلاب سعوديين أو غيرهم وأغلبهم - إن لم يكن كلهم - قد اتخذوا محاضرات الأستاذ عبدالجبار الرائدة في هذا المجال مرجعاً مهماً لرسائلهم بحيث يندر أن تجد رسالة في هذا المجال لم تستشهد بمقولات وآراء هذا الرائد .

٨ - لم يقدم الأستاذ عبدالجبار في محاضراته أي دراسة متكاملة عن شاعر سعودي حتى يتسنى لنا معرفة رأيه التفصيلي وتقويمه النقدي لمجمل نتاج الشاعر وقد اعتذر عن ذلك في آخر القسم الأول من المحاضرات ، حيث قال : "[٢٩] التوسع في النقد الفني سيكون مجاله في دراسة بعض الشخصيات الأدبية التي حال ضيق الوقت بيننا وبين تناولها " ، فالوقت المخصص للمحاضرات في سنتها الأولى لم يسعفه بالدراسة التفصيلية للشعراء . وتمنى " فرصة أخرى نترجم فيها لأعلام الشعر وندرس جميع فنون النثر وعسى أن تكون قريبة - إن

شاء الله – " .

وعندما ألقى القسم الثاني من المحاضرات والتي أشرنا إلى محتوياتها آنفاً وأنها لم تنشر اقتصر على (فن المقال) لكنه أورد دراسة مفصلة عن (عبدالله القصيمي) تصلح لأن تكون كتاباً مستقلاً ثم توقفت المحاضرات وحرمنا من دراسات تفصيلية عن الشعراء وفي كل الأحوال فالمحاضرات قائمة على دراسة (التيارات) وليس (الشخصيات) ولذلك فهو غير مطالب منهجياً بدراسات مفصلة عن الشعراء وإن كان قد تحدث عن كثير منهم ضمن التيارات التي يرى أنهم يمثلونها .

– ٨ –

وقد حاول الأستاذ عبدالجبار أن يضع تصنيفاً دقيقاً للتيارات الأدبية التي ينتمي إليها أدباء المملكة بعد أن يورد تعريفاً لكل تيار من تلك التيارات وأن يتحدث عن خصائص التيار وسماته مختصراً حيناً ومطيلاً أحياناً .

ولن ندخل في جدل حول تلك التيارات أو المذاهب الأدبية بتعبير أدق وهي (الكلاسيكية والرومانسية والواقعية) وهل هذا التقسيم ملائم لأدبنا العربي أم أنه دخيل عليه منقول عن غيره فذلك

متروك للكتب والدراسات النقدية التفصيلية لكن ما اعتمده عبدالجبار هنا هو السائد والمتعارف عليه في فترة إعداد تلك المحاضرات (حيث قسم البحث إلى ثلاثة تيارات جوهرية هي التيار الكلاسيكي والتيار الرومانسي والتيار الواقعي) ، ثم قال : "[٣٠] ومهما يكن من شيء فهذا التقسيم مبني على أساس تقريبي لتيسير البحث فإن بعض أدبائنا قد تطوروا من الكلاسيكية الميتة إلى الكلاسيكية الحية وبعض تلامذة الكلاسيكية الحية قد مزجوا تجاربهم الشعرية الاتباعية بتجارب ابتداعية جديدة وفقاً لسنة التطور وحركة التقدم كما أن بعض هؤلاء وأولئك انطلقوا من الواقعية بمفهوميها سواء كانت تقريراً للواقع أو ثورة عليه) .

وإذا رسمنا خريطة لتلك التيارات كما رآها عبدالجبار فسنجد أنه قد قسمها إلى ثلاثة تيارات عاد إليها بتقسيمات فرعية بعد ذلك على النحو التالي :

١ – التيار الكلاسيكي :

وقسم أتباعه إلى ثلاث مجموعات هي :

أ – الكلاسيكية الميته[٣١] : وأدخل ضمنها علي بن محمد السنوسي وسليمان بن سحمان .

ب – بين بين[٣٢] : وقد وضع الشاعر الكبير أحمد بن إبراهيم الغزاوي هنا .

جـ – الكلاسيكية الحية [٣٣] : وأورد هنا نماذج للشعراء : حسين سراج وطاهر الزمخشري وأحمد قنديل ومحمد سعيد العامودي وأحمد العربي .

٢ – التيار الرومانسي [٣٤] : وأورد ضمنه نماذج شعرية لـ : عبدالعزيز الرفاعي وحسين سرحان وإبراهيم الفلالي وأحمد قنديل وأحمد عبدالجبار ومقبل العيسى ومحمد سعيد المسلم ومحمد حسن فقي ومحمد العامر الرميح والأمير عبدالله الفيصل ومحمد الخنيزي ومحمد حسن عواد وحامد دمنهوري وعبدالغني قستي وعبدالله القرعاوي ومحمد سليمان الشبل ومحمد هاشم رشيد وصالح العثيمين .

٣ – التيار الواقعي [٣٥] : وقد أطال في التعريف بهذا التيار ثم قسمه إلى أربعة تيارات هي :

أ – التيار الاجتماعي [٣٦] : وأورد فيه نماذج للشعراء : ماجد الحسيني ، ومحمد حسن فقي ، وعبدالسلام هاشم حافظ ، والعواد والعطار ، وسراج خراز ، وأحمد العربي .

ب – التيار الثوري [٣٧] : وأورد فيه أشعاراً لأحمد عبدالله فاسي، وحمزة شحاته، وعلي حسن غسال ، وعبدالرحمن المنصور .

جـ - التيار الوطني[٣٨] : وأورد فيه أشعاراً لأحمد قنديل ، وحمزة شحاته ، وعبدالله خطيب ، وعلي حسن غسال، وصالح المساعد .

د - التيار القومي[٣٩] : وأورد فيه أشعاراً لأحمد الغزاوي ، وعبدالله بلخير ، وطاهر الزمخشري ، ومحمد سعيد المسلم ، وإبراهيم فودة ، وإبراهيم الفلالي ، وحسين فطاني ، وجميل ششه ، ومحمد سعيد بابصيل .

وقد سردنا أسماء الشعراء الذين وردت لهم أشعار ويلاحظ أن بعضهم قد صنف أو صنفت نماذجه أو النموذج المستشهد به على الأصح في التيار الملائم له أو لها حسب رأي المؤلف ولذلك وجدنا الغزاوي قد ورد ضمن (البين بين) في التيار الكلاسيكي وورد ضمن التيار القومي المتفرع من (الواقعي) ووجدنا (القنديل) يرد في (الكلاسيكية الحية) و (الرومانسية) ، والتيار (الواقعي الوطني) والفلالي ضمن (الرومانسي) و (القومي) و الزمخشري ضمن (الكلاسيكية الحية) و (الواقعية القومية) وهكذا ..

وإذا أمعنا النظر في هذه التقسيمات فسنخرج بكثير من الملحوظات[٤٠] على المنهج والتطبيق ومن ذلك عدا ما سبق :

١ - أن هذه المصطلحات منقولة من الأدب الغربي ولم تستقر مفاهيمها بشكل دقيق عند النقاد العرب وقت كتابة

المحاضـرات ولـذلك بـدا في تعـريفات عبدالجـبار شـيء مـن الاضـطراب أو عـدم الدقـة شأنه في ذلك شأن كثير من النقاد الآخـرين الـذين حاولـوا حشـر الأدبـاء العرب في هذه القوالب ، ونتيجة لاضطراب المصطلح اضطر عبدالجبار إلى الإطالة في المقـدمات التعـريفية بهـذه المـذاهب وبخاصـة عـند حديـثه عـن (التيار الواقعي) .

٢ – بنـى عبدالجبار أحكامـه وتـصنيفه للشعراء علـى (الـنماذج) المفـردة ولـيس علـى دراسـة عمـوم شـعـر الـشاعر ولـذلك نجـد الـشاعر مـصنفاً في أكثر من تيار فمحمد حسن فقي مصنف في التـيار (الرومانـسي) وفي (التـيار الواقعـي الاجتماعـي) والقـنديل في (الكلاسـيكية الحـية) و (الرومانـسية) و (الواقعية الوطنية) .

لم يقدم الأستاذ عبدالجبار دراسة متكاملة عن أي من الشعراء الذين تحدث عنهم وهذا أمر منهجي سليم فهو يبحث في (التيارات) لا في الأشخاص ومع ذلك فقد حاولت أن أجمع شتات ما قاله عن بعض الشعراء في ثنايا الكتاب لعلي أستطيع التعرف على رأيه فيهم

واخترت لذلك :

حمزة شحاته :

أ – تحدث عنه في مواضع كثيرة من (التيارات) ففي الفصل الخاص بالمنتديات[٤١] وقف طويلاً أمام محاضرته الشهيرة في جمعية الإسعاف الخيرية بمكة وعنوانها (الرجولة عماد الخلق الفاضل) فقدم تلخيصاً لها وتحدث عن أثرها وردود الفعل عليها .

ب – وفي الباب الخاص بأثر البيئة في شعر الجزيرة أستشهد[٤٢] بقصيدة حمزة شحاته التي مطلعها :

قف بالطلول وأرسل دمعة الأسف

واطرح همومك من ياء إلى ألف

وعلق عليها قائلاً : " ومن ذلك قصيدة لحمزة شحاته عنوانها " رسالة إلى أبي دلش " يشجب فيها التيار السائد في المجتمع وينعي المثل العليا والقيم الرفيعة المتهاوية مازجاً في أسلوبها الساخر بين الفصحى وبين العامية الحجازية والعامية المصرية

جـ – عندما تحدث عبدالجبار عن الرمزية لدى الأدباء السعوديين وشبهها (برمزية الأشعار الصوفية) من حيث إن لها معنى خفياً ووجهاً باطناً يغاير وجهها الظاهر ومعناها القريب وأن الشاعر لجأ إلى الرمز للهروب من الرقيب ومن ذلك أن

(شحاته [٤٣]) عندما أراد أن ينظم قصيدة يهاجم فيها (العواد) الذي كان يوقع بعض قصائده تحت رمز (ابو لون) وخاف أن يرفض الرقيب نشر القصيدة لذكر (أبو لون) فيها وهو من آلهة اليونان الأسطورية احتال لذلك (ومهد لقصيدته بمقدمة قصيرة ورد فيها ما معناه (زعموا أن للشعر إلهاً يدعى (أبو لون) نحن أول الكافرين به وهذه القصيدة ننظمها في هجائه تقرباً إلى الله ، وكان ذلك سبباً في إجازة القصيدة للنشر .

ثم يعود إلى الرمز عند شحاته فيقول : "[٤٤] إلاّ أن بعض الشعراء قد ضاق ذرعاً بهذا اللون من الالتواء فكشف عما يهجس في نفسه من خواطر ثائرة ولكنه مع ذلك لم يستطع آلاّ أن يتخذ له ضرباً من الرمز فالشاعر حمزة شحاته بدلاً من أن يجعل النخبة الواعية في الأمة تتحدث إلى جمهرة الشعب اتخذ له شجرة وأسبغ عليها من فلسفته وثورته ما أسبغ ثم جعلها تتحدث إلى أختها على النحو التالي ثم أورد قصيدة شحاته :

أكذا نحن – حيث نحن – مقيمان   على الخسف ليس نرجو فكاكا

كأسيرين لا نريم ولا نملك   سعياً والكون فاض حركاً

وبعد أن يورد القصيدة ويعلق عليها يعقد مقارنة بين شحاته

وبعض الشعراء الرمزيين فيقول : "[٤٥] ورمزية حمزة شحاته تشبه رمزية الشاعر الروسي "بلوك " والشاعر الإيرلندي " بيتس " من حيث إنها رمزية تشير إلى معنى عام وفكرة وطنية ولا تعبر عن معنى خاص وتجربة ذاتية مقوقعة " ثم يورد أمثله على ذلك .

د – وعندما تحدث عبدالجبار عن التيار الثوري قال : " فهذا[٤٦] حمزة شحاته في أسلوب حزين مثير يصور لنا حال الفلاحين يصنعون بكدهم وسواعدهم ثمار الأرض وليس لهم منها إلاّ نصيب الجياع " .

لم يا أخت نؤثر الصبر والصبر – على ما ترين – قيد المساعي

ما لنا من ثمارنا – وهي من صنــــع قوانا – إلا نصيب الجياع

هـ – وعند حديثه عن " التيار الوطني " أورد قصيدة شحاته الشهيرة (جدة[٤٧]) نموذجاً للشعر الذي يصف الوطن وآثاره وأمجاده ويصف تعلق نفوس الشعراء بأرضهم وحنينهم إلى رحابه إذا غابوا عنها ....

ز – وفي الصفحة الأخيرة من الكتاب قال : "[٤٨] نذكر حمزة شحاته الذي يعتبره الشاعر العربي محمد علي الحوماني صنواً للجواهري وننوه بتطوره الفني من الشعر العمودي إلى الشعر المتحرر ورغم انزوائه وتعمده البعد عن الأضواء فإن

بعض الروابط الأدبية بالإقليم المصري ... تقدر شعره وتحتفي بفنه .

و – ثم أعطى حكماً قطعياً بأن حمزة شحاته هو : " رائد[٤٩] الشعر الواقعي في قلب الجزيرة " .

– ١٠ –

وأغلب الشعراء الذين تحدث عنهم (عبدالجبار) وأورد نماذج من شعرهم من الحجاز وهذا أمر طبيعي لأسباب معروفة لمن يدرس نشأة الأدب الحديث في بلادنا ومع ذلك فقد تحدث عن شعراء من مناطق المملكة المختلفة فمن الشرقية أورد أشعاراً لـ (للجشي والمسلم والخنيزي ...) ، ومن الجنوب لـ (السنوسي والعقيلي) ، ومن نجد لـ (ابن خميس والبواردي ومقبل العيسى والرميح والأمير عبدالله الفيصل والقرعاوي والشبل والمنصور وصالح العثيمين وصالح المساعد و ...) ، مما يدل على محاولة الأستاذ عبدالجبار الشمولية ما أسعفته المصادر المتوفر لديه على ذلك .

وقد أصدر أستاذنا الشيخ عبدالله بن إدريس كتابه الشهير (شعراء[٥٠] نجد المعاصرون) عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) أي بعد صدور (التيارات) بعام واحد ولم يطلع إبن إدريس على كتاب

(عبدالجبار) ولم يرجع إليه ولكن نظراً لأن عبدالجبار قد تحدث عن بعض الشعراء النجديين الذين تحدث عنهم ابن إدريس بعد ذلك فقد رأيت أنه من المفيد أن أقف وقفة عجلى على رأي ناقدينا الكبيرين في الشعراء النجديين المتحدث عنهم في الكتابين الرائدين :

١ – عبدالرحمن المنصور :

قال عنه عبدالجبار في حديثه عن التيار الثوري المزاوج بين الرومانسية والواقعية وللشاعر[٥١] عبدالرحمن المنصور وهو من شعراء نجد قصيدة اسمها" ميلاد إنسان " وهي تجربة ثورية متحررة غلفها بروح رومانسية حزينة .

ثم أورد مقاطع منها ومطلعها :

العيش والمحراث والفأس الثليم

والأرض نزرعها ويحصدها الغريم

وكآبة خرساء .. تتضمنا على مر السنين .

لا فرحة

لا بهجة

غير الكآبة والأنين

وقد ترجم الأستاذ ابن إدريس لعبدالرحمن المنصور في كتاب[٥٢] (شعراء نجد) واستشهد بهذه القصيدة (وقصائد أخرى) .

وكلاهما قد رجعا في ذلك لكتاب الأستاذ الرائد (عبدالرحمن العبيِّد) الأدب في الخليج العربي [٥٣] الذي سبق (التيارات) و (شعراء نجد) في الصدور عام (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م) .

وإذا كان عبدالجبار يقول عن القصيدة إنها تجربة ثورية بروح رومانسية حزينة فإن ابن إدريس قد قال عنه : " شاعر واقعي مجيد عميق في التشخيص الأسطوري " .

٢ – محمد العامر الرميح :

قال عنه عبدالجبار : " [٥٤] ومن الهروبيين الانطوائيين الذين فروا إلى عالم الخيال والأوهام محمد العامر الرميح إذ يقول في قصيدته نداء الحياة :

ترى أي صوت غريب

تحدر من خلف .. خلف الغيوب

أما ابن إدريس فقد ترجم [٥٥] له وقال عن شعره شاعر رمزي عميق يحتفل كثيراً بتجارب العقل الباطن والمواءمة بين المادة المحسوسة والفكرة المتخيلة ميال جداً إلى الإبهام والغموض .

ثم أورد له نماذج شعرية منها قصيدته نداء الحياة .

ومصدر القصيدة عند الاثنين هو كتاب الخفاجي " مذاهب الأدب " فهو (رومانسي) عند عبدالجبار و (رمزي) عند ابن إدريس .

ويمكن الموازنة بين آراء عبدالجبار وابن إدريس في بقية الشعراء النجديين ممن تحدث عنهما الاثنان .

– ١١ –

وبعد : فهذه وقفات عجلى مع الرائد الكبير الأستاذ عبدالله عبدالجبار في كتابه (التيارات) هذا الكتاب الذي حقق الريادة في ميدان الدراسات الأدبية في المملكة .

حقق الريادة بشموليته حيث تناول الأدب في المملكة بشكل عام ولم يقتصر على إقليم معين أو شعراء معدودين كما هو الحال مع ما سبقه من كتب ودراسات .

حقق الريادة بكشفه عن التيارات الأدبية في المملكة وبيان خصائص كل تيار ومقوماته وأبرز أعلامه .

حقق الريادة بتقديم تلك المعلومات إلى الدارسين العرب مباشرة وفي منبر علمي له مكانته وهو (معهد الدراسات العربية العالية) بالقاهرة والذي كان الأستاذ عبدالجبار أول محاضر سعودي يحاضر على طلابه كما أن كتابه (التيارات) أول كتاب سعودي يطبعه المعهد .

فمتى تصدر الطبعة الثانية للكتاب ؟

ومتى يصدر القسم الثاني من الكتاب ؟

ومتى نرى (الأعمال الكاملة) لعبدالجبار مجموعة مطبوعة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

هوامش البحث

(١) التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية ، عبدالله عبدالجبار، مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، وسنشير إليه بـ (التيارات) اختصاراً .

(٢) التيارات ، المقدمة ، ص : د .

(٣) نشر البحث في كتاب ألوان لطه حسين ، دار المعرف ، القاهرة ، ١٩٥٢م .

(٤) التيارات ، ص : هـ .

(٥) التيارات ، ص : ١٣٨ .

(٦) التيارات ، ص : ١٤١ .

(٧) التيارات ، ص : ١٤٤ .

(٨) التيارات ، ص : ١٤٥ .

(٩) التيارات ، ص : ١٤٦ .

(١٠) التيارات ، ص : ١٤٧ .

(١١) التيارات ، ص : ١٤٩ .

(١٢) التيارات ، ص : ١٥٣ .

(١٣) التيارات ، ص : ١٥٥ .

(١٤) التيارات ، ص : ١٧٧ .

(١٥) التيارات ، ص : ١٧٩ .

(١٦) التيارات ، ص : ١٨٠ .

(١٧) التيارات ، ص : ١٨٦ .

(١٨) التيارات ، ص : ٢٠٥ .

(١٩) التيارات ، ص : ١٩٩ .

(٢٠) التيارات ، ص : ح .

(٢١) التيارات ، ص : ٣٦٠ .

(٢٢) التيارات ، ص : ٣٥٩ .

(٢٣) انظر التيارات ، ص : ص .

(٢٤) التيارات ، ص : ز .

(٢٥) التيارات ، ص : ٢١٥ .

(٢٦) التيارات ، ص : ٣٥٩ .

(٢٧) التيارات ، ص : ٣٥٩ .

(٢٨) التيارات ، ص : ص . ح .

(٢٩) التيارات ، ص : ٣٦٠ .

(٣٠) التيارات ، ص : ٢٤٨ .

(٣١) التيارات ، ص : ٢٤٩ .

(٣٢) التيارات ، ص : ٢٥٤ .

(٣٣) التيارات ، ص : ٢٥٩ .

(٣٤) التيارات ، ص : ٢٧٤ .

(٣٥) التيارات ، ص : ٢٩٨ .

(٣٦) التيارات ، ص : ٣٠٧ .

(٣٧) التيارات ، ص : ٣١٧ .

(٣٨) التيارات ، ص : ٣٣٢ .

(٣٩) التيارات ، ص : ٣٤١ .

(٤٠) كتب الأستاذ الدكتور : عبدالله الحامد ، دراسة عن كتاب التيارات ضمن كتابه نقد النقد الصادر عن النادي الأدبي بالقصيم عام ١٤٠٨هـ ، وقد استفدنا من هذا الفصل في كتابه هذا البحث .

(٤١) التيارات ، ص : ٢٠٦ .

(٤٢) التيارات ، ص : ٢١٥ .

(٤٣) التيارات ، ص : ٢٣٧ .

(٤٤) التيارات ، ص : ٢٣٢ .

(٤٥) التيارات ، ص : ٢٣٧ .

(٤٦) التيارات ، ص : ٣١٩ .

(٤٧) التيارات ، ص : ٣٣٢ .

(٤٨) التيارات ، ص : ٣٥٩ .

(٤٩) التيارات ، ص : ٣٢٩ .

(٥٠) شعراء نجد المعاصرون للأستاذ عبدالله بن إدريس ، الطبعة الثانية (المصورة عن الأولى مع إضافة مقدمات وآراء في الكتاب) ، وقد أصدرها النادي الأدبي بالرياض عام ١٤٢٣هـ ، بمناسبة المهرجان التكريمي الذي أقامه النادي للأستاذ ابن إدريس .

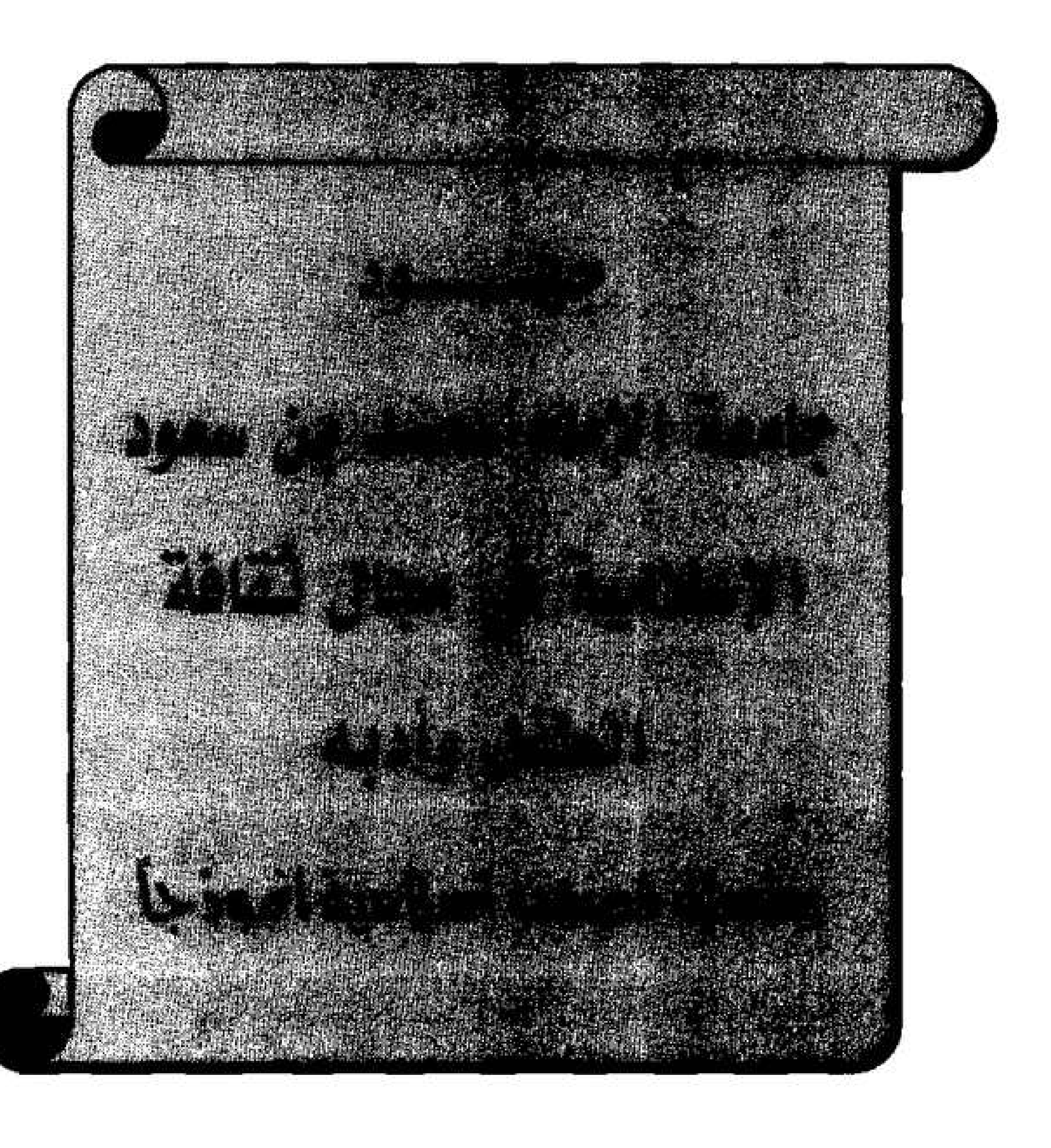
(٥١) التيارات ، ص : ٣٢٧ .

(٥٢) شعراء نجد المعاصرون ، ص : ١٣٧ .

(٥٣) الأدب في الخليج العربي للأستاذ عبدالرحمن العبيِّد ، ص : ١٠٧ .

(٥٤) التيارات ، ص : ٢٨٨ .

(٥٥) شعراء نجد المعاصرون ، ص : ١٤٥ .



ألقي هذا البحث في ندوة " منهج الأدب الإسلامي في أدب الأطفال " المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض بتاريخ ١/٢/١٤٢٧هـ



جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مجال ثقافة الطفل وأدبه

أولاً : أدب الطفولة في المملكة : عرض تاريخي مختصر[(١)] :

تعد سنة ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م نقطة الانطلاق المتجددة في العصر الحديث لإرساء دعائم أدب الطفل وثقافته بالمملكة العربية السعودية ، والتأريخ لتلك السنة بالتحديد يعني بداية ظهور الإنتاج الفكري المتنوع للأطفال في طباعة حديثة ولمؤلفين سعوديين ، وعلى وسائط " وسائل " نشر أو اتصال سعودية وطنية خالصة . أكد نقطة الانطلاق التي أشرنا إليها – وإلى ما تلاها من قفزات ، تحليل محتوى دراسة وثائقية " ببليوجرافية " متميزة للباحثة السعودية هدى با طويل[(٢)] .

كانت أول شرارة سعودية تنطلق لإرساء دعائم أدب الطفل من خلال "وسيط " : الصحافة المتخصصة ، حين صدر العدد الأول من مجلة " الروضة " الموجهة للأطفال صباح الخميس ١٤/٣/١٣٧٩هـ بإشراف الشاعر السعودي الكبير طاهر زمخشري رحمه الله ، والذي تولى رئاسة تحريرها ، وتحمل نفقات الطباعة والإصدار والتسويق ، وقد جاء فيها أنها مجلة ثقافية مصورة تصدر تحت

رعاية صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز – وزير المعارف – وقتذاك – خادم الحرمين الشريفين – رحمه الله – .

وقد أسهم في تحرير مواد المجلة الأدباء " طاهر زمخشري ، وعبدالغني قستي ، وإبراهيم علاف، ومحمد عمر توفيق ، ومحمد مليباري ، وعباس غزاوي ، وحامد مطاوع ، وأحمد السباعي ، وعبدالحميد عنبر ، وعزيز ضياء وغيرهم .

ويمكن إيضاح المراحل[٢] التي مرّ بها أدب الأطفال في المملكة على النحو التالي :

المرحلة الأولى : وتقترن بظهور "الروضة" إلى احتجابها .

المرحلة الثانية : وتبدأ من عام ١٣٨٣هـ وتنتهي في عام ١٣٩٧هـ وتقترن ببداية ظهور ملاحق للأطفال " صفحة أو صفحات " ضمن الأعداد الصادرة من الدوريات اليومية الآتية : جريدة المدينة " ملحق الجيل الجديد " ، جريدة البلاد " أطفالنا " ، جريدة الرياض " البراعم " ، جريدة الجزيرة " صفحة الطفل / ، جريدة البلاد " عالم الصغار " ، جريدة عكاظ " حسن " .

المرحلة الثالثة : وتبدأ بظهور مجلة " حسن " في ١٣٩٧/٥/٢هـ وتنتهي في عام ١٤٠١هـ حيث توقفت عند العدد ١٧٨ في ١٤٠١/١/٤هـ

أما المرحلة الرابعة : فتبدأ من عام ١٣٩٨هـ إلى الوقت الحاضر ، وتقترن في أساسها ببداية نتاج المؤسسات الأهلية والتجارية ، مع

المؤسسات الحكومية والوطنية .

وباستقراء النتاج المطبوع لهذه المرحلة يمكننا رصد الأمور التالية :

أ - دور الوزارات والهيئات الحكومية بما أصدرته من مطبوعات تثقيفية عامة ، أو أدبية متخصصة من مثل : وزارة الداخلية ، ووزارة الزراعة ، والخطوط الجوية العربية السعودية ، والرئاسة العامة لرعاية الشباب ، والرئاسة العام لتعليم البنات ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ورئاسة الحرس الوطني ، والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، ومكتبة الطفل الملحقة بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة .

فقد صدر عنها جميعاً مطبوعات مخصصة للأطفال من القصص ، والمسرحيات، ودواوين الشعر " الأناشيد " ، كما نظمت الندوات والمؤتمرات المتخصصة .

ب - أما دور النشر التجارية والمؤسسات الأهلية والأفراد " الأدباء الكبار، أدباء الطفل وكتابه المتخصصون " فقد قاموا بنشر الكتب المؤلفة لمراحل الطفولة المتدرجة في الجانبين الأدبي والثقافي ، وتحليل محتوى تلك الإصدارات يدلنا على بداية حركة تأليفيه نشطة قامت في أساسها على الاقتباس ، وإعادة المعالجة بالتأليف ، أو الترجمة بما يناسب أطفالنا .

الواقـــــع :

إن تكـريس عـشرات العـناوين ، أو المـئات الـتي صـدرت في المملكة العربية السعودية للمؤلفين الوطنيين ، تعد غير كافية من حيث " الكم " و "الكيف" نحن بحاجة إلى المزيد من المؤلفات التي تحوى أشكال التعبير الأدبي في الفنون الشعرية والنثرية ، ونأمل أن يتـنافس كـبار الـشعراء والكـتاب في المملكـة وهـم كثـر – في الالــتفات إلى أدب الطفـــل ، فــيؤلفون أشــعارهم وحكايــتهم ومسرحياتهم للطفل .

والأعمال المحلية الجيدة ، إذا صدرت عن أديب واع ملتزم ، هي أعمال تبني شخصية الفرد وتطلق ملكاته ، وتنمي استعدادته منذ طفولته ، إن أدب الطفولة في ضوء ذلك أداة نحصن به النشء لبلوغ آفـاق التنمية الـتي نـشهدها المملكـة في شـتى المـيادين . إن أكبر معدلات الاستثمارات في موازنة المملكة تتجه إلى التعليم ، وهي من أكبر معدلات الاستثمار التي تستهدف بناء الإنسان ، وأدب الطفل ليس العصا السحرية التي تحقق المنشود ، وإنما هـو أداة وجدانية معـرفية يؤسـس فـيها الفـرد مـنذ نعومة أظفـاره علـى أسـس العقـيدة الغراء ، والخصال الحميدة ، والقيم الفاضلة ، واكتساب النافع ، وارتــياد آفــاق الحــياة ، وقــد زود بمعطــياتها الــسليمة البانــية ،

ومناهجنا المدرسية مثلها مثل المناهج العالمية في أي دولة لا تسد أيضاً حاجة الطفل ، لذلك يتجه المخطط التربوي إلى فعاليات متجددة لتنمية الميول أو الأنشطة المفيدة داخل المدرسة وخارجها ، وفي مجالات للنشاط التربوي الحر ، ومنها أدب الطفولة في أشكاله التعبيرية المتخصصة ، مما يثري خيال الطفل .

لقد ارتبط ظهور طائفة من الكتاب والشعراء والإعلاميين ، بازدهار حركة التأليف والنشر للأطفال بالمملكة العربية السعودية ، وقد نهض هؤلاء الرواد بمسؤولية تثقيف الطفل ، وتقديم الأشكال الأدبية إليه من خلال نوافذ الصحف وبرامج الإذاعة وصحافة الأطفال وقصصهم وأناشيدهم ومسرحياتهم ومن أبرز هؤلاء الرواد :

١ - طاهر زمخشري :

شاعر من شعراء الجيل الأول الكبار ، اهتم بالصغار كذلك ، ولد في مكة المكرمة عام ١٣٣٢هـ ، نشر نتاجه الشعري الملحوظ في العديد من الدواوين ، حصل على الأوسمة ، آخرها " جائزة الدولة التقديرية في الأدب " .

يعد طاهر زمخشري " بابا طاهر " من أوائل المهتمين بالطفل وثقافته في المملكة العربية السعودية ، حيث أصدر أول مجلة للطفل هي مجلة " الروضة " كما يعتبر " بابا طاهر " أول معد

ومقدم لبرامج الأطفال في الإذاعة السعودية الذي سمي في وقت من الأوقات " ركن الأطفال " والذي شاركه في إعداده عباس فائق غزاوي " بابا عباس " فقد توفى في ٢/١٠/١٤٠٧هـ بعد أن أثرى المكتبة العربية بمؤلفات قيمة .

٢ – **يعقوب محمد إسحق** :

كاتب سعودي رائد ، ولد في مكة المكرمة عام ١٣٦١هـ ، يتقاسم مع طاهر زمخشري ريادة أدب الطفل السعودي الحديث ، زمنياً وفنياً ، فقد أسهما في المبادرة الأولى للاهتمام بأدبيات الطفولة ، في الصحافة والإذاعة ثم التلفزة ، والصحافة المتخصصة ، وكتبا أغزر نتاج للطفل السعودي ، رأس "يعقوب محمد إسحق " تحرير مجلة " حسن " : التي أصدرتها مؤسسة عكاظ للطباعة والنشر ، مثلما رأس " طاهر زمخشري " تحرير مجلة الروضة ، أقدم مجلة سعودية للطفل ويعتبر محمد إسحاق من الكتاب البارزين لأدب الطفل في المملكة العربية السعودية إذ بلغ مجموع ما كتبه (١٥٦) عنواناً ، له العديد من السلاسل الخاصة بالأطفال ، منها :

- سلسلة " نحو مجتمع أفضل " .
- سلسلة " لكل حيوان قصة " التي أصدرتها تهامة .
- سلسلة " كتاب الفتى السعودي " التي أصدرتها شركة

مكتبات عكاظ .

- سلسلة " كتاب السعودية للأطفال " التي أصدرتها مؤسسة الخطوط السعودية .
- سلسلة " وطني الحبيب " التي أصدرتها تهامة .
- سلسلة " حكايات ألف ليلة وليلة " التي أصدرتها تهامة وغيرها.

٣ – **عبدالرحمن بن سليمان الرويشد** :

ولد الرويشد بالرياض عام ١٣٤٧هـ ، أهتم بالنشء السعودي فأسس (مؤسسة الطفولة) للتسويق بالرياض عام ١٤٠٢هـ ، وذلك لنشر كتب وقصص الأطفال ، وفي عام ١٤٠٣هـ أصدر مجلة (الشبل) ثالث مجلة في تاريخ صحافة الأطفال في المملكة العربية السعودية ، وقد شارك في تحرير معظم مواد المجلة ، كما قام بتأليف قصة للأطفال بعنوان " غالية فتاة من الجزيرة العربية " ونشرتها المؤسسة عام ١٤٠٣هـ(٤) .

٤ – **عبدالكريم الجهيمان** :

كاتب سعودي ، من كتاب الجيل الأول ، ولد عام ١٣٣٣هـ بشقراء، اشتغل بالصحافة ، له عدة مؤلفات ، وله مشاركات في التأليف للطفل في المملكة العربية السعودية ، حيث نشر عام ١٣٩٩هـ مجموعة قصصية للأطفال بعنوان (سلسلة مكتبة أشبال العرب) ،وقد صدر من هذه السلسلة (١٠) أعداد ، وقد أعيد نشر

هـذه السلسلة عـام ١٤٠٤هـ ، كمـا نـشر في عـام ١٤٠٥هـ سلسلة قصصية أخرى للأطفال بعنوان سلسلة (مكتبة الطفل في الجزيرة العربية) ، وقـد صـدر مـن هـذه السلسلة (١٠) أعـداد أيضاً منها : "الرفيق الخائن" ، "القطة الساحرة" ، "الحطاب والكنز" ، و "بنت الغول"، وقد نشرت هذه السلسلة دار أشبال العرب بالرياض ، وهي دار نشر متخصصة في نشر مؤلفات عبدالكريم الجهيان[٥] .

٥ – **علوي طه الصافي** :

كاتب سعودي بارز ، رأس تحرير مجلة الفيصل ، ،اسهم بنتاج ملحوظ في الأدب القصصي للناشئين من خلال منشورات (دار الصافي للثقافة والنشر)، التي استهلت إصداراتها بسلسلة القصص الإسلامية الآتية : الكرام في الإسلام ، وكرم عثمان بن عفان ، والحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ، والخليفة والسراج ، وإياس القاضي وأمين المال الخائن ، وعضد الدولة والعطار ، وموقف شهامة ونبل ، وأبو حنيفة والدهري ، وعمر بن الخطاب والعجوز ، والخليفة والعامل ، وعمر بن الخطاب وملك الغساسنة ، وخليفة الفقراء .

وغيرها من السلاسل مثل : لكل مثل قصة ، ومن قصص العرب ، ومن القصص الإنساني ، ومن حكايات الحيوان والطيور وغيرها .

وبعد جيل الرواد جاء مجموعة من الكتاب والكاتبات عنوا بأدب الطفل من خلال برامج الإذاعة أو التلفاز أو صحافة الأطفال مثل : أسماء محمد يوسف وحسن الغالبي وفريدة فارسي وأحمد الناصر وهاني فيروزي وخيري الأغا وعيسى الهلال ومحمد عريف ومحمد الشايقي ويعقوب إسحاق وعبدالله الخالد ومحمد سعيد البريكي ومها الرشود .

بالإضافة إلى عدد من أساتذة الجامعات الذين أبدعوا للأطفال وكتبوا دراسات عن أدبهم مثل : الدكتور إبراهيم أبو عباة والدكتور محمد الدبل والدكتور حمد الدخيل والدكتور محمد الهريف وهند خليفه وآمال الجزائري ووفاء السبيّل وحبيب المطيري وهدى باطويل .

ثانياً : مستقبل ثقافة الطفل في المملكة العربية السعودية :

هناك إجماع على خطورة الكتابة للطفل والتعامل معه وأن الأمر يحتاج إلى مواهب خاصة وقدرات عقلية وذهنية عالية وإحساس عميق بالمسؤولية لكن هذا الإحساس لم يتحول – في الغالب – إلى جدية في التعامل وتهيئة أسباب النجاح والبناء التراكمي المعرفي حتى نصل إلى ما وصلت إليه الأمم الراقية في تعاملها مع ثقافة الطفل بل كل ما له علاقة بهذا الكائن العجيب

بل نتج عن ذلك مع الأسف – سلوك أحد أسلوبين خاطئين : إما ترك هذا المجال والابتعاد عنه مع أن إدراك الصعوبات والتعرف عليها لا يعالج بالترك والإضراب بل بالبذل والعطاء والمحاولة ، وقد نتج عن ذلك الأسلوب ومعه أسلوب آخر هو المغامرة غير المدروسة والخوض في هذا الميدان دون سابق تجربة ودون الاستعداد بالوسائل والوسائط لخوض تلك التجربة الشاقة اللذيذة في الوقت نفسه فنتج عن ذلك كمّ بلا كيف وعمل بلا تخطيط واجتهاد بلا إعداد ، وترتب على ذلك انصراف إلى المتاح عبر وسائل الإعلام مفيداً أم ضاراً لأنه هو الذي يملأ الساحة ويخترق الحواجب ، وأصبحت وسائل الإعلام بخيرها وشرها هي المربى الأول والمؤثر الأكبر في عقول وعواطف الأطفال والشباب قبل البيت والمدرسة وغيرهما من محاضن التربية ووسائط تكوين العقل وبناء الشخصية وتحديد مسارات السلوك .

وحتى تكون نظرتنا إلى مستقبل ثقافة الطفل في المملكة العربية السعودية نظرة واقعية مبنية على أسس منطقية ومنطلقة من دراسة متأنية لابد لنا من نظرة تقويمية إلى واقع تلك الثقافة ، وفق المعطيات والاستنتاجات التالية :

١ – أن واقع ثقافة الطفل في المملكة العربية السعودية قد شهد تطورات إيجابية مهمة دفعته إلى الأمام وهذا مؤشر إيجابي

يتيح لنا قدراً كبيراً من التفاؤل بمستقبل مشرق لثقافة الطفل، ومن أهم إيجابيات الواقع الحالي ما يأتي :

- ازدياد الاهتمام بالتعليم ما قبل الابتدائي (رياض الأطفال) وهذا ما يلاحظ في السنوات الأخيرة ولا شك أن لذلك تأثيراً على تثقيف الطفل في وقت مبكر وتنمية مواهبه وقدراته .
- ازدياد العناية بالتعليم وإتاحة الفرصة لكل أطفال المجتمع للدراسة في مراحل التعليم العام مما أعطى الطفل السعودي المفتاح الذهبي للثقافة وهو مفتاح المعرفة والتعليم النظامي .
- ازدياد الاهتمام بمكتبات الأطفال وانتشارها في المدن مستقلة بنفسها أو من خلال تخصيص أقسام لها في المكتبات العامة أو من خلال المكتبات المدرسية .

٢ – اتجهت الجامعات والمؤسسات الثقافية السعودية إلى العناية بثقافة الطفل بأساليب مختلفة منها :

- إصدار سلاسل ثقافية للطفل وعن الطفل .
- تسجيل عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه في هذا المجال .
- عقد ندوات وحلقات علمية متخصصة .

- إنشاء أقسام لرياض الأطفال .

٣ – عنيت خطط التنمية الخمسية في المملكة العربية السعودية بكل ما له علاقة بالطفل وحُددت الأهداف والسياسات والبرامج الخاصة بذلك .

٤ – الاهتمام بتطوير المناهج التعليمية التي تقدم لطفل وبناؤها على أسس تربوية سليمة متفقة مع خصائص الطفولة ومراحلها المختلفة مما انعكس – إيجاباً – على تحصيل الطفل ووعيه وإدراكه .

٥ – يعاني الإنتاج الثقافي للطفل من قلة مشاركة الأقلام السعودية حتى إن أغلب ما يكتب للطفل في السعودية إنما هو بأقلام غير سعودية لكنّ الراصد لحركة التأليف في هذا الميدان يستطيع أن يرصد بعض المؤشرات الإيجابية التي تبشر بالخير وتدل على اقتحام عدد من السعوديين المؤهلين لهذا الميدان المهم.

٦ – زاد الاهتمام في وسائل الإعلام السعودي بالطفل وثقافته ويمثل ذلك في :

- اهتمت وثيقة " السياسة الإعلامية " للمملكة بالطفولة ورعايتها وخصصت لذلك بعض موادها .

- زيادة البرامج المخصصة للطفل في الإذاعة والتلفاز والصحف .
- صدور مجلات للأطفال أو ملاحق خاصة بهم ضمن الجرائد والمجلات العامة .
- بروز كتاب متخصصين في الكتابة للطفل من خلال وسائل الإعلام المختلفة .

٧ – وقد اهتمت المملكة العربية السعودية بما تقوم به المنظمات الإقليمية والدولية في مجال رعاية الأطفال وتثقيفهم وتعاونت بشكل واضح مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) حيث تم افتتاح مكتبها في المملكة عام ١٩٨٠م وكذلك مع برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية الذي تأسس بمدينة الرياض عام ١٩٨١م بدعم قوي من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس البرنامج .

وقد تُوج هذا الاهتمام بإنشاء " اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة عام ١٣٩٨هـ" ، ثم انضمت المملكة إلى " اتفاقية حقوق الطفل " المقرة من الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادرة عام ١٩٨٩م وقد صدر بذلك المرسوم الملكي رقم

(٧/٢) في ١٤١٦/٤/١٦هـ مع التحفظ على بعض المواد التي لا تنسجم مع مبادئ الشريعة الإسلامية .

ثالثاً : جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية :

لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جهود علمية متنوعة في ميادين أدب الأطفال وثقافتهم والأحكام الشرعية المتعلقة بتربيتهم والتعامل معهم سواء ما يتصل بذلك مما هو وارد ضمن المناهج والمقررات الدراسية أو في المجال البحثي .

وفي المجال البحثي يمكن حصر أنواع من الأعمال البحثية والتأليفية التي تقوم بها الجامعة لخدمة ثقافة الطفل وأدبه مثل :

أولاً : رسائل الماجستير والدكتوراه المتصلة بثقافة وأحكام الطفولة ومتطلباتها ومن تلك الرسائل[٦] :

١ - حقوق الأولاد في الإسلام ، مسفر العتيبي ، المعهد العالي للقضاء.

٢ - الحضانة وأحكامها في الفقه الإسلامي ، سعد بن كليب ، المعهد العالي للقضاء ..

٣ - ثقافة الطفل المسلم : مفهومها وأسس بنائها ، أحمد الحليبي ، كلية الشريعة .

٤ - أسس التخطيط لإنتاج برامج للأطفال في التلفاز ،

عبدالله الحمود ، كلية الدعوة والإعلام .

٥ – تأثير الإعلانات التجارية على الأطفال ، عبدالله المعيقل، كلية الدعوة والإعلام .

٦ – الحكايات المحبوبة للأطفال ، زيد الهياف ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة.

٧ – قصص الأطفال في الأدب العربي الحديث ، حبيب المطيري ، كلية اللغة العربية .

٨ – قصص الأطفال في الأدب السعودي ، وفاء السبيل ، كلية اللغة العربية .

ثانياً : سلسلة بحوث في ثقافة الطفل المسلم(٧) :

هذه السلسلة مخصصة للبحوث المتعلقة بثقافة الطفل وقد صدر منها

١ – عثمان بن عفان في أدب الأطفال ، محمد بسام ملص .

٢ – عذراء قريش في أدب الأطفال ، محمد بسام ملص .

٣ – الأطفال في التراث ، عبدالرزاق حسين .

٤ – النهضة الأوربية في أدب الأطفال ، محمد بسام ملص .

٥ – أهم أسس تربية الطفل المسلم وتطبيقاتها في المناهج الدراسية ، محمود شوق .

٦ – مهمات المناهج الدراسية في بناء المجتمع المسلم ، محمود شوق .

٧ – أسس التربية البيئية في الإسلام ، عبدالرحيم الرفاعي .

٨ – فتح الأندلس في أدب الأطفال ، محمد بسام ملص .

٩ – وصايا إسلامية في أدب الأطفال ، محمد بسام ملص .

١٠– ذكاء الطفل المسلم ، إسماعيل عبدالكافي .

١١– أدب الطفل وثقافته وبحوثه في جامعة الإمام ، محمد الربيّع وأحمد زلط .

١٢– مدخل إلى أدب الطفولة (أسسه – أهدافه – وسائطه) أحمد علي زلط .

ثالثاً : سلسلة قصص إسلامية :

وقد صدر من هذه السلسلة (٥٤)عدداً اعتباراً من عام ١٤٠٣هـ حتى عام ١٤٢١هـ .

ونورد هنا مسرداً بأسماء القصص وأسماء كاتبيها :

١ – الوحي ، محمد رواس قلعة جي .

٢ – الكوثر ، محمد رواس قلعة جي .

٣ – النفس المطمئنة ، محمد رواس قلعة جي .

٤ – الرسول والصلاة ، محمد رواس قلعة جي .

٥ – الفتح المبين ، محمد رواس قلعة جي .

٦ – الفتح العظيم ، محمد رواس قلعة جي .

٧ – أهل الكهف ، محمد رواس قلعة جي .

٨ – ويؤثرون على أنفسهم ، محمد رواس قلعة جي .

٩ – آمنة أم النبي ﷺ ، أحمد التاجي .

١٠– قصة النبي الأعظم ﷺ ، محمد التاجي .

١١– التفاحة ، محمد رأفت سعيد .

١٢– أسامة بن زيد ، عبدالفتاح الحلو .

١٣– زيد بن حارثة ، محمد بن سعد الدبل .

١٤– جعفر بن أبي طالب ، محمد بن سعد الدبل .

١٥– عبدالله بن رواحة ، محمد بن سعد الدبل .

١٦– مثل عليا ، محمد عدنان غنام .

١٧– أسد الإسلام ، عبدالرزاق حسين .

١٨– رحلة عبر الزمن ، محمد بسام ملص .

١٩– حدث في القلعة ، محمد بسام ملص .

٢٠– أصحاب البستان ، عبدالرزاق حسين

٢١– الساقية ، عبدالرزاق حسين .

٢٢– البصير ، عبدالرزاق حسين .

٢٣– قاضي الجيران وحكايات أخرى ، يحيى حاج يحيى .

٢٤– في المسجد ، كمال رشيد .

٢٥- أخلاق إسلامية ، كمال رشيد .

٢٦- نحن نحب هؤلاء ، كمال رشيد .

٢٧- أبو خليل والحلم الجميل ، كمال رشيد .

٢٨- الاكتشاف الكبير ، محمد بسام ملص .

٢٩- رجل وحصان ، محمد بسام ملص .

٣٠- جدي يحدثني .. يابني كن مسلماً ، ياسين مرزا .

٣١- فتى من دمشق ، محمد بسام ملص .

٣٢- لؤلؤة وجمرة ، محمد بسام ملص .

٣٣- عزير ..الميت الذي عاد للحياة ، علي راشد .

٣٤- هكذا الدنيا ، محمد بسام ملص .

٣٥- في ملكوت الله ، ياسين مرزا .

٣٦- كيف يضيع الزبد ، محمد بسام ملص .

٣٧- واحة الأصدقاء ، محمد أحمد حسين .

٣٨- رجال في الأسر ، محمد بسام ملص

٣٩- ليل وضياء ، محمد بسام ملص .

٤٠- مهاجرات إلى الله (١) ، عبدالرزاق حسين .

٤١- مهاجرات إلى الله (٢) ، عبدالرزاق حسين .

٤٢- مهاجرات إلى الله (٣) ، عبدالرزاق حسين .

٤٣- مهاجرات إلى الله (٤) ، عبدالرزاق حسين .

٤٤- سر في الصالحية ، محمد بسام ملص .

٤٥- لله ما اخذ وما أعطى ، حمد بن ناصر الدخيل .

٤٦- عاقبة الغرور ، مرعي مدكور .

٤٧- يوم فاضت عيناه من الدمع ، محمد بسام ملص .

٤٨- البيمارستان المنصوري ، محمد بسام ملص .

٤٩- درب الخير ، محمد بسام ملص .

٥٠- جزاء الإحسان ، أحمد عبداللطيف سالم .

٥١- الأصدقاء الثلاثة ، بدر بدير حسن .

٥٢- الدينار ، محمد بسام ملص .

٥٣- الخادم الصغير ، عبدالرزاق حسين .

٥٤- من قصص الخيال العلمي : مغامرات في الفضاء ، حسام الزمبيلي .

وهو آخر ما صدر من السلسة(٨) وإن لم تعلن الجامعة عن إيقافها ولا نزال تؤمل في استمرارها ونؤكد هنا على ضرورة استمرار تلك السلسلة بعد تقويم التجربة وتطويره وتلافي أخطاء المرحلة السابقة التي استمرت ثمانية عشر عاماً بمعدل ثلاث قصص كل عام .

الفكرة والتخطيط :

قام المجلس العلمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بدراسة مشروع إصدار مجموعة من القصص الإسلامية الموجهة للناشئين والشباب ووضع لذلك تنظيماً جيداً تضمن أهداف السلسلة وضوابطها ثم أسند التنفيذ والمتابعة إلى (الإدارة العامة للثقافة والنشر) بالجامعة التي أعلنت عن السلسلة ودعت الكتاب المتخصصين إلى تقديم قصصهم الهادفة للجامعة لطباعتها وتوزيعها وفق شروط محددة هي :

١ – خلو موضوع القصة مما يخالف العقيدة .

٢ – هدف القصة وما فيها من قيم أصيلة صالحة للأطفال .

٣ – دقة معالجة المؤلف للأحداث التاريخية خاصة الأسماء والمواقع والأعلام .

٤ – الالتزام بالمصادر الإسلامية الأصيلة .

٥ – وضوح الأسلوب وملاءمته لسن الطفل والناشيء .

٦ – حسن الإخراج وجودة الطباعة .

ومن الضوابط التي وضعت لتلك القصص ما يأتي :

١ – أن تكون الكتابة في أحد الموضوعات التالية : " قصص القرآن ، السيرة النبوية ، سير الصحابة رضي الله عنهم ، سير الدعاة والمصلحين ، التاريخ الإسلامي والبطولات

والمعارك الإسلامية الخالدة، التاريخ العلمي للمسلمين وإبراز اكتشافاتهم في مجالات الطب والعلوم ، القيم والأخلاق الإسلامية كالصدق والكرم والمروءة والإحسان والعفو وحسن الجوار ... إلخ " .

٢ – أن يكون أسلوب الكتابة في مستوى الأطفال الذين يكتب لهم من (٩ إلى ١٢ سنة) .

٣ – مراعاة صحة المادة ، والدقة التاريخية في عرض الحوادث والوقائع .

٤ – أن يهدف الكاتب لتحقيق ما يلي :

أ – تقوية العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة .

ب – إثارة حماسهم للتمسك بالإسلام عن طريق إبراز التطبيق العلمي العملي لمبادئه ، في سيرة أبطال القصص التي يكتب عنها بحيث يصبح بطل القصة قدوة للناشيء .

جـ – الارتقاء بلغة الأطفال من حيث الوضوح في كتابة القصة ودقة التعبير .

د – تشويق الناشئين للمواظبة على قراءة القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ .

هـ – إكساب الناشئين عادة حب المطالعة والميل للبحث عن

المعرفة والرجوع للمصادر .

و - إبراز مغزى القصة بحيث يفهمه الناشئ ويدركه بوضوح .

٥ - أن تكون القصة سليمة اللغة وخالية من الأخطاء .

٦ - أن تخلو الكتابة من المآخذ الدينية والسياسية والاجتماعية .

٧ - أن تكون القصة ذات بداية ونهاية بحدود واضحة .

٨ - أن يكون حجم القصة ما بين الثلاثين صفحة إلى خمسين .

النشر والتوزيع :

صدر من هذه السلسلة على مدى خمسة عشر عاماً أربع وخمسون قصة طبع منها ما يقارب مليوني نسخة وهي كمية كبيرة تدل على اهتمام الجامعة بهذه السلسلة وحرصها على انتشارها وقد قامت الجامعة بتوزيع كميات كبيرة منها على مدارس وزارة التربية والتعليم للبنين والبنات وعلى المدارس والمكتبات والمؤسسات الثقافية المختلفة في الداخل والخارج .

وكان لذلك العمل صدى طيب وثناء عطر على جهود الجامعة في هذا المجال الذي ربما ظن البعض أنه خارج اختصاص الجامعة وليس من أولويات العمل الثقافي والبحثي فيها لكن رغبة الجامعة في الإسهام الفاعل في تربية الأطفال والشباب تربية إسلامية فاضلة

هي التي دفعتها إلى ارتياد هذا الميدان بأساليب متنوعة منها إصدار هذه السلسلة .

وأود أن أشير هنا إلى أن المجلس العلمي للجامعة قد اصدر قراراً بإنشاء (وحدة لأدب الطفل) مرتبطة بكلية اللغة العربية بالرياض ، ولكن ذلك القرار لم يفعل – مع الأسف – حتى الآن مع أهمية هذه الوحدة وما يعلق عليها من آمال في النهوض بأدب الطفل وثقافته .

رابعاً : تقويم ونقد :

من المهم جداً تدوين إيجابيات وسلبيات أي عمل من الأعمال من أجل النهوض بالعمل وتسديده وتوجيهه إلى ما هو أفضل وأكثر فائدة .

ومع تسليمنا بصعوبة الكتابة للأطفال وأنها تحتاج إلى مواهب وقدرات قد لا تكون متحققة في بعض المشاركين في السلسلة إلاّ أن لهم أجر الاجتهاد والمحاولة وإيجابية المشاركة لكن ذلك لا يمنع من سرد مجموعة من الرؤى والأفكار العامة أما الملحوظات التفصيلية على كل قصة من السلسلة فليس مجالها في هذه الورقة .

١ – عانت الجامعة كثيراً من قلة الكتاب الذين يرغبون في الكتابة للسلسلة وهذه المعاناة تتضح في عدم انتظام الصدور من جهة وتتضح أكثر في تدني مستوى بعض القصص

واضطرار الجهة المشرفة إلى قبول بعض الأعمال التي لا تنطبق عليها الشروط بدقة أو هي في الحد الأدنى من المستوى المقبول وانعكس ذلك سلباً على التقويم التحليلي التفصيلي لكل قصة على حده .

٢ – كانت مشاركة المبدعين السعوديين في السلسلة قليلة جداً فمجموع ما اسهم به السعوديون في السلسلة هو (٦) قصص من (٥٤) قصة هي ما صدر من السلسلة حتى الآن .

ومع أن الجامعة قد بذلت جهوداً مشكورة بدعوة عدد كبير منهم للكتابة إلاّ أن الاستجابة كانت ضعيفة ولعل من أسباب ذلك قلة المكافأة وضعف التواصل وإيثار البعض للإصدار التجاري وتخوف البعض من بعض معايير الجامعة في الاختيار والتحكيم .

٣ – اختلاف المستوى اللغوي للنصوص فبعضها مناسب للمستوى المحدد للمستهدفين بالسلسلة (من ٩ إلى ١٢ سنة) حيث قرار المجلس العلمي) وكثير منها فوق المستوى اللغوي لهم وهذا الخلل موجود في أغلب ما يؤلفه العرب على أنه لسن معينه وهو ليس كذلك .

٤ – ضعف عنصر التشويق والتسلية في هذه السلسة بل نجد التقريرية والمباشرة واضحة في أغلبها مما أدى إلى عدم

الجاذبية للصغار .

ومن المعروف أن الكتابة للطفل لابد أن يتحقق فيها مجموعة من العناصر الأساسية المناسبة لمستوى الطفل ويأتي عنصر (التشويق) (الجذب) في مقدمتها وإلا فإن (الطفل) سينصرف عنها إلى غيرها مما هو أكثر جاذبية وتشويقاً .

٥ — عدم الانتظام في أوقات الصدور .

٦ — عدم التوازن في عدد الصفحات .

٧ — إهمال الضبط بالشكل في بعضها مع أهمية الضبط بالشكل في كتب الأطفال والناشئين .

٨ — عدم تزويد السلسلة بالرسوم والأشكال التي تساعد على فهم المراد وتشد الطفل وتدفعه على مواصلة القراءة دون شرود ذهني أو ملل .

ولاشك أن كل متخصص في إخراج كتب الأطفال يدرك أهمية ذلك .

٩ — إذا أرادت الجامعة الاستمرار في هذه السلسلة وتقويمها ووضع معايير أكثر دقة لها فإني أقترح أن يتم عقد (ندوة) أو (لقاء عمل) لمدة يوم واحد يشارك فيه عدد من الأساتذة الذين أسهموا في إصدارات السلسلة بالإضافة إلى عدد من المتخصصين في (أدب الأطفال) وذلك لتقويم العمل واقتراح

أفضل الأساليب لتطوير السلسلة وفق أسس علمية سليمة .

وحبذا لو قامت الجامعة - قبل ذلك - بعرض بعض تلك القصص على مجموعة من الأطفال لقراءتها وإبداء رأيهم فيها فالأطفال هم الأقدر على بيان مدى مناسبة القصص لهم وعلينا ألاّ نستهين برأيهم وملحوظاتهم على أن تنظم الإدارة المشرفة على السلسلة لقاءً معهم في إحدى مكتبات الأطفال كما هو الحال في (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة) ، و (مركز الملك فيصل) ثم تعرض ملحوظاتهم واقتراحاتهم على الندوة المشار إليها هنا .

وقبل الختام لابد من إيراد بعض المقترحات والرؤى حول القصص التي ينبغي تقديمها للناشئين والأطفال وهي رؤية مستمدة من تجربة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في هذا الميدان بإيجابياتها وسلبياتها ولعل الهدف من ذلك هو إنارة طريق المستقبل إذا عزمت الجامعة - وهي كذلك - على مواصلة المسيرة في هذا الميدان وإذا أرادت أي مؤسسة علمية أو ثقافية أن يكون لها إسهام فاعل في خدمة أبناء الأمة ومن ذلك :

١ - تحديد أهداف دقيقة للقصص الموجهة للناشئين والأطفال - كما أوضحنا في تجربة الجامعة - ثم قياس مقدار تحقق تلك الأهداف فيما يقدم وما ينشر ضمن تلك السلسلة وجعل ذلك

شرطاً لقبول تلك الأعمال .

٢ – وضع معايير فنية واضحة محددة من حيث اللغة والأسلوب وعدد الصفحات والإخراج والالتزام بتلك المواصفات الفنية .

٣ – لابد من التدريب وإعداد جيل من الباحثين والمبدعين في مجال أدب الأطفال ويتم ذلك بأساليب مختلفة منها :

أ – دورات تدريبية .

ب – حلقات بحث ونقاش .

جـ – محاضرات تخصصيه .

د – أبحاث ومقالات .

هـ – تسجيل المزيد من رسائل الماجستير والدكتوراه في هذا المجال المهم .

٤ – زيادة الحوافز لجلب القادرين المتمكنين لتقديم أعمال متميزة تخدم ثقافة الطفل وأدبه ومن ذلك :

أ – زيادة مقدار المكافآت التي تقدم لكتاب أدب الطفل .

ب – إجراء مسابقات في التأليف للطفل ورصد مكافآت مناسبة لها .

جـ – تقديم جوائز تقديرية وتشجيعية للمبدعين في هذا المجال المهم .

٥ – الاهتمام بوحدة أدب الطفل التي أوصى بإنشائها المجلس

العلمي للجامعة منذ مدة ولم يتم عملياً إنشاء الوحدة ولابد من تذليل العقبات أمامها حتى تبدأ العمل وحدة صغيرة ضمن قسم ثم وحدة بحثية مستقلة وربما تحولت إلى مركز علمي متخصص في ثقافة الأطفال وأدبهم وهذه أمنية أرجو أن تحققها الجامعة وهي قادرة على ذلك بعون الله وتوفيقه .

وختاماً : فإن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قد قامت بأعمال جليلة لخدمة الأطفال والشباب في مجالات متنوعة من أهمها (القصص) كما هو مفصل في ثنايا البحث .

والذي نتمناه ونؤكد عليه يتمثل في أمور :

أولاً : مواصلة الجامعة المسيرة المباركة في هذا الميدان .

ثانياً : أن تقتدي الجامعات والمؤسسات العلمية والثقافية بالجامعة في ذلك .

ثالثاً : أن تخضع تلك الأعمال للنقد والمراجعة والتقويم في كل مراحلها .

الهوامـــش

(١) تفصيل ذلك في كتاب تحت الطبع لكاتب البحث بعنوان :" دراسات في ثقافة الطفل وأدبه في المملكة العربية السعودية " .

(٢) الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية ، هدى محمد أحمد باطويل ، المقدمة ، ط١ ، الرياض ١٩٩٣م .

(٣) الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية ، هدى محمد أحمد باطويل ، المقدمة .

(٤) المرجع السابق ، ص : ٢٤١ .

(٥) المرجع السابق ، ص : ٢٨٣، ٢٩٦ .

(٦) انظر : دراسة مفصلة عن تلك الرسائل في كتاب أدب الطفل وثقافته وبحوثه ، لمحمد الربيّع وأحمد زلط ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الإدارة العامة للثقافة والنشر ، سلسلة بحوث في ثقافة الطفل المسلم ، ط١ ، الرياض ، ١٤١٨هـ .

(٧) انظر : دراسة مفصلة عن كتب السلسلة في كتاب " أدب الطفل وثقافته وبحوثه " ، مرجع سابق .

(٨) انظر : تحليلاً مفصلاً لمضامين تلك القصص في كتاب أدب الطفل وثقافته ، مرجع سابق .

المصادر والمراجع

آمال الجزائري :

- قصص الأطفال في المملكة العربية السعودية ، ماجستير ، مخطوطة " كلية التربية للبنات " ، جدة ، ١٤١٥هـ .

الدكتور : أحمد زلط :

- أدب الطفولة أصوله .. مفاهيمه ، ط ٤ ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
- أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، ط١ ، دار هبة النيل للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

حبيب المطيري :

- قصص الأطفال دراسة نقدية إسلامية ، ط١ ، دار المسلم ، الرياض ، ١٩٩٧م .

الدكتور : عبدالرزاق حسين :

- أدب الأطفال رؤية إسلامية ، ط١ ، النادي الأدبي بجازان ، السعودية ، ١٤١٨هـ .

عبدالعزيز السريع :

- المسرح المدرسي في دول الخليج ، مكتب التربية لدول الخليج ، الرياض ، ١٤١٤هـ .

الدكتور : محمد شحات الخطيب :

- الطفولة في التنظيمات الدولية والإقليمية والمحلية ، ط١ ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، السعودية ، ١٩٩٨م .

الدكتور : محمد بن عبدالرحمن الربيّع ، والدكتور أحمد علي زلط :

- أدب الأطفال وثقافته وبحوثه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الإدارة العامة للثقافة والنشر ، ط١ ، الرياض ، ١٤١٨هـ .

الدكتور : محمد بن علي الهرفي :

- أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية ، ط١ ، دار المعالم الثقافية ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

الدكتور : محمود شاكر سعيد :

- أساسيات في أدب الأطفال ، ط١ ، دار المعراج الدولية ، الرياض ، ١٩٩٣م .

نعمة عبدالله إسماعيل حويجي :

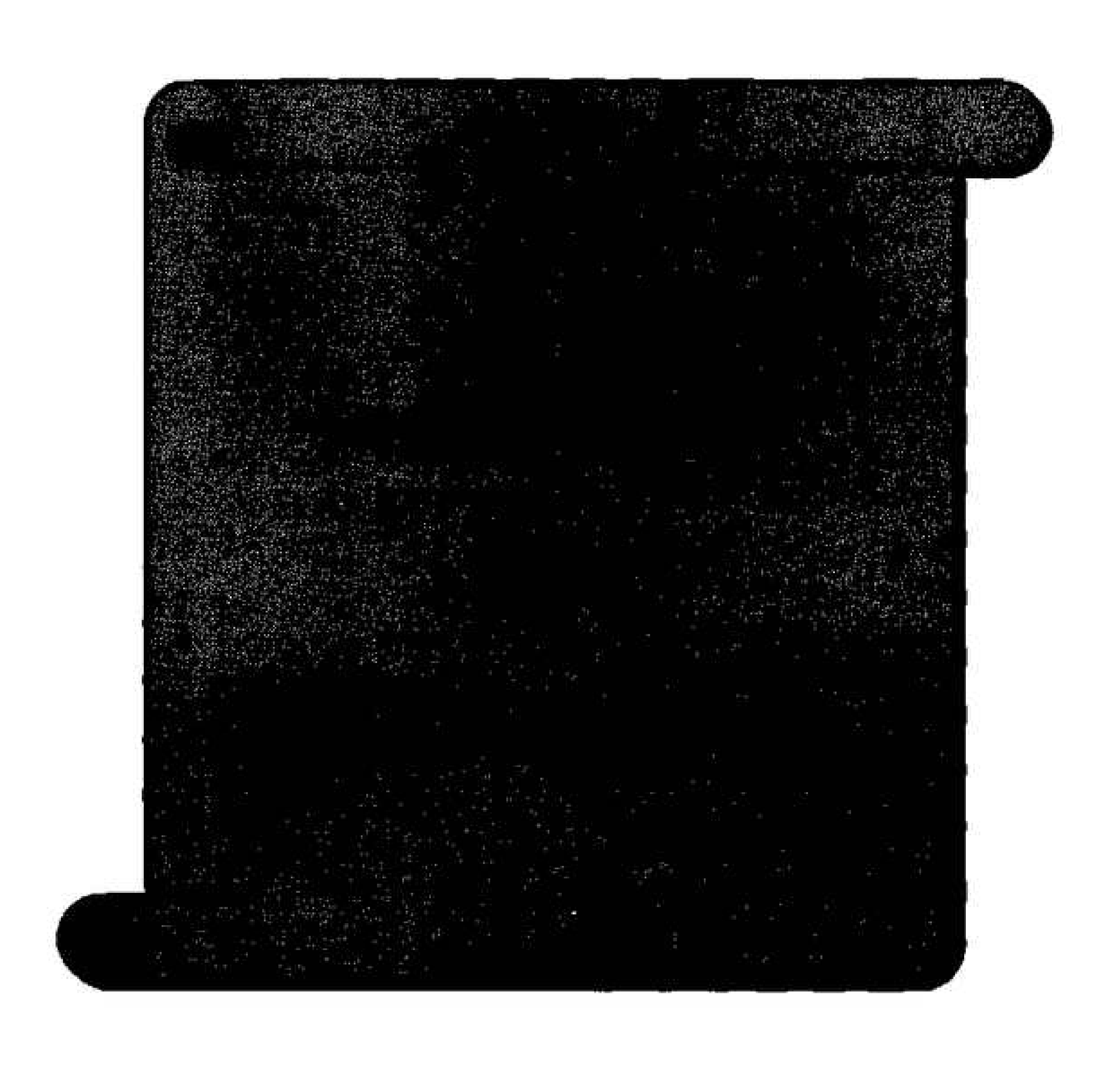
- تحليل محتوى أدب الأطفال في ضوء معايير الأدب في التصور الإسلامي، ط١ ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، الرياض ، ١٤١٧هـ .

هدى محمد باطويل :

- الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية ، ط١ ، الرياض ، ١٩٩٣م .

تقارير وسلاسل وندوات :

- تقرير اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة ، عام ١٩٩٨م .
- وقائع الندوات المتخصصة للطفولة بمهرجان الجنادرية الثامن للتراث والثقافة ، ١٩٩٤م .
- الإصدارات المسرحية للأطفال ، سلسلة نشر ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمملكة ، من عام ١٤٠٢هـ إلى عام ١٤٢٠هـ .



بحث مقدم للمؤتمر الدولي الحادي عشر لجمعية لسان العرب " دور اللغة العربية في تنمية المعرفة العربية " القاهرة ، ٨-١٠ شوال ١٤٢٥هـ ، ٢١-٢٣ نوفمبر ٢٠٠٤م

اللغة العربية في عصر العولمة الثقافية

يكتنف البحث في هذا الموضوع مجموعة من المصطلحات المضطربة والمفاهيم المتداخلة والتي لابد من وقفة متأنية معها لتحديد المصطلحات وضبطها ووضع القواعد السليمة للتعامل معها بشكل عام حتى يتم الانتقال بعد ذلك إلى الحديث عن اللغة العربية في عصر العولمة الثقافية بعد أن نكون قد أدركنا بدقة ووعي حجم المشكلة وأبعادها العامة ولذلك آثرت الحديث أولاً عن أكثر الأمور إثارة في مصطلحات عصرنا ومنطقه كحوار الأديان وحوار الحضارات أو صدامها ومفاهيم العولمة في مختلف مظاهرها وأبعادها الفكرية والسياسية والاقتصادية وصولاً إلى العولمة الثقافية وانتهاءً بحال اللغة العربية في عصر العولمة الثقافية وقد أدى ذلك إلى الإطالة في شرح المصطلحات والمفاهيم وقواعد التعامل معها لكنّ الضرورة أملت ذلك وألزمت به .

أولاً : تحديد المصطلحات المتداخلة :

١ - حوار الأديان :

يشير مفهوم الحوار عموماً إلى التفاهم ، والتبادل ، والاقتناع ، أما التفاهم فيعني أن أطراف الحوار يدركون تماماً الموضوع أو القضية التي هي جوهر هذا الحوار ويقدرون أهميتها لكل منهم بل ويحرصون كل الحرص على ما يعينهم بشأنها ومن ثم لزم التفاهم . وأما التبادل فجوهره الأخذ والعطاء بين أطراف الحوار فيما يتعلق بالقضية لب الحوار أياً كان نوع وحجم الأخذ والعطاء لأن ذلك يحكمه أمور تتعلق مباشرة بالقضية الحوارية والمتحاورين أنفسهم .

وقد ينتهي الحوار باقتناع المتحاورين لحصول كل منهم على ما يرضيه ويحقق طموحاته ، وقد ينتهي إلى غير ذلك ، وربما يتوقف لبعض الوقت لأسباب لصيقة بآلية الحوار وأطرافه وموضوعه ، ثم يستأنف مرة أخرى ، وقد يتحول الحوار إلى صراع يرى البعض أن الحوار غالباً ما يعقب الصراع وليس العكس إلاّ أن هناك علاقة ما بينهما جوهرها أسبقية أحدهما على الآخر أحياناً .

أما وأطراف الحوار الحالي هي الأديان فإنه بالضرورة سيكون بين معتنقي كل ديانة والديانة الأخرى ، فقد شهدت الإنسانية منذ فجر التاريخ أفكاراً ومعتقدات من صنع البشر ومع ذلك يطلق

عليها تجاوزاً ديانات منها على سبيل المثال: الكنفوشية ، البوذية، الزرادشتية ، الطاوية ، الهندوسية ، فضلاً عن ديانات مصر القديمة. وقد جاءت في شكل إرهاصات فكرية نادى بها أصحابها وتحولت إلى معتقدات وتعاقبت أو تزامنت لحقبة من الزمن ثم اندثرت لأنها وثنيات بشرية ليس لها أساس عقدي صحيح ولا تناسب طبيعة البشر لأنها لم تكن من صنع خالق البشر.

وجاءت الديانات السماوية الثلاث : اليهودية والمسيحية والإسلام لتشهد الإنسانية الهداية الحقة لكي يتسنى للإنسان - الذي استخلفه الله سبحانه وتعالى الأرض واستعمره فيها - حمل الأمانة : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ [الأحزاب : ٧٢].

وقد التزم الإسلام في حواراته مع أصحاب الديانات الأخرى بمبدأ إلهي جاء في آيات الله المحكمات : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] ، ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤] ، ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨] حيث يركز هذا المبدأ الإلهي للدعوة والحوار على ضرورة اتباع الحسنى ، والحكمة ، والموعظة الحسنه ، والبصيرة ، وهي أساسيات جوهرية لإنجاح الحوار والخروج بنتائج إيجابية منه لأنها بمثابة ضمانات حددها رب العزة لرسوله الكريم ﷺ من أجل نشر الدين الإسلامي من خلال الحوار . وقد اتبع الرسول والخلفاء الراشدون من بعده نفس الأسلوب والمنهج في الدعوة والحوار ولذلك كانت النتيجة متوقعة ومؤكدة وهي الانتشار المبهر للإسلام شرقاً وغرباً .

والحقيقة أن هذه الأساسيات التي وردت في الآيات الكريمة السابقة للدعوة والحوار تصلح لكل زمان ومكان وفي جميع المواقف سواء بالنسبة للأديان أو غيرها.

٢- حوار الحضارات :

هل نحن بصدد حوار أم صراع للحضارات ؟ وقبل الإجابة عن هذا التساؤل لنتوقف قليلاً عند المعنى الاصطلاحي لكلمة "حضارة" لنجد أن هذه اللفظة تطلق على مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات ، وهذا هو المعنى الشائع عند علماء الاجتماع وعلماء الإنسان " الأنثروبولوجيا ". وقد

كان أدوارد ب. تيلور عالم الأنثروبولوجيا الإنجليزي أول من استعمله باللغة الإنجليزية في كتابه الشهير " المجتمعات البدائية " عام ١٨٧١م فقام بتعريف مفهوم الحضارة بأنه : " ذلك الكل المركب من المعرفة ، والمعتقدات ، والفنون ، والآداب ، والأخلاق، والقانون ، والعادات وكل ما يمكن للإنسان أن يكتسبه بصفته عضواً في المجتمع "[١].

لقد فتح زوال الاتحاد السوفيتي في نهاية الثمانينيات ومطلع التسعينيات الباب أمام العديد من الدراسات والاجتهادات حول مستقبل أوروبا والعالم وما سوف تؤول إليه الأمور إزاء هذه التغيرات الكبيرة والسريعة التي يتعرض لها العالم وأدت إلى ظهور نظام عالمي جديد يقوم على قوة عظمى واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية . إلاّ أن أبرز هذه الدراسات كانت دراسة " نهاية التاريخ " لفوكوياما ، و" صدام الحضارات " لهنتجتون ، و "صعود وهبوط الإمبراطوريات" لبول كيندي ، و "الاستثنائية الأمريكية" للايبست[٢] . ففي دراسة فوكوياما ١٩٩٢م يرى أن " الديموقراطية الليبرالية " هي الحد الأعلى لتطور الفكر البشري والإيديولوجيات الإنسانية وأن المجتمعات البشرية إما أن تنضوي تحت مظلتها أو البقاء على الهامش بعيداً عن المركز . وأن الرأسمالية التي دحرت الشيوعية تمثل النموذج السياسي والاقتصادي والثقافي المتكامل

الذي يجب الأخذ به كاملاً . ولما كان هذا النموذج قاعدته الحرية من خلال المنافسة المفتوحة في المجالات السياسية ، والاقتصادية والفكرية فلابد من تجاوز كل الحدود وكسر كل الحواجز والثقافات أمام هذا النموذج ليسود لأنه الأصلح والأقوى . أما دراسة هننجتون في كتابه "صدام الحضارات إعادة صياغة النظام العالمي" عام ١٩٩٣م فقد حاولت كسابقتها طرح تخطيط مستقبلي لموقف الغرب وعلاقته بالدول الأخرى بعد سقوط الشيوعية . إلاّ أنها كانت استعداء للغرب تجاه كل من تسول له نفسه الوقوف في وجه السيطرة الغربية . ومنطلق الصراع الحضاري عند هننجتون أن هناك تمايزاً بين الحضارات في اللغة والثقافة والعادات، والدين وهو أهمها ، وأن الاختلاف فيما بين هذه الحضارات في هذه العناصر أكثر من الاختلاف في الأيديولوجية السياسية أو المصالح الاقتصادية .

وعلى الرغم من رفض هاتين النظريتين أو الدراستين من جانب الكثيرين من المفكرين والمثقفين العرب إلاّ أن ذلك لا يجدي لأن الاتجاه العام يسير نحو احتواء الحضارة الغربية لكل ماعداها من الحضارات وبخاصة الحضارة الإسلامية من خلال تقليص قدرتها على النهوض والتقدم. إن الغرب يسعى لتحقيق هذا الهدف بشتى الطرق والوسائل فتارة من خلال الترهيب بصدام الحضارات وتارة

أخرى عن طريق الترغيب بالعولمة التي ليست هي إلاّ خطوة أخيرة نحو فرض النموذج الغربي الليبرالي، أنه مشروع الغرب وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتل بؤرة التمايز الحضاري .

لقد تحول الصراع الحضاري الذي ظل لفترات طويلة قائماً بين الأيديولوجيات (الليبرالية والماركسية) إلى صراع ديني بين الأمم والشعوب رغم تسمية البعض لذلك بأنه حوار حضاري ثقافي أساسه إقرار حقوق الإنسان والمساواة والعدل . وإذا سلمنا بكونه حواراً حضارياً فإنه في باطنه احتراب حتى وإن بدا غير ذلك أولاً لأن الحضارات وإن تشابهت في بعض الأمور فهو تشابه ظاهري حيث الجوهر يختلف تماماً فإن لكل حضارة روحها وجوهرها وأسلوبها الذي يختلف عن غيره . فعندما أخذ الغرب من الحضارة الإسلامية في أوج عظمتها وقوتها حوّل ما أخذه إلى ما يتفق مع طبيعته وجوهره غير الإسلامي وصار إلى ما هو عليه الآن ، وها هو يسعى لفرض أسلوبه ومنهجه على الآخرين لأنهم توقفوا ولم ينهضوا وتحولوا إلى متلقين لما يأتيهم من الغرب لا اجتهاد ولا إبداع ولا ابتكار رغم أن ديننا الإسلامي يحثنا على التفكر والتدبر في ملكوت الله سبحانه وتعالى .

لقد تحاور الغرب مع الحضارة الإسلامية عندما كان في أشد الحاجة إلى الخروج من غياهب عصوره الوسطى فاستنار بالإسلام

ونهض وقوى عندها كان ذلك حواراً أما الآن فقد تغير الأسلوب والمنهج والهدف فأصبح صراعاً من جانب الغرب ونسميه نحن حواراً تأدباً واستحياءً بينما أنه غير ذلك ، لأن الحوار الحضاري درجات تختلف باختلاف مرحلة النضج والتقدم والرقي الذي تمر به المجتمعات أصحاب الحضارات المتحاورة والفطن من ينتهز قمة تقدمه ورقيه ليحتوي الآخر ويفرض أسلوبه ونموذجه الحضاري وهذا ما يحدث الآن .

٣ — حوار المصالح والتكتلات :

يمثل حوار المصالح والتكتلات البُعد أو الجانب الاقتصادي للعولمة أو ما يسمى بالعولمة الاقتصادية ، فإذا كانت العولمة سياسياً تسعى إلى احتواء العالم وتقليص عناصره القومية من خلال وحدة كونية تحت السيادة الغربية وتحديداً سيادة أمريكية ، فإنها تسعى كذلك إلى توحيده اقتصادياً من خلال ما يعرف بنظام السوق وقانون التجارة العالمية " الجات " . هذا التوحيد الاقتصادي لدول العالم الذي تدعيه العوله يهدف إلى تحويل الشرق إلى سوق كبير للاقتصاد الغربي يتلقى منتجاته ويظل مستهلكاً فقط ولا يملك من الآليات والأدوات والتكنولوجيا ما يمكنه من التحاور مع الغرب .

إنها المنظومة الاقتصادية الجديدة التي تقوم على المصالح

والتكتلات السياسية والاقتصادية منظومة لها صفة الإجبارية والقهر ، وصفة السيطرة والهيمنة ، أما صفة الإجبارية لأنها مفروضة بصورة قهرية نظراً لأن العولمة الاقتصادية ترتبط بقوانين اقتصادية لها صفة العالمية وترتبط كذلك بالتقدم الصناعي والتقني ووسائل الاتصال والمعلومات ، ولأن الغرب هو المسيطر على آليات السوق وأدواته والشرق لايستطيع أن يجاريه في هذا المجال . وترتبط السيطرة والهيمنة بصفة الإجبارية لأن التحكم في العالم اقتصادياً من خلال تكتلات أساسها المصالح يعني بسط السيطرة والهيمنة الاقتصادية وعندها ينعدم التوازن الاقتصادي بين دول العالم ويسود الاحتكار الاقتصادي ويتحول العالم إلى دول غنية تملك وتقرض وتمنح ودول فقيرة لاتملك وتنتظر عطايا وتبرعات الدول الغنية .

إن هذا الوضع سيؤدي إلى العديد من الصراعات الاقتصادية والسياسية ، فمع إحكام النظام الرأسمالي الغربي سيطرته وهيمنته واحتكاره على السوق العالمية سوف نجد صراعاً من أجل تحقيق التوازن الاقتصادي ، وصراعاً آخر لمقاومة الهيمنة والاحتكار ، وصراعاً ثالثاً بين الدول المنتجة المتقدمة والتي تملك كل مقدرات التقنية في كل المجالات ودول مستهلكة ومحرومة من التقنية المتقدمة عمداً حتى تظل الهوة بينهما أكثر عمقاً ،

وصراعاً رابعاً تحاول فيه الدول التي تقع تحت ضغط الهيمنة والاحتكار أن تحافظ على كياناتها السياسية وسيادتها في ظل منظومة سياسية تحكمها المصالح الاقتصادية والسياسية .

إن ما تدعيه العولمة توحيداً للعالم على أساس إنساني تحكمه الأخوة والمساواة والعدالة من خلال مبادئ حقوق الإنسان ومنع الظلم ليس إلاّ توحيداً اقتصادياً وسياسياً يقوم على أساس المصالح العليا لأصحاب نموذج العولمة والنظام العالمي الجديد إنه المدخل الجديد لفرض السيادة الغربية على دول العالم .

توحيد كما أسلفنا يقوم على الإجبار والقهر ويستند إلى الهيمنة والسيطرة والاحتكار ولا ينتج عنه إلاّ الصراع وهو ليس صراعاً واحداً ولكنه صراعات إلاّ أن نتيجتها للأسف معروفة بل ومحسومة لصالح أصحاب التكتلات السياسية والاقتصادية الذين تضمهم منظومة النظام العالمي الجديد الذي تتبوأ فيه الولايات المتحدة الأمريكية بؤرته ومركز قيادته مما يخدم الأهداف العليا لهذا النظام وأهمها حق التدخل في أي مكان في العالم بما يحفظ للغرب سيادته ويؤمن له مصالحه ، وهذا ما يسميه أنصار هذا النظام ومؤسسوه "العقيدة الإستراتيجية "[٢] التي تزيد من قوته ومنعته سياسياً ، واقتصادياً ، وتقنياً، وثقافياً .

٤- العولمة والمفاهيم المضطربة :

أ - العولمة .. مصطلح غامض :

يكمن غموض مصطلح العولمة في الأصل الاشتقاقي له من ناحية وفي مدلول ومعنى هذا المصطلح من ناحية أخرى ، فبينما حاول البعض أن يجد لمصطلح العولمة أساساً اشتقاقياً لغوياً بالرجوع إلى مادة (ع ل م) في معاجم اللغة إلاّ أنه لم يوفق[٤] . بينما يرى آخرون أن هذا المصطلح مشتق من كلمة "عالم" وأنها ترجمة للكلمة الإنجليزية "GLOBALIZATION" ، المستمدة من كلمة "GLOBE" أي العالم أو الكرة الأرضية ، وأن كلمة عولمة على وزن " فوعلة " أي جعل الشيء عالمياً من حيث المحتوى والأثر والمدلول[٥] .

كما تعني اخضاع الشيء (دولة ، مؤسسة ، نظام ... إلخ) إلى قوانين، مبادئ أو أعراف أو ملامح عالمية بحيث يتحول هذا الشيء من الإطار القومي إلى الإطار العالمي ويندمج معه بهدف جعل العالم في كل شؤونه ومجالاته دائرة واحدة لايوجد بداخلها حدود فاصلة .

كما يرجع بعض هذا الغموض أيضاً إلى الاختلاف حول الفترة الزمنية التي ظهر فيها مصطلح العولمة فهناك من يراه ظهر في ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية بسبب تحرير التجارة الخارجية بين الدول ، التكامل الاقتصادي ، تحرير الاقتصاديات وتقليص

دور الدولة فيها عن طريق الخصخصة أو التخصيص ورفع القيود الحكومية . بينما يرى آخرون أنه قد انتشر في بداية التسعينيات وبالتحديد بعد سقوط النظام الشيوعي وزوال المعسكر الشرقي والفكر الاشتراكي وسيادة النظام الرأسمالي عندها ظهرت فكرة التبشير بأنموذج أحادي يمتد ليشمل دول العالم أجمع من خلال أساليب تجمع بين الترغيب والترهيب ، ويقوم على ركائز اقتصادية وسياسية .

ويرتبط جانب من غموض هذا المصطلح بتعدد أبعاده وجوانبه حيث يمتد ليشمل الجوانب السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، ففي المجال السياسي تهدف العولمة إلى جعل العلاقات الدولية علاقات عالمية مع انتهاء دور الدولة القومية فلا يصبح لها دور كبير في القرارات السياسية والاقتصادية داخل حدودها ، وسيادة النموذج الرأسمالي الغربي الذي يحقق التفوق والسيادة للغرب وللولايات المتحدة الأمريكية تحديداً ، أما من الناحية الاقتصادية فيقوم مصطلح العولمة على أساس زيادة حجم التبادل التجاري والاستثماري بين الدول حتى لايصبح للمنتج الوطني قاعدة في بلده ، وانتشار وتحكم الشركات المتعددة الجنسيات ، أما ثقافياً فيعني مصطلح العولمة توحيد الثقافات وأساليب الحياة بين الدول من خلال فرض الأنموذج الغربي الرأسمالي في الفكر

والثقافة لتحقيق أكبر قدر ممكن من التشابه أو التماثل الثقافي مع غلبة وسيادة النمط الأمريكي الثقافي .

وأمام هذا الغموض أو عدم الوضوح يحق لنا أن نتساءل : هل العولمة سنة من سنن الله في خلقه (الاجتماع البشري) ، أم أنها ظاهرة عصرية[٦] ، أم أنها ظاهرة اجتماعية كغيرها من العديد من الظواهر الاجتماعية الأخرى التي تنتج عن الاجتماع البشري والتفاعل الاجتماعي داخل المجتمعات وفيما بينها ؟ وهل العولمة تعد تياراً فكرياً أو مذهبياً ؟ لعل هذه التساؤلات وغيرها نجد لها إجابات في عرضنا لبعض المحاولات القائمة على الساحة لوضع مفهوم واضح ومحدد لمصطلح العولمة .

ب – اختلاف المفاهيم حول العولمة :

ترتبط مسألة تحديد أو تعريف مفهوم أو مصطلح ما بمدى وضوح أو عدم غموض هذا المفهوم من حيث اشتقاقه اللغوي كما من حيث مدلوله ومعناه عند التداول ، ومع ذلك فإن مفاهيم ومصطلحات العلوم الإنسانية أو الاجتماعية بوجه عام تكتنفها هذه الصعوبة لأسباب أخرى لعل أهمها تباين المنطلقات والتوجهات والاستخدامات ، فالصعوبة إذن تتعلق بالمفهوم نفسه كما تتعلق بتداوله من قبل المتخصصين وغيرهم .

والعولمة هذا المصطلح الذي بات متداولاً في كل وسائل الإعلام

ولدى الخاصة والعامة نجده على كثرة تداوله وانتشاره لايقف عند حد تعريف أو تحديد اصطلاحي معين وذلك للأسباب السابقة حتى أصبح هناك تداخل متباين واضح يغلف تلك التعريفات والتحديدات لمصطلح العولمة . فالعولمة يراها البعض سنة من سنن الله سبحانه وتعالى في الاجتماع البشري كغيرها من السنن ترتبط بطبيعة البشر ومعاركتهم لبعضهم البعض من ناحية ولبيئتهم المعيشية من ناحية أخرى ، فهي طموح إنساني لطالما سعت إليه البشرية عبر تاريخها الطويل من خلال حضارتها ومراحل تطورها المختلفة وكأنه آن له أن يتحقق . ويراها هؤلاء أيضاً ظاهرة معاصرة لها مترادفات أخرى مثل الكوننة والكونية ، والكوكبية ، والعالمية، والنظام العالمي الجديد ، وكلها مسميات توصيفية تنتهي إلى نفس المعنى والمدلول من وجهة نظرهم . بمعنى أن العولمه من هذا المنطلق تشير إلى مجتمع إنساني واحد بحيث يصب كل في الآخر ، وتشير إلى اختراق الثقافات الضعيفة ، وإحتلالها من قبل الثقافات الأقوى ، كما تعنى سيادة النمط الغربي في الثقافة والاقتصاد والسياسة.

والعولمة يرها آخرون بأنها أيديولوجية صريحة تقوم على ثلاث ركائز: شل الدولة الوطنية وتفتيت العالم حتى يمكن فرض الهيمنة والسيطرة عليه ، وتوظيف الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة

في عملية الاختراق الثقافي ، ثم التعامل مع العالم ومع الإنسان في كل مكان تعاملاً لا إنسانياً على أساس مبدأ البقاء للأصلح أي الناجح في فرض نفوذه وهيمنته على الآخر [(٧)] .

ويشير غليون إلى أن العولمة تعني خضوع البشرية لتاريخية واحدة تجري في مكانية ثقافية واجتماعية وسياسية موحدة أو في طريقها للتوحد ، وتتلخص كلمة العولمة – من وجهة نظره – في كلمتين : كثافة انتقال المعلومات وسرعتها وكأننا نعيش في عالم واحد وموحد (قرية كونية) . وتعني أيضاً توحيد الوعي وتوحيد القيم ، وتوحيد طرائق السلوك ، وأنماط الإنتاج والاستهلاك ، أي قيام مجتمع إنساني واحد ، إنها مرحلة جديدة للتنظيم العالمي الإنساني تأتي على نقيض ما سبقها من مراحل تاريخية ، فهي بنية جديدة تطبع النظام العالمي وتستند إلى محرك مستقل خاص بها هو الثورة العلمية التكنولوجية. إن العولمة ديناميكية اجتماعية، حركة مزدوجة تنجم عن تفاعل بين عوامل بعضها موضوعي لايرتبط بإرادة أو بوعي ، وبعضها ذاتي وأساس هذا التفاعل الثورة المعلوماتية ، وثورة الاتصالات . ويوجز غليون ما سبق في أن العولمة منظومة عالمية كلية تتألف من اندماج ثلاث منظومات فرعية في حياتنا الاجتماعية والدولية هي: المنظومة المالية وتعني الارتباط بسوق واحدة لرأس المال رغم تعدد مراكزها ، المنظومة الإعلامية والاتصالية وتشير

إلى سهولة الاتصال بجميع الأنحاء والاندماج عالمياً ، والمنظومة المعلوماتية والتي تجسدها شبكات المعلومات العالمية (الإنترنت) [٨] .

والعولمة لدى سمير أمين لاتخرج عن كونها واقعاً موضوعياً شأنها في ذلك شأن جميع الظواهر الاجتماعية الأخرى مهما كان تعريفها ومضمونها ، وهي تحمل في طياتها ميلاً إلى إلغاء دور الدولة الوطنية سواء في مجال الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية ، ويترتب على هذا الميل الأخذ بقيم إنسانية مشتركة تمثل تحدياً واضحاً للهوية الثقافية للمجتمعات لأنها ترفض التقوقع الثقافي وترفض التفاعل مع الثقافات الأخرى لأن ذلك يمثل تجاهلاً لهذا الواقع وسلبية محكومة بالفشل . ومع ذلك ينكر سمير أمين أن يكون النموذج الغربي الرأسمالي هو الإطار العام لعالمية الحضارة الإنسانية لأن لهذا النموذج الغربي ثوابت لاتستطيع العولمة – بوصفها ظاهرة جديدة – إلغاءها كلها أو بعضها لذلك فما يحدث يبشر بقيام موجة ثالثة من الغزو الاستعماري ولايبشر بعالمية إنسانية موحدة كما توحي العولمة أو كما تصور لنا [٩] .

يتضح لنا مما سبق من تعريفات وتحديدات لمصطلح أو مفهوم العولمة أننا أمام اتجاهين : أحدهما يرى في العولمة حتمية تاريخية لأنها تمثل مرحلة حضارية في تاريخ البشرية عبر مسارها الطويل ولابد من التعامل معها وقبولها . واتجاه آخر يراها ظاهرة اجتماعية

كغيرها من الظواهر الاجتماعية التي تنشأ عند التقاء البشر وتفاعلهم من أجل استمرارية الحياة الإنسانية إلى منتهاها ، والعولمة كظاهرة اجتماعية لاتعني الحتمية أو الاستمرارية أو الصيرورة ولكنها ستأخذ طريقها فيما بعد إلى الأفول .

جـ – العولمة والأمركة :

يرى بعض المحللين والمهتمين بقضية العولمة أن هذا المصطلح – العولمة – له مترادفات أشرنا إليها عند الحديث عن اختلاف المفاهيم حول العولمة إلاّ أن أهمها وأبرزها على الإطلاق والذي آثرنا عدم الإشارة إليه إلاّ في حينه هو مصطلح "الأمركة " أي تعميم النموذج الأمريكي للحياة (الزنيدي ، وغليون وأمين) . ومرجعية هؤلاء في ذلك أن الولايات المتحدة تعد المصدر الأساس للعولمة ودليلهم إلى ذلك ما أعلنه الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش (الأب) في مطلع التسعينيات أثناء حرب الخليج الثانية وتدهور الاتحاد السوفيتي عن إقامة " نظام عالمي جديد " يحفظ السلام ويحقق العدل وتظلله الديموقراطية في إطار الشرعية الدولية، حيث أعقب ذلك مباشرة ظهور مصطلح العولمة[١٠] .

فضلاً عن التدخل المباشر للولايات المتحدة الأمريكية في الكثير من القضايا الدولية دون الرجوع إلى الأمم المتحدة وكأنها نصّبْت نفسها وصية على أمن العالم، بالإضافة إلى حرص الولايات

المتحدة الأمريكية الواضح على عولمة المؤسسات الاقتصادية والسياسية الدولية وفرض احتكارها عليها . وقد بلغ الأمر مداه عندما وصف المهتمون بهذه القضية القرن الحادي والعشرين بأنه قرن الإمبراطورية الأمريكية وسيادة نمطها الحضاري على جميع دول العالم وتنحية الأنماط الحضارية والثقافية الأخرى .

ومما يؤكد هذا الرأي ماصرح به أحد أساتذة جامعة كولومبيا (ديفيد روشكويف) والمسؤول السابق في حكومة كلينتون من أن الولايات المتحدة الأمريكية يجب عليها أن تروّج لقيمها وتدرك أن أمريكا من بين كل الأمم التي عرفها التاريخ هي الأكثر عدلاً ، والأكثر تسامحاً ، والأكثر حرصاً على إعادة تقويم الذات وتحسينها لذا فهي النموذج الأفضل[١١] ، ولو فشلت أمريكا في تحقيق ذلك فإن ذلك يعني تنحيها لغيرها عن القيام بهذه الدور . إن فلسفة الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً تقوم على البراجماتية (المصلحة أو النفعية) ولو ضحت في مقابل ذلك بالكثير وهذا لايتناقض مع التقاليد الأمريكية السائدة في أمريكا نفسها.

ويرى آخرون أن الأمركة ليست ثمرة العولمة ولكنها أحد أبعادها ، لأن العولمة نظام عالمي ونموذج للحياة جاء نتيجة مباشرة للتفاعل الثقافي على مستوى العالم فهي نظام جديد يحكم

العلاقات بين الثقافات ، ولكنه نظام يعكس الهيمنة الأمريكية ويدعم الموقع المتميز للثقافة الأمريكية بين ثقافات العالم الأخرى .
إن العولمة صيغة هدفها مركزة العالم حول قطب واحد متقدم تقنياً ومعلوماتياً وتتحكم شركاته ومؤسساته العملاقة في السوق العالمية هذا القطب الواحد هو الولايات المتحدة الأمريكية فالعولمة تعني الأمركة من خلال ما تشارك به الولايات المتحدة الأمريكية في الإنتاج العالمي اقتصادياً وثقافياً ومعلوماتياً ، وهي تعكس نمطاً جديداً من أنماط السيطرة الثقافية التي هي سيطرة تاريخية تخضع لصراعات وتوازنات متغيرة ، وهذا يعني أنها سيطرة لايمكن أن تكون مطلقة أو حتمية[١٢] وتأتي تلك النتيجة الأخيرة – سيطرة ثقافية غير مطلقة وغير حتمية – من معطيات لعل أهمها أن الهوية الثقافية لأي جماعة إنسانية هي بمثابة الموارد والثوابت الثقافية الثابتة والمميزة لها ، ولا يوجد جماعة إنسانية – ذات وعي وإرادة مستقلين – لديها الاستعداد لفقد هويتها والاندماج مع غيرها وتمثل ثقافته . فضلاً عن أن السيطرة الثقافية تأتي نتيجة للسيطرة المادية التي هي نسبية من حيث الاستمرارية ، كما أن هناك فرقاً بين الثوابت الثقافية الموروثة التي لاتخضع للتغير لأن مصدرها معلوم (كالثقافة الإسلامية) ، والخصائص الثقافية المكتسبة والمتجددة في إطار التطور العام للحياة والمجتمعات . ومن ثم مهما كانت قوة

الثقافة المسيطرة فستظل الثوابت الثقافية لأي جماعة إنسانية راسخة ونشطة في أغلب الأحيان .

٥ – عالمية الإسلام :

تواجه عالمية الإسلام الآن تحدياً كبيراً يحاول احتواء أمة الإسلام والسيطرة عليها من خلال ايديولوجيات وأطروحات نظرية تطالعنا كل يوم(١٣) أهدافها وتوجهاتها معروفة فهم على يقين أن الإسلام جاء للإنسانية كافة من خلال منهج إسلامي جامع مانع . فهو منهج جامع لأنه حدد للمسلمين كل شيء يتعلق بحياتهم وعلاقاتهم الإنسانية ، وعلاقتهم مع خالقهم سبحانه وتعالى ولم يترك شارده أو واردة إلاّ وشملها لأن خالق البشر أعلم بطبيعتهم وبما يتناسب معها ويصلحها ويحميها من أهواء النفس ورغبات الذات وتقلبات الحياة فشرّع لهم ما ينظم أمور حياتهم ويضمن لهم آخرتهم. وهو منهج مانع لكونه جاء جامعاً شاملاً متكاملاً مستنداً إلى مصادر لايأتيها الباطل ولا يعتريها أدنى شك ، ومن ثم لايحتاج إلى إضافة أو تعديل أو تبديل : ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ [فاطر : ٤٣] ، ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣].

وما العولمة موضوع هذه الدراسة إلاّ إحدى هذه الأيديولوجيات

والأطروحات التي يحاول من خلالها مبدعوها النيل من عالمية الإسلام وإن أعلنوا أو تحدثوا بغير ذلك الهدف المحدد لهم ، فهم على يقين أن العالمية الحقيقية للإنسانية هي التي جاء بها الإسلام من خلال نظام شامل يقوم على منهج متكامل، وينطلق من وحدة الإله ، ووحدة الدين ، ووحدة الإنسان ومن ثم وحدة العالم ، بينما لا تستند العولمة الغربية إلى أي من ذلك بل إن رؤيتها لا دينية وتستند إلى تقسيم العالم – وليست وحدته – إلى غرب وشرق يواجه كل منهما الآخر وتدعم مبدأ البقاء للأصلح ، وتميل إلى الصراع والتحدي الحضاريين .

إن دعوة الإسلام إلى الوسطية في كل شيء وتحذيره من التطرف : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [البقرة : ١٤٣] ، لأبلغ دليل على عالمية الإسلام ودعوته ، والوسطية الإسلامية تشمل التصور والاعتقاد ، والتعبد ، والتنسك، والأخلاق والسلوك ، والمعاملة والتشريع [(١٤)] .

ثانياً : الموقف من العولمة :

أ – التبعية المطلقة :

تتباين ردود الأفعال تجاه العولمة تماماً كما تباينت المواقف من قبل نحو ماهية العولمة وفهمها ، فلاشك أن التباين الواضح على

الساحة الدولية الآن في الموقف من التعامل مع العولمة مصدره التباين في إدراكها وفهمها واستيعابها . ولكن يجب أن نتجاوز مرحلة المفاهيم وتحديداتها وفهمها لنقف على ما وراء المفاهيم أي مضامينها وأهدافها وما يمكن أن يترتب على التعامل معها على نحو معين .

فالتبعية المطلقة من جانب البعض تجاه العولمة دوافعها أن العولمة نتيجة حتمية للتطور الإنساني في مجالات الاقتصاد ، والسياسة ، والتقنية ، والمعلومات والاتصالات ، لذلك يجب التسليم بها وعدم تجاهلها أو معارضتها لأن ذلك لن يجدي أمام ظاهرة لها صفة العالمية والحتمية والاستمرارية وتستند إلى أسس واقعية وموضوعية مستمدة من الحركة الطبيعية للتاريخ والواقع الإنساني .

يرى هؤلاء في العولمة قدراً لا فكاك منه ولا مناص ، لن ينجو منه أحد ولا يستطيع أحد رده ، وأنها سوق تصل إلى الجميع ، وهي طوق النجاة لمن تعامل معها ينجو من الهلاك . كما أنهم يصورون العولمة بصورة براقة لأنها تقوم على أسس حقوق الإنسان في الحرية ، والمساواة ، والعدل ، والديموقراطية ، والعقلانية ، والحداثة ... إلخ ، لذا فالعولمة سبيلهم إلى التحرر من المعاناة في ظل نظمهم التقليدية ، وتحرر من ثقافتهم المتعصبة إلى ثقافة عالمية يتساوى فيها الجميع [(١٥)] .

لقد فات هؤلاء أن الحتمية أو الإجبارية والمادية التي تتصف بها العولمة التي تسعى إلى توحيد العالم تنطوي على مخاطر أهمها أن العولمة تجعل المادة أساساً لتحقيق التقارب وإقامة العلاقات بين الدول والخطورة في ذلك أن ذلك لايمكن أن يحقق العدالة لأن المادة تعني أن من لديه القدرة المادية (الاقتصادية) والتقنية – وهو الغرب – تكون له السيادة . كما يغيب عن العولمة بهذا المفهوم البعد الإنساني طالما كانت نقطة الانطلاق مادية بحتة الأمر الذي سوف يؤدي إلى صراعات مختلفة لتحقيق التوازن والمساواة ولمقاومة الهيمنة والسيطرة الاقتصادية والثقافية . وسوف تنتهي العولمة أيضاً إلى عودة نظام الاحتكار في مجالات الاقتصاد والسياسة ، والتقنية ، وهذا بدوره سوف يؤدي إلى مزيد من السيطرة والهيمنة الاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية وهذا أخطر ما في التبعية المطلقة للعولمة ، عندما تفقد أي جماعة مستقلة هويتها وتندمج مع غيرها فتنطمس ملامحها الوطنية ، عندها تكون الهامشية هي المصير ليس ذلك فحسب بل وكل سلبيات ومخاطر العولمة التي يمكن أن تنجم عنها في أي مرحلة من مراحلها .

ب – **الرفض المطلق :**

يمثل موقف الرفض المطلق للعولمة الطرف الآخر من المواقف من العولمة ، وقد عرضنا للطرف الأول وهو التبعية (الرضوخ) المطلقة

التي تعني الاستسلام والتسليم والسلبية ، أما موقف الرفض المطلق فيراه البعض (١٦) الموقف الذي يجب اتخاذه بغض النظر عن المنهج أو الأسلوب المتبع في تحقيق هذا الرفض.

وأنصار هذا الموقف الرافض هم مزيج من المثقفين الإسلاميين وبعض اليساريين من بين العرب والمسلمين وغيرهم ، وأسباب الرفض المطلق عند هؤلاء تتمركز حول فكرة أن العولمة هي حلقة في حلقات الاستعمار الغربي الذي جاء هذه المرة أمريكي المصدر والهوية ، فالعولمة عندهم شكل آخر جديد للهيمنة والسيطرة ، بل يراها بعضهم اغتصاباً ثقافياً وعدواناً رمزياً على بقية الثقافات الأخرى في العالم (١٧) . ولا تخرج العولمة عندهم عن كونها محاولة لطمس معالم الهوية الوطنية والمصالح القومية ، فهي اختراق وغزو ثقافي وحضاري ، هدفها تنميط العالم وأمركته، وتهميش الشعوب وإذلالها لأنها عودة لما كانت عليه الأوضاع عند البدايات الأولى للرأسمالية إبان الثورة الصناعية، ومع العولمة واستمراريتها سوف تزداد الأمور سوءاً .

ويحذر أصحاب موقف الرفض المطلق أولئك الذين يرحبون بالعولمة ويرون فيها الخلاص من كل معاناتهم ، يحذرونهم من أنها سراب خادع يحسبه الظمآن ماء، وأنهم لن يحصدوا من وراء العولمة إلى الحصرم ، ومزيد من المعاناة والمخاطر لأنها تنتهي إلى صراعات

واحتكارات ومزيد من الهيمنة والسيطرة اقتصادياً ، وسياسياً ، وثقافياً ، وسوف يظل هؤلاء يدورون في فلك التبعية ولن يجدوا منها فكاكاً لذا أحرى بهم أن يتنبهوا لهذا الفخ الذي نُصبَ لهم بإحكام شديد . يؤكد الرافضون أن الموقف عموماً – عالمياً – ليس في صالحنا لأن لدينا قصوراً في كثير من أنظمتنا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، من ثم فإن موقعنا على خريطة العالم، وبالنسبة للعولمة سينتهي بنا إما إلى تبعية مطلقة أو هامشية مظلمة ، فالرفض هو الحل حتى نستطيع أن نحسن من مواقعنا ونزيد رصيدنا من موارد القوة العالمية عند ذلك نقف من الآخرين موقف الندية ونتعامل مع العولمة ومتطلباتها بواقعية وموضوعية .

بينما نجد فريقاً آخر من أنصار الرفض المطلق ينطلق من مسلمة أن الهوية الإسلامية وما تتمتع به من خصوصية وتميز تأبى لنا أن نكون تابعين لآخرين في أي شيء وخاصة من الناحية الثقافية لأن ذلك فيه رضوخ وإذعان واستسلام وهذا يعد خروجاً عن الشرع ، وهذه ليست مواقف دفاعية تقليدية ولكنها ثقة بالذات وبأن المستقبل سوف يكون للثقافة الإسلامية صاحبة السبق والتفوق الحضاري وأن أصالتها وخصوصيتها قادرة على إبداع حلول واقعية للعديد من مشكلاتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

جـ – الحوار الواعي الرشيد والأخذ بكل نافع مفيد :

عرضنا لموقفين متعارضين تماماً من العولمة يمثلان معاً طرفي الموقف من العولمة أحدهما يجسد التبعية المطلقة والانصياع التام لتيار العولمة ، والآخر على النقيض يمثل الرفض المطلق للعولمة بكل صورها وأبعادها وتبعاتها ، ولكل مبرراته التي تعضد موقفه ووجهة النظر التي يتبناها وينطلق منها ، ومن ثم فليس هدفنا ترجيح أحدهما على الآخر ، وإنما نريد أن نؤكد أن طبيعة العولمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية وتاريخية ذات أبعاد اقتصادية وسياسية وثقافية ، سواء كانت حتمية وملزمة أو غير ذلك ، يراها المحللون أنها تستند في قيامها إلى عوامل وأسباب واقعية وموضوعية خارجة عن إرادة الأفراد والمجتمعات إنها الثورة التقنية العلمية التي نعيشها الآن .

ومن ثم فإن النتيجة الطبيعية هي أن الموقف الواعي من العولمة لا يكون رفضاً أو قبولاً مطلقاً وإنما موقفاً وسطاً بين كليهما ، موقف الحوار الواعي الرشيد الذي يتخير كل ما هو نافع ومفيد ويتجنب المخاطر والسلبيات انطلاقاً من وعيه ورشده وعقلانيته ، وهذا ما يسميه البعض موقف المعارضة الفعالة لأنه ليس فيه تبعية واستسلام أو رفض وعدائية[(١٨)] .

وربما يستند هذا الموقف إلى أن التطرف في المواقف مرفوض

وإنما الوسطية هي خير الأمور حتى مع العولمة ، وإذا كانت مواقعنا على الساحة الدولية لا تساعدنا فإنه يجب تقبل الظاهرة الواقعية والموضوعية –العولمة – حتى تتحسن الشروط التي تحكم علاقتنا بموارد القوة الرئيسية عالمياً من اقتصاد ، وتقنية وسياسة ، ومعلومات ، ويزيد نصيبنا منها عندها نتعامل مع العولمة من موقف مغاير فيه قوة وندية .

وإذا كانت نتائج الرفض والقبول المطلقين معلومة لدينا ، إما هامشية مظلمة أو تبعية وهيمنة مطلقة ، فلماذا نأخذ أو نتبنى أيّاً من الموقفين ؟ فالعقلانية والوعي يحتمان الموقف الوسط الذي فيه فائدة ومنفعه أكثر ، وذلك من خلال الحوار الواعي الرشيد مع الآخرين في نفس مواقفنا وفي غيرها نتبادل الرأي والمشورة والمنفعة ونتحاشى المخاطر والسلبيات .

كما أنه لاتوجد هيمنة أو سيطرة ثقافية أو غير ثقافية نهائية أو مطلقة لأن التفاعل الثقافي والحضاري تحكمه فرضيات أساسية أهمها : أنه لا توجد جماعة إنسانية لديها أدنى استعداد للتخلي عن هويتها الثقافية واستمراريتها ، وأنه لاتوجد ثقافة مستقلة تماماً عن غيرها بل هناك تفاعل وتحاور ثقافي[١٩] بين كل الثقافات ، وأخيراً إن سيطرة ثقافة معينة لفترة ما بسبب قوتها المادية وهي سيطرة نسبية لا تدوم .

وأخيراً ، فإن موقف الحوار الرشيد الواعي من العولمة يدعمه ويقوية ما تحظى به ثقافتنا الإسلامية من أصالة وخصوصية تنبع من مصادر هذه الثقافة من ناحية وعناصرها ومقوماتها من ناحية أخرى، فهي ثقافة لا تخشى غيرها من الثقافات الأخرى بل العكس هو الصحيح .

ثالثاً : أسس وقواعد التعامل مع العولمة وحوار الحضارات:

أ – التمسك بالثوابت والأصول :

لعلنا نكون قد أوفينا مسألة المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالموضوع نصيبها من التوضيح والتحديد درءاً للتداخل والغموض ، وبقى لنا أن نتجاوزها إلى إرساء أسس وقواعد التعامل مع القضية الأساسية موضوع الدراسة وهي العولمة .

ومن منطلق الهوية والخصوصية الإسلامية التي نعتز بها فإن التمسك بالثوابت والأصول حري به أن يكون الأساس أو القاعدة الأولى في تعاملنا مع تلك القضية ، وهي بداية تمثل بالنسبة لنا عوداً على بدء إنه قول الرسول الكريم ﷺ : (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي) .

إنها الأصول والثوابت التي لاتغيب أبداً – ولن تغيب بإذن الله – عن هدينا وإرشادنا في حياتنا وعندما تتفاقم الخطوب وتحيط بنا

الملمات والشدائد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] ، وقال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] ، وقال تعالى :﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلا غَالِبَ ﴾ [آل عمران : ١٦٠] . كلها آيات بينات تؤكد على حقيقة لاتقبل الشك أو الجدل وهي أن الله سبحانه وتعالى ينصر ويعين من ينصره أي يتمسك بحدوده وأوامره ونواهيه التي جاءت بها أصول وثوابت العقيدة الإسلامية .

يتطلع المسلمون اليوم إلى موقف يكونون فيه أحسن حالاً ، وأكثر قوة ومنعة، وأشد قدرة على تخطي العقبات ، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ بالتمسك بالأصول الثابتة للعقيدة الإسلامية ، عقيدة التوحيد الخالص التي ترتفع بالمسلمين عن الغرور والاستعلاء إذا انتصروا ، والخضوع والاستسلام عند الشدائد ، عقيدة تغرس في النفوس أن النصر لا يأتي إلاّ من عند الله سبحانه وتعالى لمن ينصره، عقيدة هي أعز على المسلمين من أرواحهم وما يملكون لأنها مصدر كرامتهم وعزتّهم وخصوصيتهم [٢٠] .

ب – القدرة على التكيف الواعي مع المستجدات والمتغيرات :

يتطلب التكيف بإيجابية ووعي مع قضية العولمة عدم افتراض

مواقف محددة ومسبقة سلفاً ويرجع ذلك لأمور تتعلق بنا نحن العرب والمسلمين من ناحية ، وبالعولمة ومقتضياتها من ناحية أخرى ، فالهوية الإسلامية التي هي مصدر عزتنا وكرامتنا وما تحمله ثقافتنا الإسلامية من خصوصية ، فضلاً عن كوننا مسلمين أصحاب حضارة وتاريخ نرفض أن يفرض علينا أمر ما مهما كانت هويته أو مصدره ، كما نرفض أن نهمّش ونبدو غير فاعلين . أما العولمة كظاهرة عصرية فرضتها ظروف واقعية موضوعية وتاريخية معينة أعلنت الحتمية والتحدي من البداية تحت شعارات ومبادئ هي أبعد ما تكون عنها مثل الحرية ، والمساواة ، والعدل ، والاستقرار والأمن للعالم أجمع إلا أن بوادر تفعيلها لا تبشر بذلك . بل إن النظرة المتأنية لما يجري واستقراء الوقائع يشير إلى أننا مقبلون على مرحلة أو نوعية جديدة من الاستعمار ومحاولة أخرى لفرض الهيمنة والسيطرة ولكن تحت أسماء جديدة نظراً لتغير الظروف التي كانت تسمح بالهيمنة التقليدية العسكرية والاقتصادية .

إن التكيف مع الواقع بوعي وفاعلية يعني اتخاذ موقف ما من كل ما يجري في هذا الواقع الذي نحن بصدده وإذا كان التكيف لايعني تحديداً الرفض أو القبول كما لايعني أيضاً الاستسلام فإنه يعني بالضرورة الإيجابية في التعامل مع الظروف بحذر وحيطة ووعي. وإذا كانت المواقف عموماً متعددة ومتنوعة فمنها المقاومة

بالتجاهل لما يحدث وكأن الأمر لايعنينا ، وعندها سوف نكون على هامش الواقع وليس لنا أي فاعلية ، وهناك الاعتراف مع المقاومة من خلال تبني سياسات وإستراتيجيات مضادة للتعامل مع العولمة منفرداً أو مع آخرين لهم نفس الظروف، كما أن هناك موقف الاعتراف والتفاعل بإيجابية لإيجاد مخرج مناسب حالما تسمح الظروف وهذا ما يعنيه التكيف الواعي الذي يجب التعامل به مع ظروف العولمة .

إن الوعي والفاعلية في التكيف مع العولمة يعنيان العمل على استغلال إيجابيات العولمة من أجل بناء إستراتيجية عقلانية تهدف إلى تفعيل دورنا في المنظومة العالمية من ناحية ، وفي تخفيف حدة تفاقم التباين بين المجتمعات بفعل آليات العولمة. ويزيد من فاعلية هذا التكيف الواعي التقاء الإستراتيجيات المختلفة لمواجهة العولمة مع بعضها البعض عند نقاط متعددة – وهدف واحد – وأساليب وأدوات متنوعة لدرء مخاطر العولمة والاستفادة القصوى من إيجابياتها ، وهذا ما يعرف بالتجمعات والتكتلات الإقليمية وغير الإقليمية لإجبار آليات العولمة على تعديل أهدافها ومطامعها التي تقوم على الاستقطاب والهيمنة والسيطرة والاحتكار والاستغلال ، ومن ثم تعديل بنية العولمة لتصبح أكثر قابلية ، لتحقيق التقارب والانسجام بين المجتمعات .

جـ – حوار الأقوياء والأنداد :

تقوم المنظومة العالمية أو ما يعرف بالنظام العالمي الجديد على أساس أن هناك مركزاً أو بؤرة ، تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية وأعضاء حلفها من دول أوروبا الغربية ، ثم اليابان ، وأشباه الأطراف وتمثلها روسيا ودول أوروبا الشرقية ، والصين وكوريا ، والهند والبرازيل والمكسيك ، فضلاً عن بقية دول الاتحاد السوفيتي المستقلة ، وأطراف يشغلها العالم العربي والإسلامي وما تبقى من دول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، هذا ما ضمنه إيمانويل واليرستين في كتابه: " النظام العالمي الجديد " عام ١٩٨٥م ، ويأتي ترتيب دول العالم داخل هذه المنظومة على أساس ما تمتلكه كل دولة أو مجموعة من الدول من تأثير وفاعلية في النظام العالمي الجديد ، ومن قدرة على التمركز حول الذات ، والقدرة على المواجهة والمنافسة ، ومن ثم جاء التباين داخل هذا التصنيف أو الترتيب تبايناً كيفياً أو نوعياً وليس كمياً ، ومن هنا جاءت الهيمنة من جانب دول المركز على الأطراف وأشباه الأطراف التي تقع على هامش النظام سياسياً واقتصادياً . بمعنى آخر ، فإن ترتيب أو وضع كل دولة أو مجموعة من الدول – داخل الترتيبة العالمية يتحدد حسب قدرته على مواجهة ما يعرف بالاحتكارات الخمسة الجديدة : احتكار التكنولوجيا المتقدمة ،

احتكار المؤسسات الاقتصادية ذات النشاط العالمي ، احتكار الموارد الطبيعية واستخداماتها ، احتكار المعلومات والإعلام ، وأخيراً احتكار القدرة على التدخل العسكري ، ولو بدون نشاط عسكري فعلي .

تشكل هذه الاحتكارات الخمسة معاً الأساس الفعلي للعولمة وما ينتج عنها من هيمنة في جميع المجالات ولما كانت دول البؤرة أو المركز - في النظام العالمي الجديد - تمتلك ناصية هذه الاحتكارات بات عليها أن تفرض على دول الأطراف أو الهامش أن تتكيف مع هذه الوضعية الجديدة وفق شروطها هي في ظل غياب القدرة على امتلاك مقومات القوة والندية على المشاركة الفعلية والتأثير المتبادل ، خاصة أن التباين هنا بين المركز والأطراف لايقوم على أساس ثقافي ولكنه معيار الاقتصاد وما يقف خلفه من تقنيه ومعلومات وإتصالات وإعلام ، ومع هذا فالبعد الثقافي له أهميته ولكنه لايوظف أو يستخدم إلاّ عند الحاجة .

ولكي نشارك في حوار الأقوياء والأنداد يجب أن نرفض الهامشية التي وضعتنا فيها تلك التراتبية للمنظومة العالمية الجديدة ، ويكون لنا موقف مغايرٌ تماماً نرفض من خلاله السيطرة والهيمنة ، ونعيد بناء البُعد الحضاري لهويتنا في إطار العناصر الجديدة لمقومات العولمة وهي التقنية المتقدمة ، والتدفق المعلوماتي

والاتصالات . هذا ما يسميه البعض الخروج من الهامشية المفروضة نحو الفعل والمشاركة مع الثقافات والحضارات الإنسانية الأخرى من أجل تقويض السيطرة الأحادية لثقافة العولمة وفرض التعددية الثقافية على أساس التعاون والاحترام المتبادل .

ويجب أن تتزامن مع هذا الرفض للسيطرة الثقافية وإعادة بناء البُعد الحضاري لهويتنا الثقافية إيجاد حلول ناجحة لمشكلاتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أو ما يسميه البعض بإعادة بناء الذات وفق[٢١] متطلبات العالمية الجديدة حتى تتوافر لنا عناصر ومقومات الندية للتعامل الموضوعي مع الآخرين من موقف القوة والندية ولا للاستسلام والتسليم بالسيطرة والهيمنة. ونعني بإعادة بناء البُعد الحضاري لهويتنا الثقافية أي وضعها في إطارها الذي تستحقه ويليق بها في ظل ظروف العولمة وتبعياتها حتى تصمد وتتفاعل بقوة وإيجابية مع ثقافة العولمة وتقوض سيطرتها . ومع تعدد مثل هذه المواقف تتوافر القدرة على التصدي الجاد للعولمة بل وتفكيك آلياتها الداعمة لسيطرتها وإعادة بناء العالمية على أسس تكفل التعددية الحضارية والثقافية وترفض الصراع والصدام الحضاري وتشجع الحوار والالتقاء الإيجابي والتفاعل البناء بين الثقافات مع احتفاظ كل منها بخصوصيتها ، وعندها يصبح التفوق والسيطرة ليس لثقافة القوى المسيطرة مادياً سواء كانت سيطرة

اقتصادية أو سياسية أو عسكرية أو جميعها ، ولكن للثقافة التي تتمتع بتميز قيمي وديني وأخلاقي ومعرفي .

إن أهمية الحوار من موقف القوة والندية مع الآخرين تكمن في القدرة على توفير أساس متكافئ للحوار لكل الأطراف ، وتوفير التأثير والاحترام المتبادل بين هذه الأطراف ، وهذا لن يحدث إلاّ بتحسين الشروط والظروف التي تحدد علاقتنا بالموارد الرئيسية للقوة من حيث زيادة نصيبنا منها أو حتى سيطرتنا عليها ، وهذا يتطلب المشاركة الفعالة في الإبداع الحضاري والتقني لتغيير موقعنا في المنظومة العالمية الجديدة التي أفرزت العولمة وتداعياتها[٢٢] .

د – مشاركة فاعلة لا استسلام وتبعية:

أشرنا من قبل أن المواقف إزاء المستجدات والمتغيرات تتراوح بين القبول والرفض ولكن ليس بصورة مطلقة لأيهما حيث يتوقف ذلك على طبيعة وأهداف هذه المستجدات والمتغيرات ، بمعنى ألايكون هناك قبول أو رفض بصورة قاطعة – فالقبول قد يكون مشروطاً أو يفيد المشاركة الإيجابية الفاعلة وليس بمعنى الاستسلام والتبعية ، كما أن الرفض قد يكون مرتبطاً بعوارض معينة ذات صلة بالمستجدات والمتغيرات ، ولا يلبث أن يتغير موقف الرفض إلى قبول عند حدوث تغير ما ، وهكذا فالمرونة في المواقف – بحدود – مطلوبة في كثير من الأمور .

وفيما يتعلق بالأسلوب الأمثل للتعامل مع قضية العولمة وتبعاتها ، نجد أنفسنا أمام حدث عالمي يمتد تأثيره ونطاقه ليشمل كل دول العالم بلا استثناء بما يصعب - إن لم يكن يستحيل - تجاهله أو مقاومته وعدم الاعتراف به لأنه ليس من صالح أحد أن يفعل ذلك نظراً لعالمية الظاهرة واتساع نطاق تأثيرها وشموليتها فضلاً عن واقعيتها وموضوعيتها لأنها تعكس حركة التاريخ والواقع الإنساني رغم ارتباطها الوثيق بالولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً .

ومن ثم فالتعامل مع العولمة له أسس وقواعد تطرقنا إلى أهمها وهي : التمسك بالثوابت والأصول ، والقدرة على التكيف الواعي مع القضية كأحد المستجدات والمتغيرات التي طرأت على الساحة الدولية ، ثم الدخول في حوار مع الآخرين من موقع القوة والندية بعد الاستعداد والتأهل لذلك من أجل القدرة على المشاركة الفاعلة في الأحداث بعيداً عن الاستسلام والتبعية .

وإذا كنا قد أشرنا إلى أن الدخول طرفاً في حوار العولمة يتطلب رفض الهامشية ، والهيمنة أو السيطرة الثقافية ، وإعادة بناء الذات الحضارية وفق متطلبات العالمية الجديدة ومقوماتها مثل التقنية الإبداعية المتقدمة ، والمعلوماتية أو تدفق المعلومات ، وسرعة الاتصالات ، وهذه يسميها البعض الموارد البشرية للقوة [٢٣] ، فإن

التفاعل أو المشاركة الإيجابية– وهي حوار فيه قوة وندية – لها حد أدنى من الشروط الموضوعية والذاتية .

وقبل الإشارة إلى هذه الشروط ينبغي التمييز داخل المشاركة الإيجابية بين نزعتين متعارضتين تماماً ، إحداهما : الاعتراف بالأمر الواقع المقرون بالحوار الواعي المميز بين النافع والضار ، وثانيتهما : التبعية المقرونة بالاستسلام والتسليم بالعولمة وشروطها وكأنها أمر قدري ونهائي لن يتغير ، وهي نزعة سلبية وتعكس رؤية محدودة لأصحابها .

وتهدف المشاركة الإيجابية الفاعلة إلى تحقيق أكثر من هدف، فبداية تعني القدرة على التكيف والحوار الواعي والقدرة على تبني مواقف محددة تعكس فهماً ووعياً إلى حد بعيد ، كما أنها تعني رفض الهامشية وبنفس القدر رفض السيطرة والهيمنة من الآخرين ، وتشير كذلك إلى تحيّن الفرصة لتحسين الشروط التي تحكمنا بالموارد الرئيسية للقوة لزيادة نصيبنا منها بما يتيح لنا التعامل من موقف يتسق مع مصالحنا وقيمنا وأهدافنا ، تعني عدم الانغلاق والتقوقع .

أما الشروط الموضوعية والذاتية للمشاركة الإيجابية الفاعلة في العولمة فيراها البعض[٢٤] تنحصر فيما يسميه التأهيل الجيوسياسي (الأهمية السياسية المنبثقة عن إستراتيجية الموقع الجغرافي) ،

والاقتصادي ، والسياسي ، والثقافي ، والاجتماعي ، بمعنى إعادة النظر في المنظومة الوطنية التقليدية (النزوع إلى الإقليمية) ، والانتقال من الاقتصاد الوطني إلى الاقتصاد القاري (أو الإقليمي) ومن ثقافة الهوية إلى الثقافة الإبداعية، والدخول في تجمعات وتكتلات إقليمية وغير إقليمية ، والعمل مع قوى دولية (منظمات وتجمعات) ، كل هذا بهدف الاستفادة المثلى من إيجابيات العولمة والتصدي لسلبياتها ومن أهمها الاحتكار ، والاستغلال ، والسيطرة ، والتبعية .

ومع ذلك يرى آخرون أنه لا توجد إستراتيجية واحدة أو موحدة للتعامل مع العولمة ولكن هناك إستراتيجيات متعددة بتعدد المجتمعات المتعاملة معها وهي كثيرة لأنه ليس أمامها خيار حيث تمكنت العولمة أو أوشكت على إحكام قبضتها ونفوذها وسيطرتها على العالم بحيث بات على الجميع أن يتخذ موقفاً ما منها وإلاّ كانت الهامشية الدولية مصيره [٢٥] .

رابعاً : عالمية اللغة العربية :

اللغة العربية لغة أكرمها الله فأنزل بها القرآن .

وحفظها الله بحفظه لكتابه العظيم .

وخلدها الله بخلود القرآن .

وضمن لها الانتشار بانتشار الإسلام وعالميته .

وحببها الله إلى جميع المسلمين بحبهم لكتابه وحرصهم على تعلمه والتفقه فيه ، فهي وعاء الإسلام ، ومستودع أسرار البيان ، القادرة على التعبير عن أسرار التشريع وحكمه ومعانيه ، ولذلك كله ، فهي لغة المسلمين جميعاً .

وتعلمها واجب عليهم .

وخدمتها حق لها في رقابهم .

ونشرها في أرجاء العالم فضيلة كبرى وهدف أسمى لهم جميعاً.

فمتى – أيها الأحباب – تحتل العربية المكانة اللائقة بها ؟

ومتى تصبح لغة العالم الإسلامي جميعاً كما كانت في العصور الذهبية ؟

إن كل مسلم يتمنى أن يجيد العربية .

ويبذل الغالي والنفيس لتعليم أولاده تلك اللغة .

وإن على الحكومات الإسلامية أن تسعى إلى جعل اللغة العربية لغة العالم الإسلامي دون إنقاص من قيمة اللغات الخاصة بكل شعب من الشعوب الإسلامية .

لكنّ هذا الأمل ..

وهذا الهدف الأسمى ..

وهذا المطلب المنشود ..

يحتاج إلى تضافر الجهود ..

ويحتاج إلى خطط علمية محكمة مدروسة .

وإلى نية صافية .

وإلى عزيمة وثابة .

عندها سيتحقق الحلم .

وستصبح العربية لغة المسلمين جميعاً كما كانت في الماضي .

وما ذلك على الله بعزيز .

وما ذلك – إذا صدقت العزائم وتضافرت الجهود – بمستحيل .

فقد تحقق في الماضي .

ونرجو أن يتحقق – بعون الله – في المستقبل .

وذاك ليس حلماً مستحيل التحقيق .

لكنه أمل وثقة ورجاء .

اللغة العربية والإسلام :

ارتبطت اللغة العربية بالإسلام والقرآن الكريم منذ أن نزل القرآن بتلك اللغة العظيمة وأصبح تعلمها واجباً على كل مسلم حتى يتفقه في الدين وحتى يؤدي الصلاة ويقرأ القرآن الكريم .

وقد قام المسلمون جميعاً في عصور الازدهار سواء أكانوا من أصول عربية أم من الشعوب الإسلامية الأخرى بخدمة العربية وتعلمها بل وتعليمها والتأليف فيها .

وقد نص العلماء على ضرورة أن يتعلم المسلم قدراً من العربية .
وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (ص ١٦٢) : " إن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به لم يكن من سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلاّ بضبط هذا اللسان وصار معرفته من الدين " ، وقال أيضاً (ص : ٢٠٧) : " واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً بيناً ويؤثر في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق .. وأيضاً فإن نفس اللغة من الدين ومعرفتها فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .. والعربية شعار الإسلام..".

وقال العالم اللغوي العظيم ابن جني في كتاب الخصائص (ج ٢ ص: ٢٤٥) : " إن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى إليها فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها " .

انتشار اللغة العربية :

وقد انتشرت العربية مع الفتوحات الإسلامية واستطاعت استيعاب ما في الحضارات السابقة وما جدَّ على الحضارة الإسلامية

من معطيات وأفكار حتى أصبحت لغة العلم المتحضر قروناً طوالاً .

وأصبحت لغة العالم والأدب ووسعت كل مصطلحات الحضارة وعبّرت عن أدق الأفكار والمعاني .

ويعجب المتتبع للغة العربية من سرعة انتشارها في العالم الإسلامي حتى أصبحت لغته الوحيدة لكن عجبه يزول إذا عرف ارتباطها بالإسلام والقرآن الكريم .

إن ظاهرة انتشار العربية في عصور الإسلام الزاهية تستحق الدراسة والتأمل ومحاولة التعرف على الأساليب وطرائق التعليم التي بها تم هذا الانتشار الرائع وكم تمنيت لو قام أحد الباحثين بدراسة تلك الظاهرة دراسة تفصيلية لنستفيد منها في عصرنا الحاضر ونحن نبحث عن أنجح الوسائل وأكثرها جدوى في مجال تعليم العربية لغير العرب .

إن كثيراً من الباحثين في هذا المجال يتحدثون عن تجارب الأمم الأخرى في نشر لغاتها ولا بأس في ذلك ولكن الأولى أن نعود إلى جذورنا وندرس كيفية انتشار العربية في الأقطار الإسلامية مواكبة للفتح الإسلامي العظيم .

واقع اللغة العربية في العصر الحاضر :

مرّت باللغة العربية عصور مظلمة فقدت فيها مكانتها الرفيعة بين اللغات وفقدت فيها انتشارها الواسع في أقطار العالم الإسلامي

وفقدت فيها بهاءها وروعتها وإبداعها وجمالها وواجهت حروباً شعواء تمثلت في مجالات كثيرة خطيرة مثل الدعوة إلى العامية والدعوة إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية .

ولكننا نشهد اليوم عصراً جديداً بدأت العربية تستعيد فيه مكانتها ولذلك عوامل كثيرة منها :

١ – النهضة الشاملة والوعي الرشيد لدى الشعوب العربية بعد زوال عصر الاستعمار .

٢ – انتشار التعليم في الأقطار العربية .

٣ – حرص الشعوب الإسلامية على تعلمها .

٤ – تجاوز الهزيمة الثقافية والفكرية والانتقال إلى عصر الصحوة والعودة إلى الجذور .

ومع كل ذلك فإن العربية تعاني من مشكلات كثيرة منها :

١ – الهزيمة الثقافية والتبعية الذليلة من بعض أبنائها للغات والثقافات المعادية لها .

٢ – مزاحمة العاميات لها وما صاحب ذلك من دعوات باطلة إلى تبني العامية واتخاذها لغة بديلة عن العربية .

٣ – مزاحمة اللغات الأجنبية لها نتيجة لاستعمار بعض البلدان العربية وعقوق بعض أبنائها الذين يرون في الحديث والكتابة

باللغات الأوربية دليلاً على التقدم والرقي .

٤ – وجود عدد من المشكلات التي تواجه العربية وتعيقها عن الانتشار والتي لم تقدم حتى الآن الحلول الناجعة المفيدة لأكثرها .

ويستطيع المتابع لأمور العربية أن يورد مجموعة من التطورات الإيجابية في سبيل خدمة العربية وانتشارها واستعادتها لمكانتها منها :

١ – وجود جامعات قوية تعنى باللغة العربية تعليماً وتأليفاً وما صاحب ذلك من تقديم المعالجات العصرية لبعض المشكلات التي تواجه العربية .

٢ – وجود وعي ثقافي جيد يربط بين العربية والإسلام ويعتبر العناية بها واجباً إسلامياً وأن العربية ليست لغة قومية للعرب وإنما هي لغة الحضارة والثقافة الإسلامية .

٣ – انتشارها في المحافل الدولية والاعتراف بها لغة عالمية .

٤ – كثرة المعاهد والأقسام التي تعنى بتعليمها خارج الوطن العربي .

٥ – اتجاه الشعوب الإسلامية عن محبة ورغبة راشدة إلى تعلم العربية لغة القرآن الكريم .

٦ – حركة التعريب والترجمة التي وسعت من آفاق العربية .

٧ – نشأة المجامع اللغوية وما لتلك المجامع من خدمات جليلة في مجالات التعريب والمصطلحات ومعالجة القضايا العصرية .

٨ – استخدام العربية الفصحى في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية .

نشر اللغة العربية في العالم الإسلامي من جديد :

اللغة العربية الخالدة ليست لغة خاصة بالعرب ، وإنما هي لغة المسلمين جميعاً لأنها لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة والتراث الإسلامي الخالد .

وإذا كانت اللغة العربية قد واجهت موجة من الانحسار والتقوقع داخل العالم العربي بل فقدت مكانتها – أحياناً – في العالم العربي فإن ذلك وضع نشاز لا يرضى عنه أحد ، وقد عمل كل المخلصين للعربية والإسلام على محاربته والقضاء على أسبابه ومظاهره .

والآن – وقد استعادت العربية الخالدة بعض مكانتها وبدأت تغزو العالم من جديد – ألا يجب على أبنائها وحماتها أن يقفوا وقفة تأمل وتفكير في مستقبلها وما ينبغي عليهم عمله من أجل نشرها في العالم .

إن أول خطوة في سبيل ذلك هي استعادة الثقة والاعتزاز بها وتجاوز عقدة النقص ولا يتم ذلك إلا بالحرص على أن يكون

التعليم بها في كل مجال وعلم أما أن ندعي الحب والإخلاص لها وفي الوقت نفسه ندرِّس العلوم في كثير من كلياتنا وجامعاتنا بغيرها فذلك تناقض وظلم للعربية .

والخطوة الثانية أن نعمل على نشرها في العالم الإسلامي منطلقين في ذلك من أن العربية لغة الإسلام ولغة القرآن وأن المسلم يعتبرها لغته الأولى قبل اللغة التي تعلمها عن أبويه كيف لا وهي لغة كتابه ونبيه ودينه وتراثه.

إن الإنسان ليعجب ولا ينقضي عجبه عندما يعرف أن فرصاً ذهبية قد فرطنا – مع الأسف – فيها فهذه دولة باكستان الإسلامية عندما استقلت وانفصلت عن الهند تنادي على لسان قائدها محمد علي جناح إلى أن تصبح العربية لغة رسمية لباكستان، وقد تحمست بعض البلاد والمؤسسات العربية لذلك وقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بوضع خطط علمية لمساعدة حكومة (باكستان) في تنفيذ هذا القرار الشجاع ثم تعرض المشروع والفكرة لشيء من الجمود والتفريط وفات على لغة القرآن الكريم فرصة عظيمة نتيجة للتراخي ثم جاءت فرص ذهبية لإعادة نشر العربية في تركيا دون أن تجد الدعم والمساعدة – إلاّ ما قل – بينما اعتبرت الصحف الغربية هذا التوجه التركي نحو العربية انتكاسة خطيرة لمشروع (علمنة) البلد المسلم .

الجهود المبذولة لنشر العربية من جديد [٢٦] :

ويعلم المتابع للأمور أن هناك معاهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأن لمصر والمملكة العربية السعودية وبعض البلدان العربية نشاطات مشكورة في مجال نشر العربية فالمعاهد التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أندونيسيا وجيبوتي واليابان والولايات المتحدة الأمريكية مثال حيّ على ذلك ومراكز تعليم العربية والجهود المبذولة لتعليم طائفة من أبناء المسلمين داخل البلاد العربية كل ذلك جهد يذكر فيشكر لكل من أسهم فيه وعمل على نشره .

لكن الأمر في نظري أكبر من ذلك وأبعد مدى وهنا أقول لماذا لا تتفق الدول الإسلامية على أن اللغة العربية لغة العالم الإسلامي ، ثم تصدر تلك الدول من التنظيمات والقوانين ما يحوّل تلك المقولة إلى حقيقة قد تحتاج إلى زمن يطول أو يقصر لكن وضعها في مقدمة الأهداف المشتركة للدول الإسلامية يجعل تحقيقها أمراً ممكناً ولاشك .

وأعتقد أن كل عوامل النجاح والتوفيق سترعى ذلك التوجه لأن الشعوب الإسلامية قاطبة سترحب بذلك لأنها على يقين بأن ذلك مطلب شرعي لفهم القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولأن العربية ليست لغة العرب بل هي لغة المسلمين ، وكلنا يعرف حال العربية

في عصر الفتوحات الإسلامية وكيف انتشرت في كل البلاد الإسلامية وكيف نبغ العلماء في فنونها المختلفة وهم ليسوا من أصول عربية لكنهم أخلصوا للعربية وخدموها لأنها لغة الكتاب العزيز .

إننا أيها الإخوة الكرام ،

إذا أخلصنا النية أولاً لله في هذا الميدان ،

وصدقنا العزم ،

وبذلنا الجهد والطاقة ،

وأعددنا العدة اللازمة ،

وأنفقنا المال والوقت بسخاء .

إذا قمنا بذلك فسيأتي اليوم الذي تعود العربية فيه إلى مجدها وخلودها وانتشارها في العالم الإسلامي بل في العالم أجمع وما ذلك على الله بعزيز .

خامساً : أخطار العولمة اللغوية على لغتنا العربية :

بما أن العولمة تقوم على سيطرة القوي على الضعيف في أي مجال من مجالات الحياة .

وبما أن الغرب عموماً والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص هي القوة العظمى وربما الوحيدة في العالم فإن العولمة

تعني أمركة العالم .

وبما أن اللغة الإنجليزية هي لغة القوة العظمى والقطب الأوحد الآن فإن العولمة اللغوية في محصلتها النهائية تعني سيطرة اللغة الإنجليزية على لغات العالم .

وهيمنة اللغة الإنجليزية ليست خطراً على لغتنا العربية وحدها بل على جميع لغات العالم ففي (ظل مبدأ البقاء للأقوى تضيق اللغة الإنجليزية الخناق على ما عداها من اللغات وهي توشك أن تخرج منفردة كلغة عالمية أو " اسبرانتو " – كما يقولون – ويمكن اقتفاء أثر ذلك على المستوى الاقتصادي والسياسي والثقافي بل والعلمي)، كما يقول الدكتور نبيل علي[(٢٧)] ويضيف موضحاً أن : (الولايات المتحدة الأمريكية تمارس حالياً – عبر مؤسساتها الإعلامية والاقتصادية والتكنولوجية أساليب عديدة ومبتكرة من الضغط اللغوي لا ترحم أحداً عدواً أو حليفاً كبيراً أو صغيراً فعلى صعيد الثقافة ها هي فرنسا منارة العالم الثقافية تترنح أمام الإعصار الثقافي الذي يهب عليها عبر الأطلنطي) .

وإذا كان خطر العولمة اللغوية قد هدد لغات لشعوب قوية في هذا العصر كفرنسا وروسيا والصين فكيف بلغات الدول المستضعفة في هذا العصر ومنها دول الشعوب العربية والإسلامية .

إن الخطر المحدق بنا كبير وكبير جداً وإذا كنا قد ذكرنا - قبل ذلك - ما تمتاز به اللغة العربية من خصائص وما تملكه من إيجابيات ورصيد ثقافي ضارب في العمق والقدم فيجب ألاّ ينسينا ذلك الأخطار الجارفة التي تهدد لغتنا وتضعف معها أمام أصعب اختبار وأشرس تحدٍ مر بنا وبها على مرّ العصور .

وهنا لابد من وقفات مع بعض القواعد والأصول والعلامات على طريق النجاة من مخاطر العولمة اللغوية :

١ - يجب علينا الاعتزاز الصادق بلغتنا العربية والإيمان العميق بأنها قادرة على التفاعل الإيجابي وعلى الانتشار وعلى مقاومة كل عوامل الضعف وهذا الإيمان يجب أن يتحول من القول إلى الفعل والعمل أما ترديد الشعارات البراقة دون عمل جاد بل أحياناً مع الوقوع فيما يناقض تلك الشعارات فهذا هو الخطر والهزيمة .

٢ - الاعتزاز باللغة العربية لا يعني إهمال تعليم اللغات الأجنبية بل على العكس من ذلك يتطلب الاهتمام باللغات الأجنبية وبخاصة اللغة الإنجليزية وفرق كبير بين احتقار اللغة الأم والحديث بغيرها وبين خدمتها من خلال إجادة لغة أخرى .

٣ - تحصين مواقع اللغة العربية في داخل بلدانها وذلك بأمور كثيرة منها الارتقاء بأساليب تعليمها لأبنائها في المدارس

والجامعات والعمل على حمايتها من أخطار العامية وتوجيه وسائل الإعلام لخدمتها ومحاربة كل وسائل وأساليب الإساءة إليها .

٤ – التعاون مع العالم الإسلامي في سبيل نشرها في المحيط الإسلامي لتصبح – كما كانت – لغة العالم الإسلامي جميعاً وفي ذلك توسيع لرقعة انتشارها .

٥ – الاستفادة من الاهتمام الدولي بتعليم العربية وذلك بإنشاء مراكز ومعاهد وكراسٍ لتعليم العربية في مختلف أنحاء العالم .

٦ – تنشيط حركة الترجمة والتعريب إلى اللغة العربية ، والاهتمام بتعريب المصطلحات العلمية .

٧ – الاستفادة من التطور الهائل في علم اللغة العام والعلوم اللغوية العصرية في مجال خدمة اللغة العربية وإدخال أحدث الأساليب في تعليمها .

٨ – اتخاذ قرار سياسي بتدريس العلوم في جميع الجامعات العربية باللغة العربية مع توفير جميع الإمكانات لتطبيق ذلك وإلاّ فإن أي قرار دون توفير وسائل تطبيقه يبقى حبراً على ورق .

٩ – سن قوانين وتشريعات لحماية اللغة العربية والتمكين لها في المجتمع العربي .

وختاماً : فإن لغتنا العربية تملك من مقومات البقاء والمقاومة لأخطار العولمة ما يجعلنا على ثقة تامة من أنها تستطيع مقاومة أخطار العولمة اللغوية وكل سلبياتها متى ما أخلص أبناؤها لها وعملوا بكل جد لخدمتها وحمايتها واكتشاف جوانب العبقرية فيها وتفاعلوا مع تطورات العلم الحديث .

الهوامــش

(١) قسطنطين زريق ، في معركة الحضارة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٤٣ .

(٢) عبدالرحمن بن زيد الزنيدي : العولمة الغربية والصحوة الإسلامية ، دار أشبيليا ، الرياض ، ١٤٢١هـ ، ص ٣٤ .

(٣) عبدالرحمن بن زيد الزنيدي ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

(٤) إسماعيل محمد عبدالرؤوف الفقي: العولمة، مجلة الفيصل ، العدد ٢٦٢ ، ربيع الآخر ، ١٤١٩هـ ص ٤٧ .

(٥) أحمد عبدالرحمن ، العولمة ، مجلة الفيصل ، العدد ٢٦٢ ، ربيع الآخر ، ١٤١٩هـ ، ص ٤٦ .

(٦) عبدالرحمن بن زيد الزنيدي ، مرجع سابق ، ص ص ١١ – ٥١ .

(٧) مرزوق بن تنباك ، الثقافة اللغة العولمة ، مطابع الحميضي ، الرياض، ١٤٢٠هـ ، ص ٨٨ .

(٨) برهان غليون وسمير أمين ، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢١هـ، ص ص: ١٦–٢٤ .

(٩) برهان غليون وسمير أمين ، مرجع سابق ، ص: ١١٢ .

(١٠) عبدالرحمن بن زيد الزنيدي ، مرجع سابق ، ص : ٢٢ .

(١١) عبدالرحمن بن زيد الزنيدي ، مرجع سابق ، ص : ١٩ .

(١٢) برهان غليون وسمير أمين ، مرجع سابق ، ص ص : ٤٥–٥٢ .

(١٣) أنور الجندي ، عالمية الإسلام ، دار الاعتصام ، القاهرة ، (د . ت) ، ص : ١٢١ .

(١٤) يوسف القرضاوي : الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ، كتاب الأمة (٢) ، ١٤٠٢هـ ، ص : ٢٤ .

(١٥) عبدالرحمن بن زيد الزنيدي ، مرجع سابق ، ص ص : ٣٥ – ٦٥ .

(١٦) عبدالرحمن بن زيد الزنيدي ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(١٧) عبدالاله بلقزيز ، العولمة والهوية الثقافية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد الثالث ، ١٩٩٨م ، ص: ٩١ .

(١٨) برهان غليون وسمير أمين ، مرجع سابق ، ص: ١٨٤.

(١٩) المرجع السابق ، ص ص : ٤٨–٥٢ .

(٢٠) عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ، الرياض ، ١٣٩٢هـ ، ص ص : ٣٧١–٣٧٣ .

(٢١) برهان غليون وسمير أمين ، مرجع سابق ، ص ص : ٥٥–٥٨ .

(٢٢) المرجع السابق ، ص : ١٨٦ .

(٢٣) برهان غليون وسمير أمين ، مرجع سابق ، ص : ١٨٦ .

(٢٤) برهان غليون وسمير أمين ، مرجع سابق ، ص: ١٧٥ .

(٢٥) المرجع السابق ، ص ص : ١٧١ – ٢٧٢ .

(٢٦) انظر تفصيل ذلك في كتابي (اللغة العربية في العصر الحديث) ، وكذلك كتابي (جهود المملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية) .

(٢٧) انظر : بحث الدكتور نبيل علي (اللغة العربية وتحديات عصر العولمة المقدم إلى ندوة قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة) ، عمان ، ١٤٢٣هـ ، (السجل العلمي للندوة) .

المراجع

١ – أبو زيد، بكر بن عبدالله: فقه النوازل، مكتبة الرشد، الرياض، المجلد الأول، ١٤٠٧هـ .

٢ – اتحاد المجامع اللغوية ومجمع اللغة العربية الأردني ، بحوث ندوة قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة .

٣ – بلقزيز، عبدالإله: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد الثالث، ١٩٩٨م .

٤ – التميمي ، محمد بن سعد ، العولمة وقضية الهوية الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.

٥ – تنباك، مرزوق بن: الثقافة، اللغة، العولمة . مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٠هـ .

٦ – الجندي ، أنور : عالمية الإسلام ، دار الاعتصام ، القاهرة ، (د . ت).

٧ – الخطيب ، عمر عودة : لمحات في الثقافة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة، الرياض ، ١٣٩٢هـ.

٨ – الدلال ، سامي محمد صالح ، الإسلام والعولمة ، كتاب البيان، الرياض ، ١٤٢٥هـ .

٩ – الربيِّع، محمد بن عبدالرحمن، اللغة العربية في العصر الحديث، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٦هـ .

١٠ – الربيِّع ، محمد بن عبدالرحمن ، جهود المملكة العربية السعودية

في تعليم اللغة العربية ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٣هـ .

١١ – زريق ، قسطنطين : في معركة الحضارة ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨١م .

١٢ – الزنيدي ، عبدالرحمن بن زيد : العولمة الغربية والصحوة الإسلامية ، دار أشبيليا ، الرياض ، ١٤٢١هـ .

١٣ – الطريقي ، عبدالله بن إبراهيم : الثقافة والعالم الآخر – الأصول والضوابط ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ١٤١٨هـ .

١٤ – عبدالرحمن، أحمد : العولمة، مجلة الفيصل ، العدد ٢٦٢، ربيع الآخر، ١٤١٩هـ .

١٥– غليون ، برهان ، سمير أمين : ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، دار الفكر، دمشق ، ١٤٢١هـ.

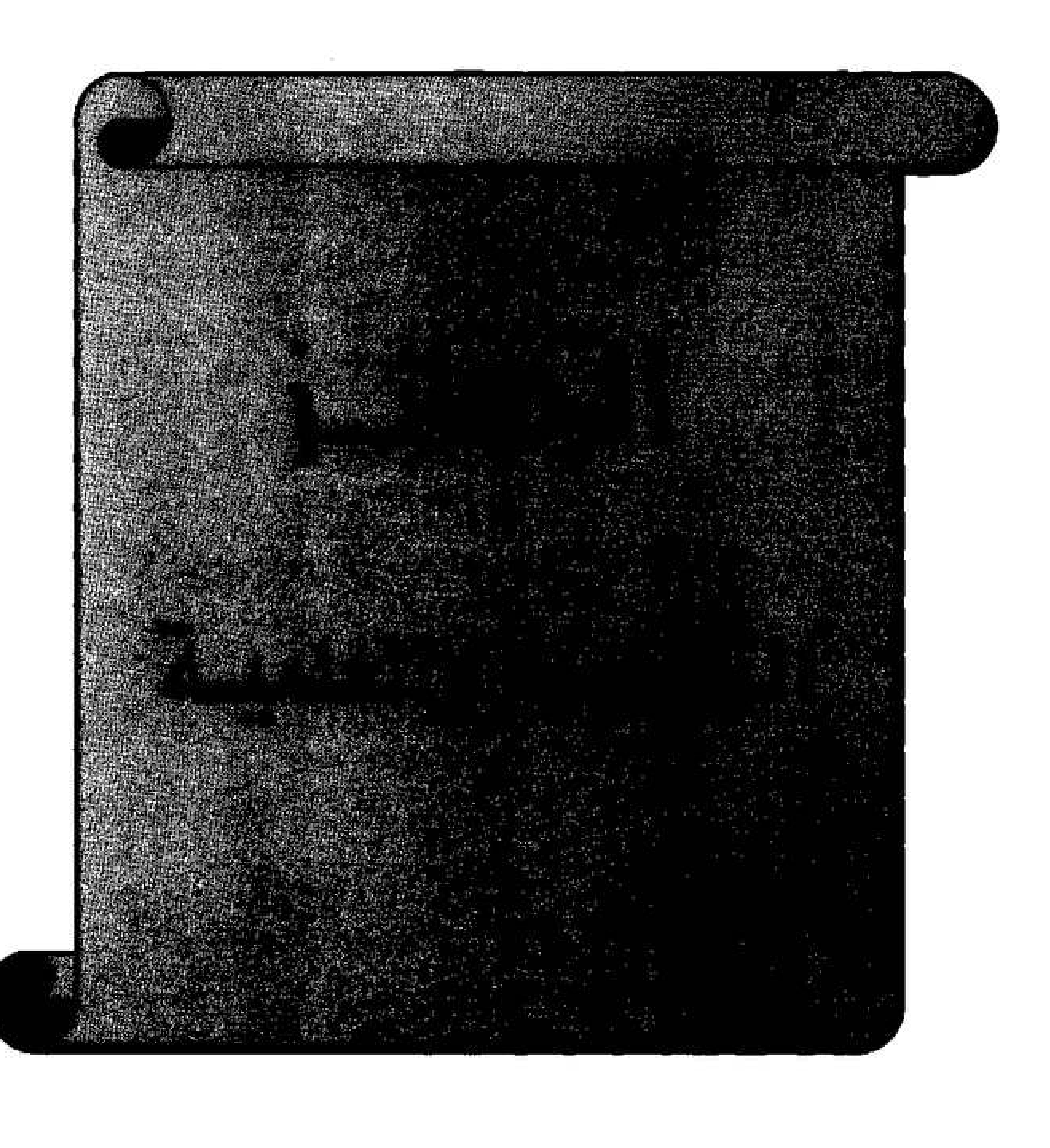
١٦– الفقي ، إسماعيل محمد عبدالرؤوف : العولمة ، مجلة الفيصل، العدد ٢٦٢ ، ربيع الآخر، ١٤١٩هـ .

١٧– القرضاوي، يوسف: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، كتاب الأمة (٢) ، ١٤٠٢هـ .

١٨– القرضاوي ، يوسف : الحلول المستوردة وكيف جنت علينا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت. ١٩٧٧م .

١٩–المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين ، تونس ، ١٩٩٦م .





بحث مقدم لهيئة جائزة مكتبة التربية العربي لدول الخليج للبحوث التربوية عام ١٤٢٥هـ

وذلك عند بحث تطوير الجائزة وكنت آنذاك رئيساً لهيئة الجائزة



الجوائز الثقافية والعلمية

لايستطيع الباحث في هذه العجالة الموجزة أن يلمّ بكل الجوائز الموجودة في منطقة الخليج العربي بخاصة والعالم العربي بعامة لكن الهدف هو التعرف على مجموعة منها لعل في ذلك ما يفيدنا في تطوير (جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج) .

لماذا الجوائز؟

للجوائز على اختلاف اهتماماتها وأنواعها وتوجهاتها وأغراضها وموضوعاتها أثرها في تحريك النشاط الإنساني وإثرائه، إلى جانب دورها في تكريم النابهين من العلماء والأدباء والفنانين والمفكرين على المستوى المحلي والإقليمي والإنساني.

شاع في عصرنا منح الجوائز من دول وهيئات ومؤسسات وأفراد، في العلوم، والسياسة، والاجتماع، والأدب وغيرها من المجالات الحيوية التي تدفع بالإنسانية خطوات إلى الأمام.

وكثر اللغط في حياتنا الثقافية حول الجوائز، وأهميتها في ترقية العلوم والفنون والآداب، وهل هي بريئة .. أي تُعطى لمن يستحقها، أم تتدخّل الأهواء والميول في الجوائز (وجائزة نوبل وما يُثار حولها كل عام، مثال لما يُقال عن الجوائز)، وهل ترسخت الجوائز في ثقافتنا العربية؟ بعد أن تبنّتها الحكومات في عصرنا الحديث، ومنحتها للمتفوقين في مجالات الأدب والعلم والطب وغيرها من المجالات، ثم سارت على ضوء خطاها مؤسسات المجتمع الثقافية والعلمية، ثم دخول بعض المثقفين الأثرياء حلبة سباق

الجوائز ورصدهم لجوائز ذات قيمة مالية عالية وذات وزن ثقافي يدعو إلى التجويد في العطاء.

وتكمن أهمية الجوائز الثقافية والعلمية والأدبية في قيمتها المعنوية أكثر من قيمتها المادية، لأنها تنطوي على الإشادة بالعمل الإبداعي الذي فاز بالجائزة، والنظر بعين التقدير والإعجاب لصاحب العمل الفائز، وتتسامى قيمة الجائزة إذا كانت صادرة من جهة ترعاها الدولة، أو من مؤسسة أكاديمية رفيعة المستوى، لأنها بحكم التخصص تكون أكثر دقة وموضوعية في ترشيح الأعمال المتميزة التي ترى أنها جديرة بنيل جائزتها، وتسلك عادة عدة طرق من المراجعة والفحص والموازنة والتمحيص للوصول إلى من يستحق الجائزة عن جدارة.

ولذلك تكون الجوائز التي تصدر عن مؤسسات ترعاها الدولة، أو من مؤسسات أكاديمية ذات قيمة واعتبار أكثر من الجوائز التي يمنحها أفراد قد لا تكون لديهم اهتمامات علمية وأدبية.

ومنح الجوائز على الأعمال الأدبية والثقافية والعلمية ومختلف ألوان النشاط الإنساني سلوك حميد يشجع على الإنتاج والإبداع، أخذت به دول كثيرة متقدمة ونامية، بغض النظر عن أن هذه الجوائز أو معظمها تكون محكومة بالعوامل السياسية والدينية

والاتجاهات الفكرية.

ومن المفروض أن تُمنح الجوائز للمبدعين – كما يقول الدكتور علي شلش "في مراحل العمر الأولى أو مراحل الإنتاج الأولى، أما إذا تقدّم الأديب في السن، فالجائزة تعتبر هنا نوعاً من الاعتراف أو التقدير لماضيه !!.

ورغم أن الجوائز – كمظهر من مظاهر التكريم، وإشارة من إشارات النبوغ – علامة ممتدة في أعماق التاريخ، فإننا يُمكن أن نقول إنها سمة من سمات العصر الحديث، وهي «علامة من علامات هذا العصر، بكل ما تحمله من قيم ومعتقدات، تُسهم في صنع هذه المجتمعات الحديثة» (حسين بافقيه، الجوائز الأدبية، ص١٤).

وترتبط الجوائز – كما يرى محمود قاسم - «بمسألة تنشيط النشر؛ فلا شك أن دور النشر لا تكف طول العام عن الإصدار، لكن هذا هو موسم القراءة، فالناس تترك للأكاديميات أن تختار لها ما تقرأه، وعلى سبيل المثال فإن دولة مثل فرنسا تمنح ما لا يقل عن ثلاثمائة جائزة أدبية سنويا، منها عشر جوائز على الأقل في مركز الصدارة ... وطوال أسابيع لا يكون هناك حديث سوى عن الروايات المرشحة للحصول على جائزة ما، ثم التصفيات الأولى، والتصفيات الثانية والنهائية، ثم الإعلان عن الرواية الفائزة أخيراً.

ولعل هذا يُعطي تصوراً سهلاً عن الكم الهائل من الروايات الداخلة في المنافسة، فلو أن كل مؤسسة ثقافية اختارت عشر روايات في المرة الأولى لتصفيتها، فلدينا على الأقل مائة رواية في هذه المؤسسات الهامة، ولا شك أن القارئ يجد نفسه أمام عشرين رواية على الأقل لمطالعتها في فترة الموسم" (محمود قاسم: الجوائز الأدبية مالها وما عليها، مجلة «الفيصل»، العدد (١٨٥)، مايو ١٩٩٢م، ص ١٢).

ويتناول هذا البحث الجوائز في أربعة مباحث:

١- في المبحث الأول، قدّمنا إطلالة تاريخية عن : " الجوائز في تاريخنا العربي والإسلامي ودلالاتها " ومن هذه الإطلالة نرى احتفاء أجدادنا بتكريم النبوغ.

٢- في المبحث الثاني وعنوانه : " الجوائز في العالم الغربي " تناولنا أهم الجوائز العالمية، وعرفنا بها تعريفاً موجزاً.

٣- وفي المبحث الثالث وعنوانه : "جوائز عربية " عرضنا فيه لعدد من الجوائز العربية ووضحنا فيه أهدافها، وأهميتها ودورها في إثراء الحياة الأدبية والثقافية العربية.

٤- وفي المبحث الرابع وعنوانه : " الجوائز بين المباركة والرفض " أشرنا إلى رفض بعض الفائزين تسلم الجوائز التي فازوا بها،

وبينّا أن وراء هذا الرفض آراء سياسية، وأن هذا الرفض ليس بريئاً أو لوجه الله ثم لوجه الحقيقة.

وتلي ذلك الخاتمة، التي اقترحنا فيها بعض المقترحات لتصير الجوائز في عالمنا العربي فاعلة ومؤثرة، والله من وراء القصد .

الجوائز في تاريخنا العربي والإسلامي ودلالاتها

كرمت القبائل العربية شعراءها، وكانت تحتفل بنبوغهم، ولأن الشعر «ديوان العرب» فقد كان فنهم الرفيع الذي تألقوا فيه، وافتتنوا به، وأعطوه من وقتهم ما جعل بعض الشعراء ينظم طوال العام قصيدة واحدة يحرص من خلالها على التجويد والإبداع والتحليق الخلاب، ويضمنها الحكم والمآثر والمواعظ الأخلاقية المستقاة من التجارب التي مرّ بها الشاعر في حياته، فعرف الشعر العربي ما يسمى بـ«الحوليات».

إن الجوائز الأدبية قديمة قدم الأدب العربي؛ فمنذ أن عرف الأدب العربي، والجوائز معروفة، وقد عدّت في ذلك العصر المبكر نوعاً من أنواع التكريم.

فقد كان الشعراء يؤمون بلاط عمرو بن هند أملاً في جوائزه التي يمنحها للشعراء المجيدين، ومن أولئك الشعراء طرفة والمتلمس وعبيد بن الأبرص وغيرهم، وفي زمن النعمان بن المنذر أصبحت الجوائز الأدبية أكثر شهرة، فهي لا تقتصر على الناحية المادية وإنما تتجاوزها إلى الناحية المعنوية، لأن النعمان بن المنذر كان إذا أعجبته قصيدة من القصائد أمر بكتابتها وطيها وتعليقها في غرفة

المعلقـات، فيُصبح الشاعر من أصحاب المعلقات النعمانية. ومن الشعراء الذين منحوا جوائز النعمان: عبيد بن الأبرص والنابغة الذبياني.

وكانت قريش تُكافئ الشاعر المجيد بجائزة معنوية تتمثّل في تعليق قصيدته في جوف الكعبة، وقيل بتعليقها على جدار الكعبة الخارجي .

وفي الإسلام سن لنا رسول الله ﷺ سنة الجوائز الأدبية؛ فقد منح كعب بن زهير – رضي الله عنه – عن قصيدته " بانت سعاد " بردته .

وقد عرض معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – مبلغاً مُجزياً على كعب لبيعها، فرفض كعب بيع «بُردة» الرسول الله عليه الصلاة والسلام، سيد المرسلين وخاتم النبيين، رغم أن معاوية ـ رضي الله عنه ـ دفع فيها عشرة آلاف درهم.

لكن معاوية – كما يروى – استطاع شراءها بعد وفاة كعب من ورثته بمبلغ عشرين ألف درهم، أي ضعف المبلغ الذي كان عرضه على كعب ـ رضي الله عنه ـ في حياته.

ولكن الخلفاء الراشدين لم يتوسعوا في منح الجوائز الأدبية على الرغم من توسع الدولة في زمن عمر وعثمان – رضي الله

عنهما – وكثرة الخير، لأن الشعر كان منصرفاً للجهاد في سبيل الله.

ولما استقرّت الدولة الإسلامية في زمن عبد الملك بن مروان برزت الجوائز الأدبية، فقد منح الخليفة جريراً الشاعر مائة ناقة جائزة أدبية لقصيدة واحدة. وفي زمن الدولة العباسية منحت الجوائز الأدبية لكثير من الشعراء مثل بشار وأبي نواس وأبي تمّام والبحتري، وقد كان سيف الدولة الحمداني يحرص على منح الشعراء جوائز أدبية على الرغم من صغر إمارته، فالمتنبي نال كثيراً من تلك الجوائز.

ولم تقف الجائزة الأدبية عند الشعر فقد تجاوزته إلى الخطبة والكتاب والرسالة الأدبية، فسحبان وائل نال جائزة على جودة خطبته وطولها، وأبو الفرج الأصفهاني نال جائزة على كتابه «الأغاني»، وقد نال الجاحظ الأصمعي وأبو عبيدة جوائز على مؤلفاتهم.

ولا ينكر أحد ممن له معرفة تامة بتاريخ الأدب العربي ما للجوائز الأدبية من أثر على النهضة الأدبية في أي عصر من العصور سواءٌ أكان ذلك في المشرق العربي أم في الأندلس والمغرب .

الجوائز في العالم الغربي

(١)

تختلف قيمة الجوائز الأدبية من حيث أهميتها الثقافية والمادية من جائزة إلى أخرى، وبحسب المجد والشهرة اللذيْن تجلبهما لمن يحصل عليها، وقيمة هذه الجوائز المادية مختلفة، فبعضها يُعطي من يفوز بها (١٥) دولاراً فقط (مثل جائزة جونكور)، وبعضها يُعطي مع (براءة) الفوز مكافأة قدرها مئات الألوف من الدولارات مثل جائزة نوبل و (انظر: حسين بافقيه، ص٧٨).

وهذه الجوائز أعطت قيمة كبيرة وثقلاً للبناء الثقافي للشعوب، وأظهرت قيمة الدور المعرفي: " الذي تقوم به الثقافة في أي مجتمع من المجتمعات الحديثة؛ فبعد أن كانت بنية الدولة الحديثة تقوم على ثلاثة أنظمة، هي: النظام السياسي، والنظام الاجتماعي، والنظام الاقتصادي، أدركت أهمية النظام الثقافي الذي يعد بمنزلة البنية التحتية لتلك الأنظمة مجتمعة، إذ بدونها يفقد المجتمع تماسكه، وتنتهي أبنيته وأنظمته إلى التصدُّع والتهدم، واستقرّ الحال بعد خبرات طويلة على أن سلامة النظام الثقافي هي المدخل

الأول إلى سلامة كل أنظمة المجتمع. خاصة أن البنية الثقافية اتسعت دائرتها مع بزوغ المطبعة والفلسفات الاجتماعية الحديثة التي غيّرت المعادلة النخبوية المعرفة، وأحدثت تغييراً جذريا ... مع انتشار الكتاب المطبوع الذي كسر طوق احتكار فئة بعينها حق المعرفة الإنسانية" (السابق، ص٧٩).

(٢)

لكي يكون لدينا تصور عن أهمية الجوائز في العالم الغربي، لما تنتجه من أثر فكري «وما تتيحه من فرص متعددة للوعي الثقافي والسياسي والاجتماعي بين الجماهير الضخمة التي تنتظر تلك المواسم ... إضافة إلى تحريك الركود الذي قد يصيب الساحة الثقافية والفكرية ... ولكي يكون لدينا تصور عن تلك الجوائز في العالم الغربي المُعاصر، لنا أن نتخيل ذلك الحشد الهائل من الجوائز الموجودة في أوربا وأمريكا من خلال هذه الأرقام السريعة:

١- تقدم فرنسا (٣٠٠) جائزة أدبية، (١٠) جوائز منها من ذوات الصدارة.

٢- تقدم أسبانيا أكثر من (٣٠٠) جائزة.

٣- تقدم الولايات المتحدة الأمريكية نحو (٢٥٠) جائزة.

٤- تقدم الأكاديمية السويدية (٥٠) جائزة أدبية، غير جائزة نوبل العالمية» (بافقيه، ص٤٩، ٥٠).

وستوقف أمام أهم الجوائز الغربية، وهي ثلاث جوائز، هي: جائزة نوبل، وجائزة جونكور، وجائزة بوليتزر.

١- جائزة نوبل:

جائزة نوبل، أنشأها ألفريد برنارد نوبل (١٨٢٣-١٨٩٦)، وهو كيميائي سويدي ومخترع، تعلم في سان بطرسبورج (في روسيا)، وتجوّل في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، ثم رجع إلى سان بطرسبورج (١٨٥٣م) لمساعدة والده في تحسين الطوربيدات والمناجم. سجّل براءة صنع مزيج من (النترو جليسرين) والبارود عام ١٨٦٣م للحصول على مفرقع قوي، وقد قتل انفجار أخاه الأصغر وأربعة آخرين . أكمل الديناميت عام ١٨٦١م.

وعند وفاته ترك وصية أوقف فيها مبلغ مليون جنيه لكي تمنح من فوائده جوائز سنوية لأحسن أعمال في ميادين الفيزيقا والطب، والفسيولوجيا، والأدب والسلام الدولي، دون اعتبار للجنسية والدين، ويُختار الفائزون لجوائز نوبل من قبل مجلس للجائزة مقره استكهولم حيث تقدم الجوائز سنويا في شهر ديسمبر، فيما عدا "جائزة السلام" التي تُمنح للفائز في أوسلو، وهي جائزة عالمية تُمنح للأشخاص والهيئات الاعتبارية كالمعاهد والمنظمات.

ويجوز قسمة الجائزة الواحدة بين أكثر من فائز.

وقدمت الجائزة لأول مرة عام ١٩٠١م.

" وفي العالم تأتي جائزة نوبل – شئنا أم لم نشأ – أكبر جائزة عالمية يتهافت عليها الأدباء والمفكرون والعلماء، والحاصل عليها كالحاصل على " صك غفران أدبي " يقفز باسمه إلى أعمدة الصفحات الأولى من الصحف، وتتخاطف وكالات الأنباء أخباره، وإجراء اللقاءات معه، ومنها صحافتنا العربية، بصرف النظر عن موقعه من قضايانا العربية، أو تأييده للصهيونية ودولة العدو "

(الجوائز الأدبية والعلمية: نشأتها، تاريخها، أماكنها، أنواعها، آثارها: علوي طه الصافي، المجلة العربية، العدد (١٤٨)، السنة التاسعة، ص٥٩)

٢–جائزة جونكور:

تعد جائزة جونكور أهم جائزة في فرنسا، بل أهم جائزة أدبية في غرب أوربا على الإطلاق، وغالباً فإن الإعلان عنها تُلازمه حملة إعلامية ضخمة، والرواية الفائزة بهذه الجائزة دائماً تتصدّر المبيعات لأسابيع طويلة، وهذه سمة لا تحدث أبداً للروايات الفائزة ببقية الجوائز.

وهذه الجائزة تحمل اسم الأخوين جونكور وهما من أعمدة رجال الصحافة في القرن التاسع عشر، وقد أنشئت الجائزة بوصية من أدمون جونكور (المتوفى في عام ١٨٩٦م) تخليداً لذكرى شقيقه جول (المتوفى عام ١٨٧٠م)، ومنحت لأول مرة في عام ١٩٠٣م،

وكانت قيمتها في الأصل خمسة آلاف فرنك ذهبي، إلا أنها أصبحت فيما بعد خمسين فرنكاً فقط، والمفروض أنها جائزة لمكافأة مؤلف شاب، ولكنها كثيراً ما مُنحت لأدباء تخطوا السبعين وحققوا الكثير من الشهرة، ويتم توزيع الجوائز خلال غداء في مطعم «دوران» بباريس، وصاحب المطعم هو الذي يدعو لجنة التحكيم الذين لا يدفعون سوى الإكراميات.

وأعضاء لجنة التحكيم هم غالباً من الأدباء الذين سبق لهم الحصول على الجائزة، وغالباً ما تستغرق عملية اختيار الكاتب وقتاً طويلاً، حيث تتم التصفيات بين كل الروايات الصادرة في العام نفسه، لدرجة أن الأمر احتاج في عام ١٩١٣م إلى الاقتراع إحدى عشرة مرة، وغالباً ما يكون لرئيس اللجنة صوتان عند الاقتراع في حالة تعادل الأصوات.

٣-جائزة بوليتزر:

وهي أهم جائزة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي تمنح في عدة فروع: حيث تمنح لرواية تُعالج الحياة الأمريكية منشورة في العام نفسه، ولمسرحية منشورة حديثا، كما تُمنح أحياناً لصحفي قدم خدمة عامة، كما تُمنح للشعر، والموسيقا، وكتاب في التاريخ.

وبوليتــزر هـو اسـم صـحفي مجـري عـاش بـين عامـي ١٨٤٧م و ١٩١١م، هاجر إلى الولايات المتحدة وهو في الثامنة عشرة من عمره، وفي عـام ١٨٦٨م استطاع أن يشتري جريدتين من صحف مدينة سان لويس وأدمجهما في صحيفة واحدة، وفي عام ١٨٨٣م اشترى صحيفة «عـالم نيويورك»، ثـم أسـس صـحيفة " عـالم مـساء نـيويورك " عـام ١٩٨٧م، وقد شارك في الحرب الأهلية إلى جانب الشماليين، وأسس مدرسـة للـصحافة في نيويورك بجامعة كولومبيا، كما تبرع بمبلغ كبير تدفع منه جوائز " بوليتزر " السنوية ابتداء من عام ١٩١٧م.

وقد فاز بجائزة الرواية أغلب الأدباء الذين حصلوا فيما بعد على جوائـز نوبـل، مثل اسكنلير لويس (١٩٢٦م)، وجون شتاينبـــك (١٩٤٠م)، وأرنست هيمنجواي (١٩٥٣م) ..." (محمود قاسم: الجوائز الأدبيـة مالـها ومـا عليها، مجلـة «الفيـصل»، العـدد (١٨٥)، مايـو ١٩٩٢م، ص١٦).

جوائز عربية

كان من ضمن السياسة الثقافية لجامعة الدول العربية منذ تأسيسها تنمية الثقافة وتشجيع الكتاب في الوطن العربي، ومن ذلك القرار بتخصيص جوائز سنوية لأحسن كتاب عربي علمي أو أدبي، ولمؤلف تقترحه الإدارة الثقافية في الجامعة بحيث «يستكمل وجهاً من أوجه النقص في مجال التأليف العربي المتصل بدراسة حياة العرب وإنتاجهم الفكري وحضارتهم»، هذا إلى قرارات أخرى تطمح فيها بأن تؤلف الدول العربية هيئات للتأليف والترجمة، وتخصيص جوائز للمؤلفين والمترجمين والناشرين.

ورغم أن هذه الأمنية لم تتحقق إلا أنه في الوطن العربي العديد من الجوائز الأدبية والفنية والعلمية المختلفة باختلاف الدول، واختلاف المؤسسات ذوات التوجهات الفكرية والسياسية، "وتختلف قنواتها من جائزة إلى أخرى: من جوائز وطنية حكومية، كجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية في مصر التي تعد من أقدم الجوائز العربية (١٩٥٨م)، وجائزة الدولة التقديرية في الأدب في المملكة العربية السعودية (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، وجوائز تمثل مؤسسات تابعة لبعض الحكومات أو الهيئات العربية، مثل جائزة

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وجائزة نور الحسين لأدب الأطفال الأردنية، وجائزة سوزان مبارك لأدب الأطفال في مصر، وجوائز أخرى تمثل مؤسسات كبرى مستقلة ذات طموح عالمي - غير إقليمي - كجائزة الملك فيصل العالمية، أو جوائز يرعاها عدد من الأثرياء والوجهاء كجائزة العويس الإماراتية، وجائزة البابطين الكويتية، وجائزة محمد حسن فقي السعودية، وجائزة عبد الحميد شومان الأردنية. أو جوائز تمثل أهداف المنظمات العربية الحكومية وشبه الحكومية على المستوى العربي، مثل جائزة الأليسكو، أو الإقليمي مثل جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج في مجالات التربية، واللغة العربية وآدابها، والعلوم الاجتماعية والتنمية، والعلوم والتقنية .. إلخ" (بافقيه، ص٥٢).

١–جائزة مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

درج مجمع اللغة العربية منذ إنشائه عام (١٩٣١م) على عمل جوائز سنوية غايتها «تشجيع الإنتاج الأدبي» (مجلة المجمع، المجلد الثامن ١٩٥٥م). وإذا أخذنا إحدى السنوات المبكرة مثالاً (وهي سنة ١٩٥٠م)، فقد أقيم حفل علني لإعلان الجوائز في مساء الأحد ٣٠ من جمادى الأولى ١٣٦٩هـ– الموافق ١٩ من مارس سنة ١٩٥٠م، بدار الجمعية الجغرافية الملكية، ورأس الاجتماع أحمد لطفي السيد

رئيس المجمع، وتحدث عن الإنتاج الذي فاز في ذلك العام، مبينا أن اللجان المختصة عقدت لذلك عدة جلسات، وانتهت إلى القرارات التالية:

١- يُمنح الأستاذ عبد السلام محمد هارون الجائزة الأولى المخصصة للنشر والتحقيق، وقدرها مائتا جنيه عن مجموع جهوده القيمة في تحقيقه ونشره لكتابي «الحيوان» للجاحظ، و«مجالس ثعلب» لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب.

٢- تُمنح جائزة ثانية للتحقيق والنشر قيمتها مائتا جنيه، على أن تقسم مناصفة بين السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) لتحقيقها ونشرها رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وبين الأستاذ طه الحاجري لتحقيقه ونشره كتاب «البخلاء» للجاحظ تقديراً لما بذلا في تحقيقهما من مجهود.

٣- يُمنح الأستاذ أحمد أحمد بدوي الجائزة المخصصة لأحسن دراسة لرفاعة الطهطاوي بك وأثره في وضع المصطلحات الأدبية، وقدرها مائتا جنيه عن بحثه «رفاعة الطهطاوي بك» تقديراً لما بذل فيه من جهد قيم. (مجلة المجمع، المجلد الثامن ١٩٥٥م، ص٧٥).

٢–جائزة الملك عبد العزيز:

ورد في نظام دارة الملك عبد العزيز في الفقرة (هـ) من المادة الثالثة أن من بين الأعمال المنوطة بالدارة منح جائزة سنوية باسم جائزة الملك عبد العزيز لمؤلف أحسن كتاب يتفق مع أغراض الدارة.

وقد نظمت الجائزة وأقيمت المسابقة مرتين في العام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) والعام ١٤٠١هـ (١٩٨١م) وتعمل الدارة حالياً على الإعلان عن الجائزة بتنظيم جديد يتضمن فروعها ولوائحها وذلك من أجل التوسع في خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية وحث الباحثين على التأليف والنشر في هذه المجالات.

٣–جائزة الملك فيصل العالمية:

وفي المملكة العربية السعودية عدد من الجوائز أهمها وأشهرها " جائزة الملك فيصل العالمية " بفروعها الخمسة (خدمة الإسلام – الدراسات الإسلامية – الأدب العربي – العلوم – الطب).

وقد قرر مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية في عام ١٣٩٧هـ إنشاء " جائزة الملك فيصل العالمية " .

وتأتي هذه الجائزة – كما جاء في نظامها الأساسي – محققة للأهداف التالية:

١- العمل على خدمة الإسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية والعملية.

٢- تحقيق النفع العام لهم في حاضرهم ومستقبلهم، والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة للمشاركة فيها.

٣- تأصيل المُثُل والقيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية وإبرازها للعالم.

٤- الإسهام في تقدم البشرية وإثراء الفكر الإنساني.

(جائزة الملك فيصل العالمية في عشر سنوات، مجلة الفيصل، العدد (١٠٩)، ص٢٣).

وتعد جائزة الملك فيصل العالمية من أهم الجوائز، ليس في منطقة الخليج العربي بل في العالم كله، فقد تعدّت الإقليمية منذ تأسيسها، واتسع مداها إلى الأفق الإنساني الرحب.

والحاصل عليها يحصل على (٧٥٠٠٠٠) سبعمائة وخمسين ألف ريال سعودي «بالإضافة إلى (ميدالية) ذهبية و(براءة) تحمل اسم الفائز وملخصاً للعمل الذي أهله للجائزة».

وقد أخذت مكانتها في العالم لعدم عنصريتها، وحيدتها، وجديتها، وشمولها وتغطيتها لمجالات الفكر الإنساني. ولم يثر حولها لغط كما أثير حول أشهر الجوائز العالمية التي تملأ الإعلام ضجيجاً لتحيزها في بعض الأحايين - نوبل مثلاً - التي تُعطى في بعض

الأحيان طبقاً لمعايير سياسية، ومن ثم رفض بعض المفكرين تسلمها.

ولعل في جنسيات الذين فازوا بجائزة الملك فيصل العالمية، وتنوعهم، وتنوع ما قدّموه للفكر الإنساني أكبر دليل على حيادية هذه الجائزة ومكانتها التي تزداد رسوخاً على مدى السنوات .

مراحل الاختيار:

يمثل الاحتفال السنوي بتسليم جائزة الملك فيصل العالمية للفائزين بها جانباً من أبرز جوانب نشاط مؤسسة الملك فيصل الخيرية، التي أقامها عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م أبناء الملك الراحل. فبعد عام من هذا التاريخ قرر مجلس أمناء هذه المؤسسة إنشاء جائزة عالمية باسم أبيهم. وقد بدأت بثلاثة فروع هي: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، والأدب العربي. ومنحت لأول مرة عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. وفي عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م أضيفت إليها جائزة في الطب ومنحت في العام التالي. وفي عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م أضيفت إليها جائزة أخرى في العلوم ومنحت في عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. وكانت هاتان الإضافتان مما عمق الصفة العالمية للجائزة، وأكسبها مزيداً من الشهرة والنجاح.

وتقوم لجان الاختيار المختصة كل عام بتحديد موضوع الجائزة وفق ما أنجز من دراسات وبحوث في ذلك الموضوع. ويراعى في

الدراسات الإسلامية ما له أهمية واضحة في المجتمع الإسلامي، وفي الأدب العربي ما له ريادة وإثراء لهذا الأدب، وفي الطب ما يصور الجوانب ذات الاهتمام العالمي. أما العلوم فتأتي موضوعاتها دورية بين الفيزياء، والرياضيات، والكيمياء، وعلم الحياة.

وتقوم المنظمات الإسلامية والجامعات والمؤسسات العلمية في مختلف أرجاء العالم بترشيح من تراه مؤهلاً في كل فرع من فروع الجائزة الخمسة. ولا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية.

وبعد أن ترد الترشيحات إلى الأمانة العامة للجائزة يقوم خبراء متخصصون بفحصها للتأكد من أن الأعمال المرشحة تنطبق عليها الشروط المعلنة وترقى إلى مستوى المنافسة. ثم ترسل الأعمال إلى حكام يدرسونها، ويرسلون تقارير عنها إلى هذه الأمانة. وبعد ذلك تجتمع لجان الاختيار المكونة من كبار المتخصصين لتدرس تلك التقارير وتنظر في الأعمال المرشحة، وتقرر منح الجائزة أو حجبها. وقد نال الجائزة بمختلف فروعها منذ إنشائها، ١٦١ فائزاً ينتمون إلى ٣٧ دولة.

ويتم إعلان أسماء الفائزين بالجائزة، عادة، في الشهر الأول من كل عام، كما يتم الاحتفال بتسليمها لأولئك الفائزين خلال شهرين من ذلك الإعلان، وذلك في مقر مؤسسة الملك فيصل

الخيرية في الرياض. ويرعى تلك المناسبة ملك المملكة العربية السعودية أو من يمثله، ويحضرها المهتمون من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، ورجال الفكر والأدب، والعاملون في المؤسسات العلمية والطبية، وكبار المواطنين.

وتتكون الجائزة في كل فرع من فروعها الخمسة من:

١. براءة مكتوبة بالخط الديواني داخل ملف من الجلد الفاخر، تحمل اسم الفائز وملخصاً للإنجازات التي أهلته لنيل الجائزة.
٢. ميدالية ذهبية عيار ٢٤ قيراط، وزن ٢٠٠ جرام.
٣. شيك بمبلغ ٧٥٠,٠٠٠ ريال سعودي (أي ما يعادل ٢٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي).

وتعتقد مؤسسة الملك فيصل الخيرية أن من أهم أسباب تحقيق الجائزة لأهدافها، بعد توفيق الله، اجتهاد القائمين عليها في تطبيق نظامها القائم على الحياد، وتنفيذهم لإجراءات الترشيح بدقة وإحكام، وتعاون المؤسسات العلمية، داخل المملكة وخارجها، معهم حتى أصبحت واحدة من أشهر الجوائز العالمية. وهي تود، من خلال هذه الجائزة، أن تبدي تقديرها لمن قدموا خدمة ممتازة للإسلام والمسلمين، وللعلماء والباحثين الذين حققوا في مجالات تخصصهم، ريادة نافعة للبشرية بصفة عامة وللدول الإسلامية والنامية بصفة خاصة.

ولعل من الجدير بالذكر أن عدداً ممن فازوا ببعض فروع جائزة الملك فيصل العالمية قد نالوا ، بعد فوزهم بها ، جوائز ذات مكانة بارزة، مثل جائزة نوبل. ومن الواضح أن من أسباب ريادة الجائزة في تكريم أولئك الفائزين ما تتبعه من إجراءات وتنظيمات موفقة.

٤-جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج للبحوث التربوية:

أعلن المكتب عن جائزة الدورة المالية (١٤٢٤و١٤٢٥هـ)، للإنتاج العلمي في مجال البحوث التربوية وفقاً لما يلي:

أولاً : موضوعات الجائزة :

١-توظيف تقنية المعلومات والاتصالات لتطوير التعليم.

٢-مناهج التعليم العام في الدول الأعضاء بين الواقع والطموح.

٣-الجودة الشاملة في التعليم.

٤-المشاركة المجتمعية في التعليم.

ثانياً : شروط التقدم للجائزة :

- أن يكون المرشح من مواطني الدول الأعضاء في مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الإنتاج المقدم أو حصل به على شهادة علمية.
- يمكن قبول العمل المشترك من قبل مجموعة مؤلفين إذا كانوا

من مواطني الدول الأعضاء في المكتب.

- أن يمثل البحث المقدم نظرية تعليمية تربوية أو إسهاماً مبتكراً في مجال البحث التربوي ، أو تحقيقاً علمياً مكتوباً باللغة العربية الفصحى لأحد مصادر التراث التربوي العربي الإسلامي.
- في حالة تقديم بحث منشور بغير اللغة العربية يجب أن يرفق معه مستخلص باللغة العربية.
- أن يكون البحث المقدم ملتزماً بمعايير المنهج العلمي.
- تقبل الكتب المترجمة المتميزة التي تخدم الثقافة والتربية والتعليم في الدول الأعضاء ولم تتجاوز طبعتها الأولى في اللغة الأصلية خمس سنوات عند نشر الإعلان عن الجائزة.

ثالثاً: إجراءات التقدم لنيل الجائزة:

- تقدم عشر نسخ من الإنتاج المرشح للجائزة، وتقدم النسخة الأصلية التي تمت عنها الترجمة فيما يخص العمل المترجم، ولن يعاد المنتج سواء فاز المرشح أم لم يفز.
- السيرة الذاتية للمرشح ومؤلفاته المنشورة.
- ثلاث صور فوتوغرافية للمرشح.
- العنوان البريدي للمرشح ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني.

وقد أسند المكتب مسؤولية اختيار الفائزين إلى لجنة من علماء ومفكري المنطقة تقوم بدراسة الأعمال المقدمة ودراسة آراء

المختصين في موضوعاتها ، وتمنح جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج للبحوث التربوية للفائز بها وقدرها ١٠٠٠٠٠ مائة ألف ريال سعودي وشهادة تقديرية بذلك، ويمكن تقسيم الجائزة على أكثر من فائز.

٤- جائزة الكويت للتقدم العلمي:

تمشيا مع أهداف مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وتحقيقا لأغراضها في تدعيم الإنتاج العلمي وتشجيع العلماء والباحثين ، تقوم المؤسسة بتخصيص جوائز في مجالات العلوم والآداب والفنون والتراث وذلك وفق برامجها السنوية. وتسجل المؤسسة من خلال هذه الجوائز اعترافها بالإنجازات الفكرية المتميزة التي تخدم التقدم العلمي وتفتح الطريق أمام الجهود المبذولة لرفع المستوى الحضاري في مختلف الميادين .

وموضوعات جائزة الكويت لعام ٢٠٠٤ في المجالات الخمسة هي كما يلي :

أ- العلوم الأساسية : بيولوجيا البحار .

ب- العلوم التطبيقية : الطب النووي .

ج- العلوم الاقتصادية والاجتماعية : التنمية وسياسات الإصلاح الاقتصادي في الوطن العربي .

هـ- الفنون والآداب : دراسات في فلسفة التاريخ .

و- التراث العلمي العربي والإسلامي : علم المخطوطات العربية .

وتخصص المؤسسة سنويا في كل مجال من المجالات المذكورة جائزتين مقدار كل منهما ٣٠,٠٠٠ د.ك. (ثلاثون ألف دينار كويتي) ، تمنح الأولى لواحد (أو أكثر) من أبناء دولة الكويت والثانية تمنح لواحد (أو أكثر) من أبناء البلاد العربية الأخرى. كما تقدم المؤسسة مع الجائزة النقدية ميدالية ذهبية ودرع المؤسسة وشهادة تقديرية تبين مميزات الإنتاج بصورة مختصرة.

ويتم منح جائزة الكويت وفق الشروط الآتية :

(١) أن يكون الإنتاج مبتكرا وذا أهمية بالغة بالنسبة إلى الحقل المقدم فيه ومنشورا خلال السنوات العشر الماضية .

(٢) ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الإنتاج المقدم من أية جهة أخرى .

(٣) تقبل المؤسسة طلبات المتقدمين وترشيحات الجامعات والهيئات العلمية كما يحق للأفراد الحاصلين على هذه الجائزة ترشيح من يرونه مؤهلا لنيلها ولا تقبل ترشيحات الهيئات السياسية.

(٤) يتضمن الترشيح السجل العلمي للمرشح ونبذة مختصرة عن حياته وإنتاجه ومبررات ترشيحه لنيل الجائزة.

(٥) لا يعاد الإنتاج المقدم إلى مرسله سواء فاز المرشح أو لم يفز .

(٦) لا تقبل الاعتراضات على قرارات المؤسسة بشأن منح الجوائز .

(٧) على الفائز أن يقدم محاضرة عن الإنتاج الذي نال عنه الجائزة .

٥ – جوائز الدولة التقديرية في الأدب:

تحرص الدول العربية على أن تقدم جوائزها للمتميزين فيها ، باسم : " جوائز الدولة التقديرية " ، ومنها جائزة الدولة التقديرية في الأدب في المملكة العربية السعودية تلك الجائزة التي كانت مرتبطة بالرئاسة العامة لرعاية الشباب في عهد صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز رحمه الله :

هدف الجائزة:

تهدف الجائزة إلى:

١– تكريم الرواد في مجال الفكر والثقافة والأدب.

٢– الحفاظ على التراث الأدبي واللغوي وتنميته.

٣– تشجيع الأدباء على الإجادة والإتقان.

٤– حفز الأجيال من الأدباء على مواصلة ما بدأه الآباء.

مجالات الجائزة:

تمنح الجائزة في المجالات التالية:

١-الفكر.

٢-الثقافة.

٣-الأدب.

مزايا الجائزة:

تُمنح الجائزة كل عام، ويُمنح كل فائز في أحد مجالاتها الآتي:

-مائة ألف ريال سعودي.

-مسكوكة ذهبية.

-براءة في الأدب.

التقدم للجائزة والترشيح لها:

تُمنح الجائزة كل عام لثلاثة من الأدباء السعوديين، ويُشترط فيمن تُمنح له الجائزة أن يكون قد ساهم مساهمة جليلة في إثراء الحركة الدينية والفكرية والأدبية في المملكة وألا تقل سنه عن الخمسين عاماً.

ويتم ترشيح الأدباء للجائزة عن طريق الجامعات والمؤسسات العلمية والأندية الأدبية والصحف المحلية والمجلات المتخصصة والفائزين بالجائزة في الأعوام السابقة.

(" دليل الجوائز " ، ص٥٤، ٥٥).

وقد مُنحت للمرة الأولى عام ١٤٠٣هـ لكل من حمد الجاسر

وأحمد السباعي وعبد الله بن خميس، وللمرة الثانية عام ١٤٠٤هـ لكل من الأمير عبد الله الفيصل وأحمد عبد الغفور عطار وطاهر زمخشري. ولا ندري ما سبب توقفها بعد ذلك، مع أنها أحدثت أثراً كبيراً في حركة الثقافة المحلية، قل أن يكون له نظير عبر الاحتفالية الرسمية والثقافية والإعلامية التي جعلت من الجائزة حدثاً أساسيا في الخطاب الإعلامي المحلي، رغبةً في تدشين مرحلة جديدة للثقافة الوطنية.

٦ – جوائز وزارات الثقافة والإعلام:

تكاد كل وزارات الثقافة والإعلام العربية تُقدم جوائز للمبدعين في مجالات الإبداع المختلفة، من أجل تشجيع العمل الإبداعي ثقافيا وفنيا، ونأخذ نموذجاً لذلك جائزة وزارة الثقافة والإعلام العراقية لعام ١٩٩٨م، كما نشرتها مجلة «المورد»:

تعلن وزارة الثقافة والإعلام عن فتح باب الترشيح للمبدعين، كي يتقدموا بالترشيح عن طريقهم مباشرة أو عن طريق المؤسسات الثقافية للترشيح إلى:

١–جائزة الإبداع.

٢–جائزة التشجيعية للشباب.

وتمنح كل جائزة من الجوائز في الحقول التالية:

أولاً: الأدب، ويشمل:

أ- الشعر.

ب- الرواية.

ج- المسرحية.

د- القصة القصيرة.

هـ- الدراسات النقدية.

و- تاريخ الأدب، وتحقيق التراث.

ز- الترجمة.

ح- الدراسات اللغوية.

ط- أدب الأطفال (القصة والشعر).

ثانياً: الفنون، وتشمل:

١- الفنون السينمائية، وتشمل السيناريو والإخراج والتمثيل والتصوير والإضاءة والديكور والمونتاج والصوت والموسيقا التصويرية .

٢- المسرح، ويشمل الإخراج، والتمثيل، والديكور، والإضاءة المسرحية، والموسيقا، والمؤثرات.

٣- الفنون التشكيلية، وتشمل الرسم، والنحت، والسيراميك، والخط، والزخرفة.

د- الفنون الموسيقية، وتشمل التأليف الموسيقي والتلحين والأداء

الغنائي، والأداء الموسيقي، وتصميم لوحات الرقص الشعبي والدراسات الموسيقية.

هـ- التليفزيون، ويشمل أفضل عمل درامي إخراجاً وتنفيذاً وتأليفاً وسيناريو، وأفضل برنامج إعداداً وتقديماً وإخراجاً، والموسيقا التصويرية المؤلفة للدراما وللبرامج، وللفيلم الوثائقي.

و- الإذاعة، وتشمل أفضل عمل درامي إخراجاً وتأليفاً وإعداداً وتنفيذاً، وأفضل برنامج إعداداً وتقديماً وإخراجا، والموسيقا التصويرية المؤلفة للدراما.

وتقدم الجوائز التشجيعية للشباب المبدعين الذين لا تتجاوز أعمارهم الأربعين عاماً، ويحق لهم الترشيح لجائزة الإبداع.

٧ - جوائز مناطقية (جائزة أبها نموذجاً):

نقصد بها الجوائز التي تصدر في منطقة معينة داخل الدولة، ومنها جائزة أبها الثقافية، وقد جاء في لائحتها المتضمنة في كتاب صادر عنها في عام ١٤١٧هـ إن الجائزة تأسست عام ١٣٩٤هـ، وهي تشمل حقول: الخدمة الوطنية، والثقافة، والتعليم الجامعي، والتعليم العام، وتهدف إلى تحقيق مجموعة أهداف منها: حفز القطاعيْن العام والخاص والأفراد إلى مزيد من العمل الجاد وتحقيق

التنافس الشريف، والإسهام في إثراء الحركة الثقافية وتنشيطها، ودفع عجلة الإبداع في اتجاه متميز، وتقدير جهود الباحثين والمبدعين من الشعراء وكتاب القصة والرواية والفنانين التشكيليين والمسرحيين والطلاب، وتدريب الناشئة في التعليم العام والجامعي على إعداد الدراسات والبحوث والموضوعات في مجالات الجائزة، والعناية بالموهوبين والأذكياء.

وفروع الجائزة تعتمد على الترشيحات من قبل المؤسسات الحكومية والخاصة المختلفة، ويتم دراسة هذه الترشيحات من قبل اللجان المختصة، في حين يختلف الوضع بالنسبة إلى جائزة الثقافة التي تعتمد على طريقة المسابقة من قبل الأدباء والمثقفين أنفسهم.

وتحاول هذه الجائزة أن تكون أقرب إلى جائزة الدولة التقديرية وبخاصة في النقد والدراسات الأدبية.

الجوائز بين الأفراد والمؤسسات

وهكذا تعددت الجوائز الثقافية العربية، وتنوّعت مشاربها، وأصبحت سمة من سمات هذا العصر، ودخلت المؤسسات – بعد الحكومات – حلبة السباق، فرأينا المجلس الأعلى للثقافة بمصر يمنح جائزة الإبداع العربي في الرواية، التي فاز بها عبد الرحمن منيف في دورتها الأولى، وفاز صنع الله إبراهيم في دورتها الثانية، وقد رفضها الأخير كما سنشير فيما بعد.

يقول الشاعر المصري الراحل إبراهيم عيسى أن وجود الجوائز: " يحرك الماء الراكد، وينشط الإبداع الأدبي ويجوده " (الجوائز ظاهرة أم دعاية، صالح عبد الغفار، المجلة العربية، ذو القعدة ١٤١٣هـ، ص٧٨).

وعن إشكالية الجوائز في العالم العربي يقول الدكتور معجب الزهراني:

" المبدع العربي مصاب بوسوسة دائمة في سياق علاقته بالسلطة، وهذا ما يجعل موقفه تجاه المؤسسات الرسمية غالباً ما يبدو مزدوجاً إلى حد الفصام أحياناً، فمن جهة نسمعه ونقرؤه وهو يجأر بالشكوى ويلوح بالهجاء لأن الجهات المعنية لا تُقدِّر الإبداع

والمبدعين ولا تُثمِّن إنتاجهم بقدر ما تقمعه وتمنعه من الانتشار والتداول. وحين تُبادر بعض الجهات الرسمية أو الأهلية إلى الاحتفال بالإبداع وتُخصص له الجوائز السخية، ماديا أو معنويا، تنطلق الأصوات – بهمس أو بجهر – تحذر من هذه الظاهرة، وتشك في نوايا الذين يقفون خلفها.

ولكن ما أن يقبل المبدع – أو الباحث أو المفكر أو الطبيب أو غيرهم – بأن تُقدِّم إنجازاته لنيل هذه الجائزة أو تلك، فإن عليه أن يكف عن الثرثرة، ويتحمل تبعات موقفه سواء أكانت النتائج سلبية أم إيجابية.

ويضيف: «بعد هذا أرى أنه من الظلم أن نضع الجهات كلها في سلة واحدة، ومن ثم ننطلق في محاكمتها من المنظور نفسه، فالجهة التي تمثل سلطة الرئيس أو السلطان أو الحزب الحاكم تختلف في اعتقادي عن تلك الجهة التي تنتمي إلى مؤسسات المجتمع المدني، والتي لا تشترط في المبدع أو الباحث المتقدم لنيل جوائزها "الانتماء المسبق" إلى خطابها، ولا تنتظر منه المدائح المطولة كما هو المعتاد بالنسبة للنوع الأول من الجهات. نعم قد لا تكون البراءة المطلقة موجودة، فأي فعل بشري محكوم بغاياته بالطبع والمنطق، لكن من استعراض أسماء الذين ينالون هذه الجائزة أو تلك نستطيع أن نحكم لصالح أو ضد الجهة التي قدمتها " (الجوائز

ظاهـرة أم دعايـة، صـالح عـبد الغفـار، المجلـة العـربية، ذو القعـدة ١٤١٣هـ، ص٧٦).

إلا أن مـا يـؤخذ علـى بعـض الجوائـز خفـوت صـوتها ، وعـدم الاهتمام الإعلامي بها ، لدرجة أن لا نكاد نعرف عنها شيئاً غير خبر ينشر عنها هنا أو هناك .

الجوائز بين المباركة والرفض

يعتبر موسم الجوائز الأدبية من المواسم التي يُتابعها الإعلام متابعة يمكن أن نسميها بحمى الجوائز، فيُكتب عما يدور حولها من مواقف فكرية وسياسية وأدبية، تضمن للمشتغلين بصنعة الكتابة والفكر والناشرين الرواج في مطبوعاتهم.

ويرى بعض الدارسين العرب أن الجوائز الأدبية العربية لم تتحقق أهدافها في النهوض بالحياة الثقافية والعلمية العربية. يقول الأستاذ حسين بافقيه في كتابه «الجوائز»: «إلا أننا نزعم أن هذه الجوائز العربية المختلفة ـ على الرغم من طموحاتها الكبيرة في خلق مناخ أدبي وثقافي واسع بين الجماهير العربية ـ لم تستطع أن تحقق طموحاتها الكبيرة في خلق مناخ أدبي وثقافي واسع بين الجماهير العربية، كما لم تستطع أن تحقق أهدافها الثقافية، وطموحاتها الفكرية في بث خطاب تنويري عربي من المحيط إلى الخليج، كما أنها لم تستطع أن تتحول إلى صناعة بالمفهوم الاقتصادي – كما في الغرب – هذا فضلاً عن كونها لم تستطع أن تشكل مفهوم الجماعات الضاغطة التي يحسب لها ألف حساب في تشكيل الرأي العام واتخاذ القرار السياسي! فهي في الغالب لا تبرح أن تكون

محط اهتمام الأدباء والمثقفين، وبشكل محدود، وبحسب مستوى الجائزة الممنوحة، وفي فضاء إعلامي محدد، تغيب فيه الأجواء الاحتفالية (الكرنفالية) الشعبية، وتجعلها – في الغالب – نخبوية الطابع، وغير معبرة عن هموم الشارع العربي في صراعه الاجتماعي والسياسي والقيمي» (بتصرف، ص٥٢).

وقد يحدث أحياناً أن تُرفض جائزة، (وقد حدث ذلك في أكبر الجوائز " جائزة نوبل مثالاً ")، كما حدث في عديد من الجوائز العربية، وسنشير لاحقاً إلى أديبين من المشتغلين بالسرد (من مصر والمغرب)، قد رفضا الجائزة التي قدّمتها لهم دولتهم.

ففي أواخر شهر أكتوبر ٢٠٠٣م رفض الروائي المصري صنع الله إبراهيم : " جائزة القاهرة للإبداع الروائي "، بدعوى أنه لا يقبل جائزة من دولة تقيم علاقة مع إسرائيل. وكان الخطاب الذي ألقاه – إثر إعلان اسمه فائزا بالجائزة – خطابا مدويا ومفزعا في الوسط الثقافي المصري، فلم تكتمل بهجة ذلك الوسط الثقافي بالجائزة، فقد أشار إلى واقع حال الأمة العربية، وانتقد الدولة التي تقيم علاقة مع دولة إسرائيل التي تنسف كل القيم الإنسانية.

وهذا نص خطابه الذي ألقاه بهذه المناسبة.

" لست قادراً على مجاراة الدكتور جابر عصفور في قدرته على الارتجال، ولهذا فقد سطرت بسرعة كلمة قصيرة أعبر بها عن

مشاعري.

وصدقوني إذا قلت إني لم أتوقع أبداً هذا التكريم كما أني لم أسع يوماً للحصول عليه. فهناك من هم أجدر منى به: بعضهم لم يعد بيننا مثل غالب هلسا الأردني وعبد الحكيم قاسم المصري ومطيع دماج اليمنى وعبد العزيز مشري السعودي وهاني الراهب السوري .. والبعض الآخر ما زال يمتعنا بإبداعه مثل الطاهر وطار وإدوارد الخراط وإبراهيم الكوني ومحمد البساطي وسحر خليفة وبهاء طاهر ورضوى عاشور وحنا مينا وجمال الغيطاني وأهداف سويف وإلياس خوري وإبراهيم أصلان وجميل عطية وخيري شلبي وفؤاد التكرلي وخيري الذهبي وغيرهم.

لقد جرى اختياري من قبل أساتذة أجلاء ورواد للإبداع يمثلون الأمة التي أصبح حاضرها ومستقبلها في مهب الريح، وعلى رأسهم أستاذي محمود أمين العالم الذى زاملته فى السجن وتعلمت على يديه وأيدي رفاقه قيم الوطنية الحقة والعدالة والتقدم.

وهذا الاختيار يثبت أن العمل الجاد المثابر يجد التقدير المناسب دون ما حاجة إلى علاقات عامة أو تنازلات مبدئية أو مداهنة للمؤسسة الرسمية التي حرصت دائماً على الابتعاد عنها.

على أن لهذا الاختيار قيمة أخرى هامة. فهو يمثل تقويماً لنهج في الإبداع اشتبك دائماً مع الهموم الآنية للفرد والوطن والأمة.

إنه قدر الكاتب العربي، ليس بوسعه أن يتجاهل ما يجرى من حوله، وأن يغض الطرف عن المهانة التي تتعرض لها من المحيط للخليج، عن القهر والفساد، عن العربدة الإسرائيلية والاحتلال الأمريكي، والتواطؤ المزري للأنظمة والحكومات العربية في كل ما يحدث.

في هذه اللحظة التي نجتمع فيها هنا تجتاح القوات الإسرائيلية ما تبقى من الأراضي الفلسطينية وتقتل النساء الحوامل والأطفال وتشرد الآلاف وتنفذ بدقة ومنهجية واضحة خطة لإبادة الشعب الفلسطيني وتهجيره من أرضه. لكن العواصم العربية تستقبل زعماء إسرائيل بالأحضان، فعلى بعد خطوات من هنا يقيم السفير الإسرائيلي في طمأنينة، وعلى بعد خطوات أخرى يحتل السفير الأمريكي حياً بأكمله بينما ينتشر جنوده في كل ركن من أركان الوطن الذي كان عربياً.

ولا يراودنى شك فى أن كل مصرى هنا يدرك حجم الكارثة المحيقة بوطننا ، وهى لا تقتصر على التهديد العسكرى الإسرائيلى الفعلى لحدودنا الشرقية ولا على الإملاءات الأمريكية وعلى العجز الذى يتبدى فى سياسة حكومتنا الخارجية إنما تمتد إلى كل مناحى حياتنا ، لم يعد لدينا مسرح أو سينما أو بحث علمي أو تعليم لدينا فقط مهرجانات وصندوق أكاذيب.. لم تعد

لدينا صناعة أو زراعة أو صحة أو عدل ، تفشى الفساد والنهب ومن يعترض يتعرض للامتهان والضرب والتعذيب.

انتزعت القلة المستغلة الروح منا ، الواقع مرعب. وفى ظل هذا الواقع لا يستطيع الكاتب أن يغمض عينيه أو يصمت. لا يستطيع أن يتخلى عن مسئوليته. لن أطالبكم بإصدار بيان يستنكر ويشجب، فلم يعد هذا يجدي، لن أطالبكم بشيء فأنتم أدرى منى بما يجب عمله.

كل ما أستطيعه هو أن أشكر مرة أخرى أساتذتي الأجلاء الذين شرفوني باختياري للجائزة وأعلن اعتذاري عن عدم قبولها لأنها صادرة عن حكومة لا تملك – في نظري– مصداقية منحها وشكراً ".

لقد انطلق صنع الله إبراهيم في رفض الجائزة من الوضع الواقع المرعب في فلسطين الذي يُعاني منه المواطنون هناك، فهل يجوز للمثقف العربي أن يصمت على تدمير الأرض والإنسان هناك؟ وما دور المثقف إن لم يكن ضميرا حيا للعدالة ومدافعا عن الحق؟

لقد أنتج صُنع الله إبراهيم عدداً من الأعمال الروائية، أهلته عند لجنة التحكيم أن يفوز بهذه الجائزة .

وقد أصدر المثقفون المصريون بياناً نشرته الصحف في ٢٥/١٠/ ٢٠٠٣م، تحت عنوان «بيان من المثقفين المصريين: موقف صنع الله

إبراهيم.. انتصار لكرامة المثقف العربي» .

وقد تعددت الآراء في هذه القضية بين مؤيد ورافض كما تعددت الاجتهادات في تفسير أسباب رفض الجائزة .

ولم تكد الجلبة التي أثارها صنع الله إبراهيم تخف حدتها حتى اشتعل ضجيج آخر حول موقف مُشابه؛ فقد رفض القاص المغربي أحمد بوزفور جائزة المغرب للكتّاب، ونشر : " منتدى القصة العربية "، مقالة بقلم جبير المليحان في ٢٠٠٤/١/٣١م، تحت عنوان " أحمد بو زفور يرفض الجائزة، شجاع آخر "، قال فيها :

رجل آخر – قال كلمته؛ رجل شجاع وصادق يرفض جائزة وزارة ثقافة بلده التي يرى عللها و أمراضها، و يشخصها في كلمة قصيرة رائعة "، ونشر مقالاً لياسين عدنان، نشرته صحيفة "الحياة" في ٣١/ ١/ ٢٠٠٤م:

حين كان المغاربة يتابعون باهتمام ضجة رفض صنع الله إبراهيم جائزة مؤتمر الرواية في القاهرة في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي لم يكن أحد منهم يظن أن أشهراً قليلةً فقط تفصله عن سيناريو مشابه. قصة مغربية هذه المرة، محلية مئة في المئة، قصيرة طبعاً، ومحبوكة بصدق وصرامة وإتقان. ولم يكن مبدعها سوى الأديب المغربي المخلص لنوع القصة القصيرة أحمد بوزفور الذي أُعلن قبل أيام فقط عن فوزه بجائزة المغرب للكتاب في فرع الإبداع

الأدبي عن إصداره القصصي الأخير ، مناصفة مع الشاعرة وفاء العمراني . أما الحدث فهو رفض الجائزة التي تقدمها وزارة الثقافة، والتي تعتبر أهم جائزة أدبية رسمية في المغرب. صحيح أن رفض هذه الجائزة للمرة الأولى في تاريخ المغرب الثقافي يبقى مفاجأة في حد ذاته، لكن أن يصدر هذا الرفض عن الأديب أحمد بوزفور، هذا المنعزل منذ السبعينات داخل محرابه القصصي بعيداً من شعارات الأحزاب وصخب المناضلين ومزايدات السياسيين ومناوراتهم، جعل المفاجأة أقوى. فبوزفور الحريص منذ بداياته الأولى على تحاشي غبار السياسة ونقع الإيديولوجيا التي وصمت نصوص مجايليه من أدباء السبعينات بلوثة التقريرية والمباشرة، بوزفور الذي آمن دائماً بأولوية الرؤية الفنية على الرؤية الإيديولوجية، بوزفور هذا "البورجوازي الصغير" كما لقبه نقاد السبعينات المتجهمون في فترة كان الوضع المغربي ساخناً، وكانت الكتابة عن الحب والهموم الصغيرة جريمة، بوزفور فاجأ الجميع ببيان قصير مثل قصصه صاغه بلغة السياسي وروح المبدع وألقى من خلاله أكثر من حجر في بركة الثقافة المغربية: "كنت أتمنى أن أفرح بجائزة تعطيني إياها حكومة بلدي: حكومة تستطيع أن تضرب بيد من حديد على أيدي المفسدين ولصوص المال العام... حكومة تريد وتستطيع أن تقنع شبان هذا البلد بإمكان الحياة فيه، بدل دفعهم إلى

الانتحار غرقاً في مياه البوغاز... حكومة تريد وتستطيع أن تزيد من حجم القراء بطبع سلاسل شعبية من كتب المعرفة وتوزيعها بثمن رمزي، ويدعم الكتاب والمؤلفين بدل دور النشر... وتريد وتستطيع أن تضمن أو توفّر التغطية الصحية للكتاب المغاربة حتى يُعالجوا من دون حطٍّ من كرامتهم كلما سقط أحدهم مريضاً. إنني أخجل – يواصل بوزفور – إذا أخذت هذه الجائزة من أختي الكاتبة مليكة مستظرف التي تموت تحت أنظارنا جميعاً، ونحن ساكتون ننتظر أن تموت نهائياً لنرثيها. وأخجل من أستاذي الشاعر الكبير محمد الحلوي الذي قطعت الحكومة عنه معاشه المدني. وأخجل من نفسي أنا المريض الذي أكابر وأنتظر أن يشتد ألمي لأقدم ملتمسات الرحمة وطلب العلاج. وأخجل في الأخير أن أقبض جائزة على كتاب طبعتُ منه ألف نسخة، لم أوزع منها في أسواق شعب من ثلاثين مليوناً إلا خمسمئة نسخة، وهي لا تزال معروضة لم تنفد بعد على رغم مرور أكثر من عامين. لذلك كله، أعتذر عن عدم استطاعتي قبول جائزة وزارة الثقافة .

خاتمة

تعد الجوائز سمة عالمية من سمات عصرنا، كما تعتبر من أهم وسائل الحصول على المعارف في الآفاق الأدبية والعلمية والتكنولوجية، ومعرفة الجديد والمتميز منها، وتلعب دورا حاسما في تسريع عملية التنمية الثقافية والأدبية والصناعية والعلمية والتنمية الاقتصادية. كما تلعب البحوث والتطوير دورا هاما في تنمية الكوادر الوطنية وفي استغلال الموارد المختلفة المتاحة، سواء البشرية أو الطبيعية. وعلى المستوى الدولي (كما في جائزة نوبل) تعتمد الميزة التنافسية المكتسبة للأفراد المتميزين في هذه المجالات بشكل أساس. ومع تصاعد حدة المنافسة أصبحت الحاجة ماسة إلى أن يكون لنا جوائزنا التي تُعلي من قيمنا، كجائزة الملك فيصل العالمية في مجالاتها المختلفة.

وختاماً لابد من التأكيد بأنه لا زال أمامنا الكثير من الجهود المطلوبة سواء على مستوى الدول أو المؤسسات أو الأفراد في الدول العربية لإعطاء دور أكبر للآداب والعلوم والفنون والبحوث العلمية من خلال تخصيص موارد مالية تكون كافية للجوائز، لتتحقق من خلالها التنمية الإنسانية والأدبية والعلمية والاقتصادية المطلوبة.

المراجـــع

إبراهيم إبراهيم يوسف:

- الجوائز الأدبية ومغزاها، مجلة " الرسالة "، العدد (١٧٢)، ١٩/١٠/١٩٣٦م.

حسين بافقيه:

- الجوائز الأدبية الحدود والأقنعة، نادي أبها الأدبي، أبها ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

شعبان خليفة:

- الكتاب الدولي: دراسة مقارنة في حركة النشر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة ١٩٩٣م.

صالح عبد الغفار:

- الجوائز ظاهرة أم دعاية، المجلة العربية، ذو القعدة ١٤١٣هـ.

عبلة الخوري:

- فائزون بجائزة نوبل للآداب، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

علوي طه الصافي:

- الجوائز الأدبية والعلمية: نشأتها، تاريخها، أماكنها،

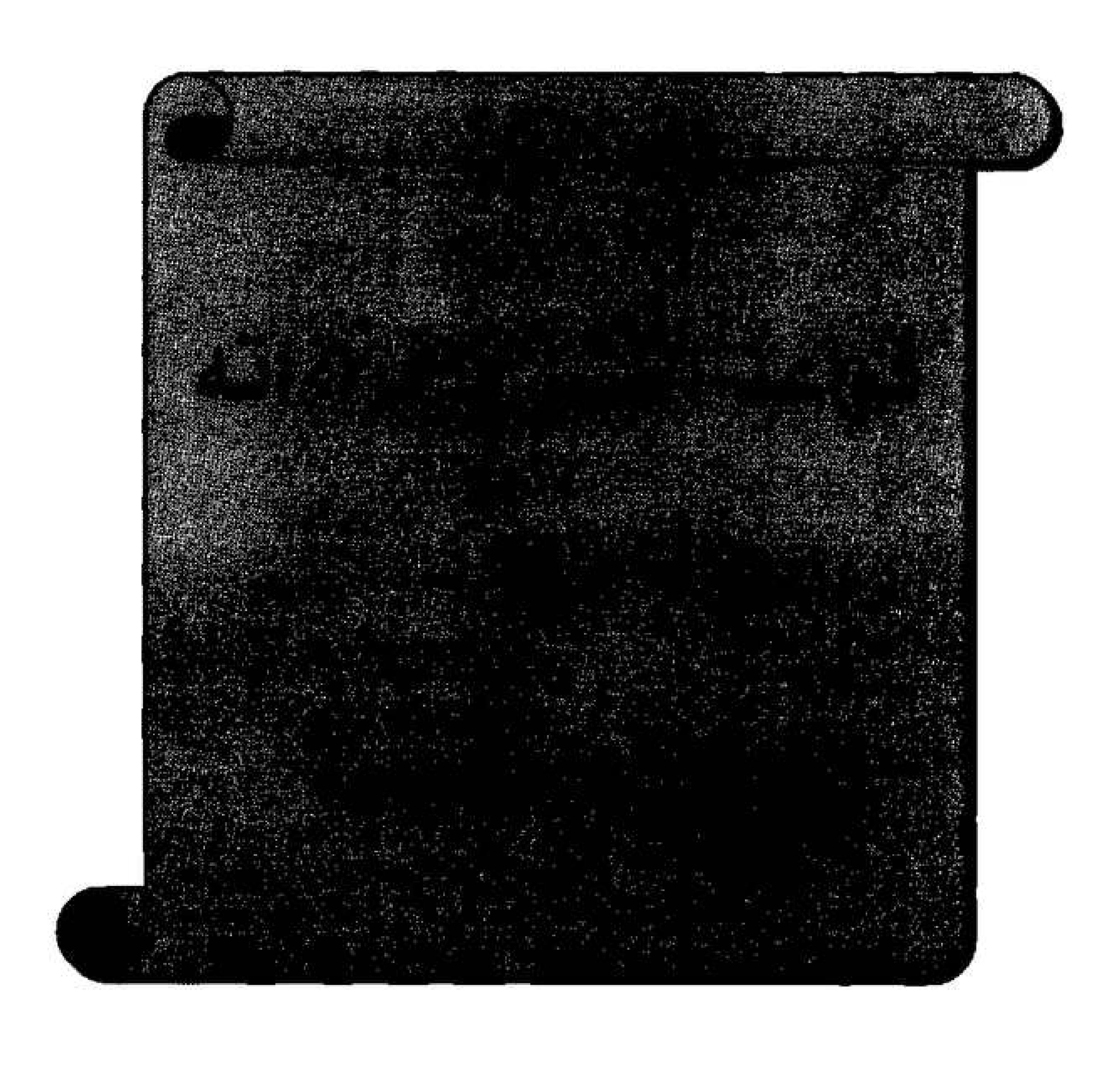
أنواعها، آثارها ، المجلة العربية، العدد (١٤٨)، السنة التاسعة .

غالي شكري:

- أقواس الهزيمة: وعي النخبة بين المعرفة والسلطة، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٠م.
- جوائز وزارة الثقافة والإعلام، مجلة " المورد "، المجلد (٢٦)، العدد الأول ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- جائزة الملك فيصل العالمية في عشر سنوات، مجلة الفيصل، العدد (١٠٩)، ص٢٣.

محمود قاسم:

- الجوائز الأدبية مالها وما عليها، مجلة " الفيصل " ، العدد (١٨٥)، مايو ١٩٩٢م.



ألقي هذا البحث في اللقاء العلمي لرؤساء تحرير المجلات العلمية المحكمة ،
بدارة الملك عبدالعزيز ، في ربيع الأول ١٤٢٥هـ



قواعـــد النشر وإجراءاتـــه في الدوريات العلمية

تمهيــد :

تؤدي الدوريات العلمية دوراً بارزاً في إثراء المعرفة البشرية لما تحويه من معلومات حديثة ولذلك تكتسب هذه المعلومات التي تنشرها الدوريات العلمية أهمية كبيرة نظراً لطبيعتها هذه ، أكثر مما هي عليه في الكتب .

لذلك فإن قطاعاً كثيراً من الباحثين يفضلون الدوريات العلمية على غيرها من المصادر بسبب :

١ – أن الدورية تقدم دائماً معلومات حديثة لسرعة صدورها فقد تصدر الدورية يومية – أسبوعية – شهرية – فصلية ... لذلك فإن انتظام نشر الدوريات وعلى فترات متقاربة ومنتظمة – كما أسلفنا من قبل – يضمن حداثة ما تشتمل عليه من معلومات إذا ما قورنت بما تضمه الكتب[١] ، [٢] .

٢ – تعرض الموضوعات بشكل مختصر ، يوفر على الباحث الوقت والجهد[٣] .

وتنقسم الدوريات من حيث التغطية إلى :

أ – دوريات عامة مثل : الصحف والمجلات التي تنشر مقالات عامة

وتبحث في شتى الموضوعات .

ب - الدوريات المتخصصة ذات الطابع العلمي والتي تغطي موضوعاً معيناً ، وتنفرد بمجال واحد من مجالات المعرفة البشرية كالأدب ، أو التاريخ ، أو التربية ، وهذا النوع من الدوريات يلقى عناية تحريرية خاصة .

وقد بدأت الدوريات العلمية تستجيب لروح العصر الذي يتجه إلى التخصص الدقيق، لذلك لجأت إلى التخصص الدقيق ؛ وظهرت دوريات تهتم بجانب واحد من جوانب موضوع معين .

مفهوم الدوريات العلمية :

تعتبر الدوريات العلمية نمطاً متميزاً من أنماط النشر العلمي . حيث يحمل هذا النوع من أوعية المعلومات بين دفتيه بحوثاً ودراسات علمية رصينة وحديثة ذات مستوى متقدم ، وبأقلام باحثين متخصصين وتخضع لقواعد النشر المعتمدة لدى كل دورية من فحص وتحكيم وتحرير ... إلخ .

وتصدر الدوريات العلمية في الوطن العربي عادة عن الجامعات ومراكز البحوث والجمعيات المهنية ، وهذه تخضع للتقاليد العلمية لهذه المؤسسات والتي تحقق أهدافها . أما تلك الدوريات والتي توصف بالعلمية تجاوزاً والتي تصدر عن ناشرين تجاريين فلا تخضع

لضوابط علمية ولا معايير للنشر تلتزم بها غالباً ؛ وإن كانت هذه الدوريات تضع في صدورها قواعد للنشر .

وإذا أردنا تعريف الدورية العلمية بالمعنى الاصطلاحي فيرى البعض بأنه " مطبوع دوري ، يظهر في أعداد متتالية وعلى فترات منتظمة ويفترض فيه الاستمرارية ، وكل عدد يحتوي على مادة تتناول موضوعات مختلفة بأقلام عدة أفراد "[٤] .

أما حشمت قاسم فيرى أن الدورية العلمية هي ببساطة " مطبوع يصدر بعنوان مميز ، على فترات منتظمة في أعداد أو أجزاء متتابعة يحكمها ترقيم مسلسل متصل ، يشتمل كل منها على إسهامات لأكثر من فرد واحد ، وقد قصد بهذا المطبوع – أي الدورية – الصدور إلى ما لا نهاية"[٥] .

أما الدورية العلمية في نظر العالم الهندي رانجا ثان ، حيث يرى أنها تتميز بثلاث خصائص أساسية هي على التوالي : التتابع – الرقم المميز – الاستمرارية .

وتعرف المنظمة العربية للمقاييس الدورية العلمية بأنها : " مطبوع مسلسل يبحث عادة في موضوع متخصص أو أكثر يراد له أن يوفر معلومات علمية أو فنية " .

من التعريفات السابقة للدورية العلمية يمكن تحديد أربع خصائص أساسية للدورية العلمية هي :

١ – العنوان المميز .

٢ – تتابع الصدور .

٣ – الترقيم المسلسل .

٤ – الاستمرارية في الصدور .

وهنا يمكن إضافة خاصية خامسة للدورية العلمية وهي :

الصدور على فترات منتظمة (شهرية – فصلية – نصف سنوية ... إلخ) .

فاجتماع هذه الخصائص في مطبوع ما ، يعد جواز مرور إلى منطقة نفوذ الدوريات .

النشر العلمي :

هو مجموع العمليات التي تجري لوعاء المعلومات من أول صورته المخطوطة حتى يصل للقارئ .

فالنشر في الدوريات العلمية هو سلسلة متتابعة من ضروب النشاط يبدأ بالكلمات والصور التي انتجتها العقول المبدعة ، والتي صاغها المحررون ، وأخرجها الطابعون[٦] .

ولا يمكن لحلقة واحدة من هذه السلسلة بمفردها أن تسمى

نشراً ، وإنما هي كذلك : حينما يتحول المخطوط إلى كتاب مطبوع ، ثم يوزع على أسواقه المرسومة له ، وبذلك تكون عملية النشر كاملة فهذه الحلقات الثلاث هي في الواقع أركان النشر الأساسية . وقد أشار إليها البعض بشكل أكثر وضوحاً حين قال : " إن النشر يتضمن ثلاث حلقات مميزة هي : تأليف المادة العلمية وصناعتها أي طباعتها ، ثم عملية التسويق "[٧] .

وإذا خرجنا من الإطار التقليدي لمفهوم النشر العلمي إلى إطار الاتصال والإعلام ، نجد من يعرِّف النشر بأنه : " عملية توصيل الإنتاج الفكري من مرسل إلى مستقبل " كما تقول نظريات الاتصال[٨] .

معنى ذلك أن النشر العلمي بهذا المفهوم يصبح نظرية من نظريات الاتصال لها خصائصها ومفاهيمها من حيث الترابط والتفاعل ، والتأثر والتأثير من مرسل هو المؤلف، ووسيط هو المادة المطبوعة (الدورية مثلاً) ، ومستقبل هو المستفيد أو القارئ .



وهذا مفهوم غير تقليدي لعملية النشر العلمي ، يجد من يدعمه، إذ أن هذه العملية تتوافق مع عملية الاتصال العلمي وتدخل

في صميمها . إذ يقوم الباحث بإرسال مخطوطة (البحث) ، والتي يستقبلها الناشر ، والذي بدوره يقوم بنشرها وتسويقها والوسيلة هنا (المطبوع) ، ليستقبلها القارئ (المستقبل) [٩] .

إجراءات النشر :

إن تحديد الإجراءات الفنية والإدارية لنشر الدوريات العلمية ضروري . والجدير بالإشارة هنا أن تتبع هذه الإجراءات ، ومحاولة معرفة طبيعتها ليس هدفاً بذاته ، وإنما هو سبيل للحكم ، ومعرفة مدى سيطرة الإجراءات عليها ، وعما إذا كانت هذه الإجراءات لا تخل بالعمل من حيث الشكل والمضمون .

وحيث إن إجراءات النشر تشتمل على عدة عناصر : من استقبال البحوث ومخطوطاتها ، والفحص العلمي (التحكيم) ، والتفاعل بين الباحث والفاحص ، ثم تحرير البحوث التي تقبل . لذلك كان لزاما على هيئة تحرير المجلة أن يكون لديها تصور شامل للأهداف والسياسات للمؤسسة أو الهيئة الناشرة قبل البدء في النشر .

هذا وتمر إجراءات النشر بعدة مراحل :

أولاً : مرحلة الحصول على البحوث والدراسات التي تقدم للنشر وتتوفر هذه البحوث من خلال :

١ – أن يتقدم بها الباحثون إلى المجلة مباشرة طلباً لنشرها . وهذه هي الطريقة السائدة غالباً بالمجلات العلمية .

٢ – أن يستكتب بعض الباحثين في مجالات محددة من قبل هيئة التحرير لإصدار عدد خاص من أعداد المجلة لمناسبة محددة .

٣ – استقطاب بعض الأعمال الجيدة التي تصلح للنشر عن طريق المسابقات مع رصد الحوافز المادية والمعنوية .

٤ – نشر بحوث المؤتمرات والندوات في أعداد خاصة ، لما يتمخض عن تلك المؤتمرات من بحوث جيدة ومحكمة مسبقاً ، وكذلك النتائج والتوصيات .

ثانياً : مرحلة الفحص العلمي :

ويقصد بها تحكيم الأعمال المقدمة للنشر ، ومعرفة مدى صلاحيتها للنشر من عدمه . وعادة ما تحال هذه البحوث والدراسات سواء كانت تأليفاً أو ترجمة ، أو تحقيقاً إلى محكمين ممن لهم علاقة مباشرة بالتخصص للحكم عليها أو الموافقة على قبولها للنشر أو رفضها .

وتشترط معظم المجلات التي تصدر عن هيئات علمية أن تكون المادة المراد نشرها مطبوعة على الآلة الكاتبة لضمان صحة المعلومات ومنع أي لبس قد يحدث في فهم النص.

وعادة ما يكون قرار الفاحص العلمي على الوجه الآتي :

١ – أن العمل صالح للنشر دون تعديل .

أو ٢ – أن العمل غير صالح للنشر نهائياً مع إبداء الأسباب المقنعة.

أو ٣ – أن العمل صالح للنشر مع إجراء بعض التعديلات قبل النشر .

وأيًّا كان قرار الفاحص فلابد من إشعار المؤلف أو المترجم أو المحقق بنتيجة الفحص .

وقبل الانتقال إلى المرحلة التالية من مراحل إجراءات النشر ، يجب الإشارة إلى بعض الشروط التي ينبغي توافرها في الفاحص العلمي وهي [(١٠)] :

١ – أن يكون من ذوي الاختصاص والخبرة في الموضوع الذي يُحَكِّمه .

٢ – أن يتسم بالنزاهة والحياد التام .

٣ – أن يكون على دراية برسالة الهيئة المشرفة على نشر المجلة .

ثالثاً : بين الفاحص والباحث :

حينما يكون هناك بعض الملاحظات من قبل الفاحص على البحث المراد نشره ، فعادة ما يخطر الباحث بهذه الملاحظات للأخذ بها وإعادتها للفاحص عن طريق هيئة تحرير المجلة . فهذه

الملاحظات قد تكون على شكل حوار مكتوب بين الفاحص والباحث عن طريق وسيط . لأن البحوث عادة ما تذهب للفاحصين بعد حجب أسماء الباحثين ، وذلك حفاظاً على حياد التحكيم ونزاهته .

رابعاً : مرحلة تحرير البحوث :

وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل النشر في الدوريات العلمية إذ تساعد عملية التحرير على تنظيم الأفكار الواردة بمقالات الدورية وتنقيتها من كل شائبة ، مع العناية بعلامات الترقيم ، وتحديد بدايات الفقرات في كل مقالة ، مع وضع الرسوم والإيضاحات والجداول في الأماكن الملائمة .

وتهتم عملية التحرير أيضاً بوضع المراجع في شكلها المعياري سواء في متن المقالة أو في قائمة المراجع من حيث الوصف البيليوجرافي واكتمال عناصره ، وكذلك الكشافات والفهارس وصفحة المحتويات .

كما تهتم عملية تحرير الدوريات العلمية بالشكل المادي من حيث حجم الصفحات ، وحجم ونوعية حروف الطباعة ، وسعة الهوامش ، والمسافات بين السطور . وكذلك العناوين الرئيسة والفرعية والجارية للمقالة ، والكثير من التفاصيل التي تؤثر على الشكل المادي للمجلة .

وفي مرحلة التحرير يتم وضع كافة التعليمات الضرورية على المخطوط حتى يسهل أمر طباعتها . فإذا ما التزمت الدورية بالتحرير فسوف تخرج في أفضل شكل ممكن .

وتحتاج عملية التحرير إلى أدوات عمل تساعد المحرر على أداء عمله مثل : المعاجم اللغوية ومعاجم المصطلحات وكتب التراجم والأدلة .. إلى غير ذلك ، وذلك حتى يرجع إليها المحرر ليتأكد من صحة كلمة أو صلاحية مصطلح أو دقة معلومة .

ويقسم البعض عملية التحرير إلى قسمين[(١١)] :

أ - تحرير الأسلوب : ويعني به سلامة اللغة من حيث العناية بصحة كتابة الكلمات وتركيب الجمل ، وحسن استخدام الكلمات التي تعبر عن المقصود منها . وكذلك التأكد من صحة وسلامة علامات الترقيم والتنصيص المستخدمة في النص ، وترتيب المراجع سواء في المتن أو القائمة وسلامتها ، وإعداد صفحة المحتويات والكشافات والملاحق .

ب - تحرير النشر : ويعني بتحديد الشكل النهائي للدورية من حيث تحديد عناوين كل مقالة وفق درجاتها وكذلك العناوين الجارية ، وتحديد أماكن الأشكال التوضيحية والجداول ، مع وضع مواصفات الطباعة المناسبة ومتابعتها حتى صدور المجلة .

يتضح مما سبق أن عملية تحرير الدوريات العلمية عملية أساسية للغاية في إخراج الدورية بشكل علمي ومادي جيد . إلا أن الدوريات العلمية السعودية تعاني من نقص المحررين المحترفين ، وقلة خبرة البعض الآخر . وأن عملية التحرير برمتها تواجه الكثير من الصعوبات والتي يمكن إيجازها في الآتي :

١ – عدم التزام المؤلفين بعلامات الترقيم .

٢ – عدم اهتمام المؤلفين بتقسيم نص المقالة إلى فقرات مميزة .

٣ – عدم الالتزام بكتابة قائمة المراجع بأسلوب معياري .

٤ – قلة اهتمام بعض المؤلفين بوضع عناوين جانبيه لمقالاتهم .

٥ – ندرة المراجعين اللغويين ذوي الخبرة في عمليات التحرير والنشر .

٦ – النقص الواضح في المحررين من ذوي الخبرات في معظم الدوريات العلمية السعودية مما يؤدي إلى تأخير عملية النشر .

وثمة حقيقة هي أن تعدد قنوات النشر بالمؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث وعدم توحيد إجراءات النشر بين تلك القنوات سوف يؤدي إلى المزيد من المشاكل والصعوبات بالنسبة لنشر الدوريات العلمية مستقبلاً .

قواعد النشر العلمي :

تخضع كل مجلة علمية – عادة – لمجموعة من القواعد المنظمة والتي تضبط حركة نشر البحوث فيها ضبطاً من شأنه أن يحقق الأهداف التي تنشد إدراكها ، والغاية التي تسعى إلى بلوغها . إذاً فقواعد النشر في أي مجلة علمية هي مجموعة الضوابط والنظم التي ينبغي أن تراعى ، وأن تلتزم بها كل من :

أ – الهيئة المسؤولة عن إصدار المجلة .

ب – الباحثون في بحوثهم ودراساتهم حتى يتسنى إخراج المجلة معلنة ومنشورة على جمهرة الباحثين والعلماء والدارسين بأفضل صورة .

فعادة ما تضع المجلات العلمية قواعد النشر بها في صدر المجلة – أي بعد صفحة العنوان مباشرة ، وتوضح الضوابط التي ينبغي أن تتوفر في البحث المقدم للنشر بالمجلة لكي يكون صالحاً للنشر . وهذه الضوابط عادة ما يلتزم بها الباحثون عند كتابة بحوثهم المنشورة ، ومعظمها تتفق المجلات عليها ، إلا أن بعض هذه الضوابط قد تختلف عليها المجلات في بعض من تفاصيلها . فمثلاً جِدَّة الموضوع وصلاحيته لأهداف وسياسة جهة النشر من الأمور المتفق عليها ، وكذلك دقة التوثيق ووضوح الأسلوب ووضع قائمة المراجع في شكلها المعياري .

كل هذه الأمور المتفق عليها في قواعد النشر إلا أن استخدام تقنيات الحاسب الآلي في معالجة النصوص فرض على بعض المجلات العلمية تقديم نسخة ورقية من البحوث المقدمة للمجلة . ومرفق معها قرص حاسب آلي مخزّن عليه النص على أن يكون متوافقاً مع برنامج الحاسب المستخدم من قبل المجلة حتى لا يعاد نسخ النص ولتقلل الأخطاء الطباعية قدر الإمكان .

وسوف نعرض لهذه القواعد والإجراءات من خلال ما هو متبع وملتزم به في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وبذلك نكون قد ضممنا إلى الرؤية العلمية النظرية ، النموذج العملي التطبيقي لهذه القواعد والإجراءات .

■ مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مجلة علمية ، دورية ، محكمة تصدر كل ثلاثة أشهر (فصلية) .

■ اللغة الأساسية لنشرتها هي العربية ، ويجوز أن تنشر فيها بعض البحوث بلغات أخرى، مع ملخص لها بالعربية .

■ وتهدف المجلة إلى تحقيق العناية بالبحوث الجادة الأصيلة ، والتعريف بالإرث الفكري والحضاري لأمتنا العربية الإسلامية ، والعمل على نشره وإيصاله إلى الباحثين والمختصين ، والمهتمين في شتى أصقاع العالم ، كما تهدف إلى الإسهام في إثراء الفكر الإسلامي ، وذلك بتقديم الدراسات الجادة والعميقة التي تعالج

القضايا المهمة بأسلوب علمي رصين .

هـذا وتـتولى إصـدار مجلـة جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسـلامية عمـادة البحث العلمي بالجامعة ، وكـان صدور أول عدد منها في شهر رجب ١٤١٩هـ/ فبراير ١٩٨٩م، وقد صدر منها حتى الآن ثلاثة وأربعون عدداً ، ضمت ما يقرب من (٤٠٠) بحث .

وتقتصر موضوعات البحوث المنشورة في المجلة على التخصصات العلمية التي تعنى الجامعة بتدريس علومها (العلوم الشرعية واللغوية والاجتماعية) ، ولهذا تحـرص الهيئة علـى تنوع مـادة كـل عـدد . وتسعى لنشر نتاج أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية والعربية ، بعـد تحكيمها تحكيماً علمياً دقيقاً ، كمـا سـعت الجامعة للنهوض بالبحث العلمي ، وذلك بتزويد الباحثين جميعاً بالملحوظات علـى أعمـالهم سـواء قبلت هـذه الأعمـال أم لم تقبل ، وذلك رغبة في إثراء الأعمال العلمية وحرصاً على الإفادة من آراء الفاحصين ، والتي هـي بـلا شـك خير زاد للنهوض بهذه الأعمـال ، وبالتالي الترقي بالبحث العلمي بصفة عامة.

قواعد النشر :

وحتى تكون المجلة على نسق علمي متحد ، فإنها تشترط لقبول الأعمال شروطاً هي على النحو الآتي :

أولاً : يشترط في البحث الذي ينشر في المجلة :

١ – أن يكون متسماً بالأصالة وسلامة الاتجاه .

٢ – أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .

٣ – أن تتحقق له السلامة اللغوية .

٤ – ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية .

٥ – ألا يكون قد سبق نشره .

ثانياً :

١ – توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .

٢ – تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .

٣ – توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط في مكانها المناسب .

٤ – ترفق جميع الصور والرسوم المتعلقة بالبحث واضحة جلية .

ثالثاً :

عند ورود أسماء أعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة

الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العلم متوفى .

رابعاً :

عند ورود أعلام أجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتكتب بين قوسين بحروف لاتينية ويذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

خامساً : يشترط عند تقديم البحث :

١ – أن يقدم الباحث طلباً بنشر بحثه ، مشفوعاً بسيرته العلمية ، والتزام بعدم نشره إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .

٢ – ألا تزيد صفحات البحث عن ثمانين صفحة (A٤).

٣ – أن يرفق الباحث ثلاث نسخ مطبوعة ، مع ملخص لا يزيد على صفحة واحدة .

سادساً :

تُحكم البحوث والدراسات المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين على الأقل .

سابعاً :

تُعاد البحوث المعدلة ، على قرص حاسوبي .

ثامناً :

لا تعاد البحوث والدراسات إلى أصحابها سواء نشرت أم لم

تنشر .

تاسعاً :

يُعطى الباحث نسختين من عدد المجلة المنشور به بحثه وعشر مستلات .

إجراءات العمل وآليته :

المرحلة الأولى : استقبال الأعمال العلمية .

تقيد البحوث عند ورودها في سجل قيد خاص بالمجلة ، ويتضمن هذا السجل المعلومات الآتية :

الرقم العام ، عنوان البحث ، اسم الباحث ، تاريخ وصول البحث ، تاريخ العرض على هيئة التحرير ، لجنة الفحص (تاريخ الإرسال إلى الفاحص الأول، تاريخ الإرسال إلى الفاحص الثاني ، تاريخ ورود التقرير الأول ، تاريخ ورود التقرير الثاني) ، الرأي ، النشر أو صرف النظر .

المرحلة الثانية :

دراسة الموضوع دراسة مبدئية ، وتطبيق الشروط ، والنظر الابتدائي في الموضوع ويشمل مادة البحث ومنهجه وتوثيقه .

ثم كتابة الرأي المقترح للعرض على هيئة التحرير .

المرحلة الثالثة :

العرض على هيئة التحرير ، وتعرض عليها الأعمال من خلال

التصنيف الآتي:

الأول : البحوث الجديدة الواردة إلى المجلة لتعيين فاحصين محكمين لها (لجان الفحص) :

- هذه اللجان لا بد أن يكون أحد أعضائها من خارج الجامعة ، كذلك يسمى العضو الاحتياط عند الاعتذار أو الاختلاف .
- لابد أن يكون الفاحصون للبحوث على درجة أستاذ أو أستاذ مشارك ، ولا يصار إلى الأستاذ المساعد الذي أمضى أكثر من سنتين وله بحوث منشورة إلا عند الحاجة التي تستدعي ذلك .
- وثوق العلاقة بموضوع البحث ، ودقة الاختصاص .
- وترسل إليهم الأعمال بصفة سرية ، بعد استبعاد اسم الباحث حتى يتم تقويم العمل على أكمل وجه .

الثاني : بحوث مقبولة تكاملت تقاريرها بالإجماع أو بالترجيح .

الثالث : بحوث مرفوضة تكاملت تقاريرها بالإجماع أو بالترجيح .

الرابع : بحوث وردت معدلة من الباحثين .

المرحلة الرابعة :

تصنيف الأعمال المجازة وإعطاؤها تسلسلاً حتى تأخذ طريقها للنشر .

المرحلة الخامسة والأخيرة :

إبلاغ جميع أصحاب البحوث بالنتائج . وهي قبول البحث للنشر، أو الاعتذار عن نشره بناءً على رأي الفاحصين بالإجماع ، وكذلك طلب تعديل البحث إن اتفق الفاحصون على ذلك أو بالأغلبية .

يزود أصحاب البحوث المنشورة بنسختين من المجلة وعشر نسخ من المستلات ، وقد تتعاون الجامعة مع الباحثين عند الحاجة لزيادة عدد المستلات .

مراسلة الباحثين الذين أجيزت بحوثهم وطلب منهم تعديلها ، وذلك بتزويدهم بالتقارير لتصحيحها وتصويبها وتعديلها على وفق آراء الفاحصين المحكمين لها .

ثم ترد هذه البحوث مرة أخرى بعد تعديلها ، مع الإشارة إلى ما قام به الباحث من تعديل ، أو إبداء وجهة نظره فيما لم يقم بتصويبه وتعديله .

توزيع الدوريات العلمية :

يعتبر التوزيع آخر وأهم مرحلة تمر بها صناعة النشر للدوريات العلمية . إذ إن مهمة التوزيع تتبلور في إيصال كل عدد يصدر من الدورية إلى القارئ المناسب وفي الوقت المناسب . ومشكلة التوزيع

تعتبر العائق الأساس لحركة الدوريات العلمية سواء في المملكة العربية السعودية أو في العالم الخارجي . وتتبلور مشاكل التوزيع للدوريات العلمية في عملية سرعة إيصال الأعداد التي تصدر حديثاً إلى المستفيدين في الوقت المناسب . إلا أن هذه العملية تكتنفها الكثير من الصعوبات نوجز أهمها في الآتي :

١ – ارتفاع تكلفة الإرسال سواء بالبريد أو بالشحن الجوي .

٢ – عدم توفر شركات متخصصة لتوزيع المطبوعات ذات خبرة في هذا المجال .

٣ – الحواجز السياسية والرقابية وكذلك النقدية تقف حائلاً دون سرعة توزيع الدوريات العلمية .

٤ – قصور قنوات التوزيع المتاحة في إيصال الدورية العلمية إلى القارئ بالسرعة المطلوبة سواء في الداخل أو الخارج .

٥ – قصر الجامعات ومراكز البحوث في توزيع دورياتها العلمية عن طريق الإهداء والتبادل ، أو عرضها للبيع في إطار محدود يقلل من فرص الحصول عليها .

٦ – عدم الاهتمام بوسائل الدعاية والإعلان والتي قد تساعد في التعريف بأعداد الدوريات العلمية التي تصدر حديثاً ، وإيصال معلومات عنها إلى أكبر قدر ممكن من المستفيدين .

٧ – ندرة التعريف بالدوريات العلمية وذلك بعمل عروض لتلك الدوريات في الدوريات المتخصصة سواء في داخل الدولة أو خارجها .

كل هذه العوامل السابقة تَحد من توزيع الدوريات العلمية سواء في الأسواق المحلية أو الخارجية ، وتجعلها لا تكاد تعرف إلا في محيط ضيق . وقد يكون المخرج الوحيد لمشكلة توزيع الدوريات العلمية وسرعة إيصالها للمستفيدين المحتملين ، هو نشرها إلكترونياً كما سوف نرى فيما بعد .

النشر الإلكتروني للدوريات العلمية :

مفهوم الدورية الإلكترونية :

يرى البعض أن الدورية الإلكترونية هي الدورية التي تنشأ في البيئة الالكترونية المتمثلة في الإنترنت وما سبقها من شبكات أكاديمية ، حيث تعتمد على التقنيات الإلكترونية في إنتاجها والإفادة منها ، وعلى شبكات الاتصالات بعيدة المدى في نشرها وتوزيعها[١٢] .

وهناك من يتوسع في التعريف بمفهوم الدورية الإلكترونية بحيث تشمل :

١ – الدوريات التي تنشأ في البيئة الإلكترونية .

٢ – الدوريات التي تصدر بالشكلين الورقي والإلكتروني في نفس الوقت .

٣ – الدوريات التي تصدر في صور تقليدية (ورقية) ويتم تحويلها إلى الشكل الإلكتروني.

ويقتصر التعامل مع الفئة الأولى على الإنترنت والخط المباشر ، بينما تسجل الفئتان الأخريان على الأقراص المدمجة المعروفة بالـ سي دي (CD) ، أو الوسائط الممغنطة ، حيث يمكن التعامل معها محلياً بالمكتبات عن طريق الشبكات المحلية .

ويمكن التوسع في مفهوم الدورية الإلكترونية لتشمل أنماط النشر الإلكتروني الثلاث السابقة خصوصاً أن الدوريات التي تصدر في طبعات موازية تشكل أهم روافد النمو الكمي للدوريات الإلكترونية .

مزايا الدوريات العلمية الإلكترونية :

يعدّد حشمت قاسم المزايا التي تتمتع بها الدوريات العلمية الإلكترونية كالآتي :

١ – الفورية في الإنتاج والنشر بمعنى أن النشر التقليدي يتحمل طول المدة التي يستنفذها في عملية النشر ، ومن ثم الوقت الذي يستغرقه البريد لتوصيل هذه الدوريات إلى المشتركين من المكتبات والقراء . فالنشر الإلكتروني يمكن أن

يستغنى عن إجراءات الطباعة التقليدية ، وكذلك يستغنى عن البريد . كما أن تداول المقالات الكترونياً يساعد على سرعة عمليات التحرير والتصحيح ، ومن ثم الاقتصاد في الوقت .

٢ - إتاحة فرصة نشر المعلومات الإضافية : إذ تضع بعض الدوريات العلمية أحياناً قيوداً على عدد الصفحات لكل مقالة مما يضطر بعض الباحثين إلى اختصار مقالاتهم بشكل مخل ، أو تقسيم المقالة للنشر على مرحلتين . وفي حالة الدوريات الإلكترونية فالمجال متاح لنشر المقالات كاملة مهما كان طولها . كما يمكن نشر أي إضافات يراها المؤلف مناسبة[١٢] .

٣ - التفاعلية والقيمة المضافة : يعرض المؤلفون أحياناً مقالاتهم قبل النشر على بعض زملائهم المقربين بهدف استطلاع آرائهم وملاحظاتهم لما انتهى إليه الباحث في مقالته. إلا أنه في حالة الدوريات الالكترونية يمكن إرسال الطبعات الأولية للمقالات إلى أكبر عدد ممكن من الزملاء وتلقي الملاحظات بحيث يمكن التحاور بين المؤلف وزملائه حول ملاحظاتهم بشأن المقالة مما يؤدي إلى إثراء البحث العلمي . وأن هذا

النشر التفاعلي يعد أكبر قيمة مضافة للنشر الإلكتروني ، إضافة إلى حقوق السبق العلمي والملكية الفكرية . فالإنترنت بوصفه أحد منافذ النشر الإلكتروني يمثل المدينة الفاضلة التي يتواصل فيها العلماء والباحثون بسهولة ويسر .

٤ – الاستفادة من إمكانية الوسائط المتعددة : كان ما ينشر بالدوريات الإلكترونية في بداياتها مقتصراً على النصوص فقط . إلا أن التقنيات الإلكترونية أتاحت بما لها من مقومات للنشر الإلكتروني الجمع بين النص والصوت والصورة سواء الثابتة أو المتحركة ، وهذا في حد ذاته يخرج الدوريات الإلكترونية من إطارها التقليدي للدوريات الورقية ، وهذه قيمة مضافة أخرى .

٥ – الاقتصاد في تكلفة النشر : يؤدي الانخفاض الواضح في تكلفة الحاسبات الآلية وشبكات الاتصال إلى انخفاض تكلفة نشر الدوريات الإلكترونية عن شكلها التقليدي الورقي .

٦ – دعم إمكانات البحث والاسترجاع : يتيح البحث بالدوريات الإلكترونية إمكانات بحث غير تقليدية . ناهيك عن البحث باسم المؤلف وعنوان المقالة ، فإن الدوريات الإلكترونية تتيح

للباحث أن يتصفح قوائم المحتويات والمستخلصات والبحث في النصوص الكاملة للمقالات بالكلمات المفتاحية . كما يمكن استرجاع البحوث المتصلة بموضوع البحث في مجموعات متكاملة[(١٤)] .

٧ – خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة : نظراً للتطورات التقنية السريعة في مجال المعلومات ، فقد ساعدت نظم القراءة الإلكترونية التي تحول النصوص (الإشارات النصية) إلى إشارات صوتية تساعد المعاقين بصرياً على تلقي المعلومات الواردة في الدوريات الإلكترونية عن طريق الاستماع .

٨ – إمكانية الحصول على إحصاءات الإفادة من الدوريات الإلكترونية إذ يساعد التعامل مع هذا النوع من الدوريات إمكانية رصد حالات الإفادة منها بكل إشكالها بسهولة ، وهذه الخدمة لا تتوفر للمكتبات بالنسبة للدوريات التقليدية ، إذ إن الرصد بالنسبة للإفادة من الدوريات الإلكترونية يتم تلقائياً . حيث تساعد هذه الإحصاءات متخذي القرار في معرفة الدوريات الأكثر استخداماً ، والدوريات الأقل استخداماً ، وهي بهذا تساعد في اتخاذ القرار السليم .

التوصيات

١ – تطوير وتوحيد إجراءات النشر للدوريات العلمية بالمملكة العربية السعودية .

٢ – تقليص المدى الزمني للفحص العلمي بحيث لا يتجاوز شهراً بين إرسال وإعادة البحوث المحكمة .

٣ – العمل على إعداد دورات تدريبية للمحررين العلميين بالدوريات العلمية . إذ يتبين أن مفهوم التحرير العلمي غير واضح وغير محدد لدى البعض من العاملين في المجال .

٤ – حيث إن التوزيع يمثل العقبة الكبرى أمام الدوريات التقليدية ، فإننَا نوصي بالنشر الإلكتروني الموازي للدوريات فهو أكثر اقتصاداً سواء في عمليتي النشر أو التوزيع .

٥ – دراسة إمكانية النشر الإلكتروني للدوريات العلمية لما لها من مزايا عديدة كما رأينا .

والله الموفق ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قائمة المراجع

(١) قاسم ، حشمت . مصادر المعلومات : دراسة لمشكلات توفيرها بالمكتبات ومراكز المعلومات .- القاهرة: مكتبة غريب، (١٩٧٩م).

(٢) قاسم ، حشمت . الدوريات العلمية والتقنية.- عالم الكتب.٠ مج٧ ، ع٤ (ربيع الآخر ١٤٠٧هـ.- ص ٤٩٧-٥٠٥) .

(٣) مكتب التربية العربي لدول الخليج . دليل الدوريات الصادرة في دول الخليج العربية .- الرياض : المكتب، ١٩٨٤.- ص ٦-٧ .

(٤) عمر ، أحمد أنور . الإجراءات الفنية للمكتبات.- ط٥ .- القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٣.- ص ١١٤.

(٥) قاسم ، حشمت . المكتبة والبحث.- القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٨٣.- ص٧٢.

(٦) جرانيس، ساندلر ب. نشر الكتب فن ، ترجمة حبيب سلامة.- القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٦٩م.- ص٤٣.

(٧) خليفة، شعبان . حركة نشر الكتب في مصر: دراسة تطبيقية.- القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر، د.ت .- ص٩.

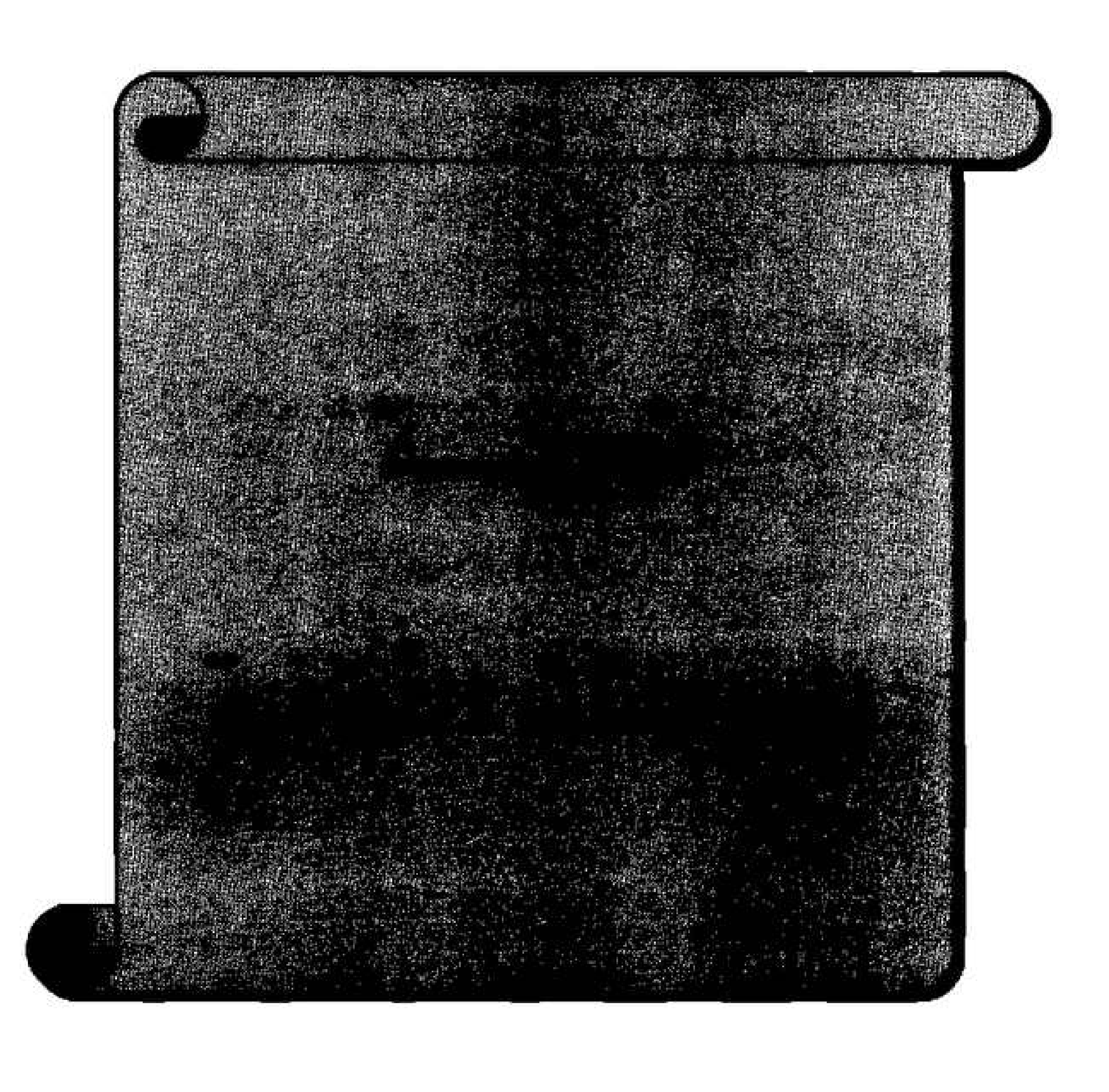
(٨) عبدالعال، فؤاد . النشر: هويته، وتقنيته .- عالم الكتب، مج٤ ، ع٤، (رجب ١٤٠٣هـ) .- ص٦٣.

(٩) أبو إصبع، صالح خليل . النشر العلمي العربي . أزمة نشر أم أزمة بحث: رؤية نقدية.- الناشر العربي.- .- مج٦ يناير ١٩٨٦م.- ص٤.

(١٠) الدرعان، فهد بن محمد. النشر في الجامعات السعودية. دراسة تحليلية نقدية.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(١١) عبدالعال. فؤاد. النشر وهويته ، مرجع سابق، ص٦٧.

(١٢) قاسم ، حشمت . الدوريات الإلكترونية التخصصية: تطورها وتحدياتها الاجتماعية والاقتصادية. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية.– مج٩، ع٢ (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).– ص٢٦٥–٢٦٦.



الأيام العلمية والثقافية للجامعات السعودية في رحاب الجامعات اليمنية

صنعاء (١ – ٧ ذو القعدة ١٤٢٥هـ ، ١٣ – ١٩ ديسمبر ٢٠٠٤م)



نجربة
المهرجانات الثقافية العربية

-١-

المهرجانات والاحتفالات الثقافية ظاهرة ضاربة في القدم في حياتنا الثقافية والاجتماعية والأدبية .

ففي العصر الجاهلي كانت (أسواق العرب) كسوق (عكاظ) و (مجنة) و (ذي المجاز) تمثل مواسم واحتفالات ثقافية واقتصادية لها مواعيدها الثابتة وأسهمت في توحيد العرب ورقي اللغة العربية وانتشار لغة قريش بين العرب مما مهد لفهم العرب جميعاً للقرآن الكريم وحديث الرسول الأمين ﷺ .

واستمرت تلك الأسواق في الإسلام فكان سوق (المربد في البصرة) و(الكناسة) في الكوفة وغيرهما من أسواق العرب .

ثم اختلط العرب بالفرس فدخلت إلى لغتنا كلمة (المهرجان) فكانت مهرجانات الأدب ومجالس الأمراء وبلاطات الملوك في العراق وفارس والأندلس وغيرها من بلدان العالم الإسلامي ومراكز الحضارة الإسلامية .

-٢-

وجاء العصر الحديث وانتعشت الحركة الثقافية والأدبية بعد ركود وعادت أسواق العرب ومهرجاناتهم من جديد .

وانطلقت (المهرجانات والمناسبات الثقافية) تحمل أسماء تراثية مختلفة فمنها ما استمد عنوانه من المكان الذي يقام فيه كـ (الجنادرية) و (القرين) و (أصيلة) و (جرش) ومنها ما استمد التسمية من أعلام الأدب كمهرجان (المتنبي) و (ابن زيدون) و(ابن خلدون) أو من الجنس الأدبي كمهرجان (الشعر) أو (القصة) أو (الرواية) وهكذا تعددت المهرجانات وتنوعت وحقق بعضها شهرة ومكانة وأخفق بعضها واختفى وانتظم بعضها في مواعيده واضطرب الآخر واتسعت دائرة المشاركة في بعضها لتصبح (عربية) الهوية وضاقت الدائرة ببعضها فأصبحت (محلية) وربما اتسعت الدائرة أكثر فأصبحت (عالمية) وفي كلٍ فوائد يجب أن تنمو وتتسع وتتعمق وفي كلٍ جوانب نقص يجب أن تعالج .

-٣-

وليس الهدف من هذه الورقة التأريخ لتلك المهرجانات ولا القيام بحصر شامل لها بل ستقتصر الورقة على نظرات ناقدة واقتراحات هادفة وبعض النماذج والأمثلة من أرض الواقع .

وفي الجملة فإن الورقة تنحو منحى التشجيع لتلك المهرجانات والدعوة إلى التوسع فيها وتنمية إيجابيتها ومعالجة سلبياتها وهي تتكامل مع أوراق الزملاء الكرام الدكتور : عبدالمحسن القحطاني ، والدكتور جريدي المنصوري ، وتجتهد في محاولة تجنب التكرار ولذلك ينبغي النظر إلى الأوراق مجتمعة لأن بعضها يكمل بعضاً ثم إن المداخلات والتعليقات والمناقشات هي التي ستسد نقص الأوراق وتسدد مسارها وتتكامل معها لنخرج في نهاية الندوة بتصور متكامل لواقع المهرجانات الثقافية العربية ولنرسم المسار الصحيح لمستقبلها .

—٤—

وإذا أردنا أن نتحدث باختصار عن نماذج من تلك المهرجانات والملتقيات الثقافية فإن من المناسب أن أشير إلى نشاطين بارزين في هذا الميدان أولها (المهرجان الوطني للتراث والثقافة) في المملكة العربية السعودية ، أو ما أطلق عليه (مهرجان الجنادرية) الذي يقيمه الحرس الوطني في مدينة الرياض كل عام .

وهذا المهرجان يمتاز بميزات مهمة منها :

١ — الانتظام فنحن الآن على أبواب دورته العشرين .

٢ — التنوع فهو يشتمل على نشاطات تراثية شعبية وعلى برنامج

ثقافي موسع .

٣ — طول المدة ، حيث يمتد حوالي أسبوعين كل عام .

٤ — تنوع الموضوعات حيث تعرض في دوراته العشرين إلى موضوعات متنوعة جداً من سياسية وثقافية وعلمية .

٥ — محاولة تلمس الواقع ومشكلاته حيث تناول مثلاً (الإسلام والغرب) و (الإسلام والشرق) ، و (حوار الحضارات) ، و (قضايا الوحدة العربية) بالإضافة إلى القضايا الأدبية والثقافية ذات الاهتمام المشترك لمثقفي الأمة العربية .

٦ — المشاركة الفاعلة والتنوع في جنسيات المشاركين فهو لا يقتصر على السعوديين بل يضيف إليهم مشاركين من البلدان العربية والإسلامية بل ومن مختلف بلدان العالم .

٧ — تنوع اهتمامات المشاركين وتخصصاتهم بل وتوجهاتهم وهذا التنوع أثرى النقاش والحوار .

لقد أصبح مهرجان الجنادرية عرساً ثقافياً ينتظره المثقفون العرب كل عام بشوق ويتتبعون أخباره ونشاطاته .

وهو مهرجان وطني (سعودي) في تنظيمه والإشراف عليه (عربي إسلامي) في همومه وطروحاته (عالمي) في جنسيات المشاركين فيه .

وفي كل الأحوال فإن عملاً كبيراً متكرراً كل عام لا يخلو

من سلبيات ونقص فيه والمهم هو محاولة تجاوز النقص ومعالجة السلبيات والاستفادة من التجارب والآراء وهو ما تحرص إدارة المهرجان عليه.

-٥-

ونموذج آخر هو المشاركة في معرض (فرانكفورت الدولي للكتاب) وهي مشاركة اكتسبت أهميتها من كونها المرة الأولى التي تشارك فيها الدول العربية مجتمعة والمرة الأولى التي تتاح الفرصة (للعالم العربي) ليكون ضيف شرف على هذا المهرجان العالمي .

وكم كان الإنسان سعيداً وهو يتابع الاستعدادات للمشاركة العربية الجماعية وكم كان سعيداً بالنجاحات التي تحققت رغم محدوديتها وكم تألمنا لبعض الخلافات العربية التي أصبحت مع الأسف طابعاً عاماً للعمل العربي الذي يفترض أن يكون موحداً وإذا فشلنا في التضامن والتقارب الثقافي فماذا بقي لنا ؟!!.

إنها تجربة مفيدة بإيجابياتها وسلبياتها وهي حديثة العهد والوقوع وتحتاج إلى دراسة تقويمية ولعل اللجان المشرفة عليها في (جامعة الدول العربية) تملك من الشجاعة والشفافية ما يجعلها تواجه السلبيات لتلافيها في مشاركات ثقافية عربية جماعية مقبلة.

-٦-

وخطت المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم خطوة طيبة في اقتراح تنشيط العمل الثقافي العربي بتنظيم مهرجانات ثقافية تحت عنوان (عواصم الثقافة العربية) وهي فكرة تنتقل كل عام إلى عاصمة عربية وتحتفل تلك العاصمة على مدى عام كامل بالثقافة العربية فتقيم المهرجانات الثقافية المتنوعة وقد أثمرت تلك الفكرة عن نشاطات كثيرة وإن اختلفت قيمة وقدرة تلك العواصم على تقديم نشاطات متميزة لكن من المؤكد أن الفكرة قد حركت راكداً في الثقافة العربية وأوجدت تنافساً شريفاً في تقديم البرامج الثقافية .

وقد حذت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة خدو المنظمة العربية في تنظيم عواصم الثقافة الإسلامية وبدأت بمكة المكرمة العاصمة الأولى للثقافة الإسلامية .

-٧-

وتطورت (معارض الكتب) من كونها مقتصرة على عرض الكتب وبيعها إلى أن أصبحت (ملتقيات ثقافية) يتم فيها تنظيم الندوات الثقافية والملتقيات والبرامج الحوارية والاحتفائية ونقد الكتب فأصبح معرض القاهرة الدولي للكتاب على سبيل المثال

مهرجاناً عربياً يؤمه المثقفون من مختلف الأقطار العربية لحضور ندواته وأمسياته أكثر منه لشراء الكتب .

-٨-

ومع كل ما سبقت الإشارة إليه من إيجابيات ومكاسب لتلك المهرجانات العربية فقد اكتنف الكثير منها سلبيات وعوائق شوهت صورتها أو أضعفت تأثيرها أو حدت من انتشار نفعها أو وجهتها إلى غير ما خطط لها فجاءت نتائجها دون ما علق عليها من آمال وتطلعات .

ومن تلك السلبيات والنقائص :

١ - أول العيوب هو الارتجالية وعدم التخطيط الدقيق المبني على تصور الأهداف بدقة ثم تصميم الوسائل وتخطيط البرامج وحسن اختيار المشاركين ووصول البحوث وأوراق العمل في موعدها المحدد مما كان سبباً في :

أ - كثرة الغياب والاعتذارات .

ب - اضطراب المواعيد وكثرة التغيير والتعديل .

جـ - غياب كثير من المؤثرين وحضور عدد من الهامشيين وتحكم الهوى والشللية في الدعوات .

د - عدم الجدية في الطرح والمعالجة .

هـ – الانتهاء إلى توصيات عائمة هلامية .

و – عدم المتابعة والتقويم للنتائج .

٢ – الإقليمية والنزعة المحلية مع الادعاء بأنها مهرجانات عربية وإن حصل تنويع في جنسيات المدعوين فسيدعى الأعوان والأنصار بل المطبلون أحياناً مما أفقد بعضها الصدق والمصادقية .

٣ – التقليدية في الطرح والاعتماد على الأساليب الخطابية والدراسات المسطحة التي تقوم على المجاملة ولا تبحث في العمق عن أسباب المشكلة والوسائل الناجحة لمواجهة المشكلات والقضايا الشائكة بالإضافة إلى عدم التجديد في وسائل العرض وضعف الاستفادة من التقنيات الحديثة .

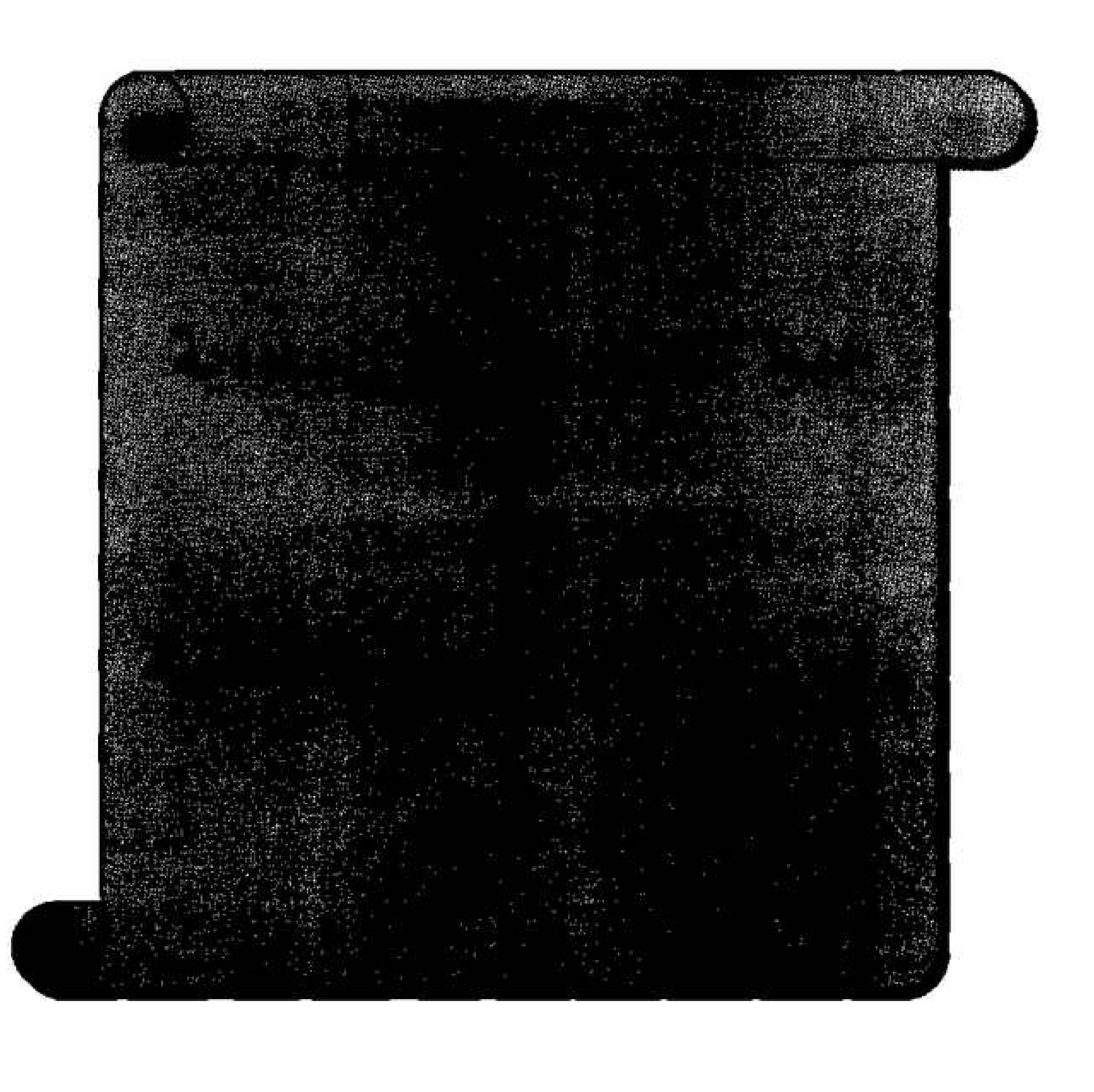
٤ – إضاعة كثير من الوقت في الأمور الهامشية كالحفلات والولائم وعدم الالتزام بالحضور والمناقشة .

٥ – تسييس المؤتمرات الثقافية والأدبية حتى تحول بعضها إلى مهرجانات لتمجيد الحاكم والتطبيل لسياساته وأفكاره مما ساعد على تضخم الذات والغرور لديه ما دامت الطبقة المثقفة والنخب المفكرة هي التي تقود (جوقة) التطبيل مما جر على الأمة الويلات كما هو الحال في مهرجان (المربد) الذي تحول

من مهرجان أدبي إلى مهرجان سياسي دعائي .
مما أفقده القيمة الأدبية الكبيرة التي كانت له في بداياته .

-٩-

ولست أريد بذكر العيوب والسلبيات التعميم على كل المهرجانات والمؤتمرات لكن من يدرس قضية أو ظاهرة عليه أن يرصد إيجابياتها وسلبياتها وفي ذكر السلبيات تحذير منها ومحاولة جادة لتجاوزها والتخلص من شرورها لعلنا نصل بمهرجاناتنا الثقافية إلى درجة متقدمة من الوعي والنضج وحسن التخطيط ودقة التنفيذ .



بحث مقدم لندوة العلاقات السعودية اليابانية بمركز الملك فيصل

للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ٢٣-٢٤ رجب ١٤٢٤هـ



جهود المملكة العربية السعودية في
دعم الدراسات الإسلامية والعربية باليابان

الحمد لله ..

والصلاة والسلام على رسول الله ..

وبعد : يسرني أن أشارك في ندوة " العلاقات السعودية اليابانية " التي ينظمها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض بالتعاون مع السفارة اليابانية بالرياض ، وكنت أتمنى أن أكتب بحثاً مفصلاً عن (جهود المملكة العربية السعودية في دعم الدراسات الإسلامية والعربية في اليابان) يكون رصداً شاملاً لتلك الجهود وتحليلاً دقيقاً لها لكنّ الوقت لم يسعفني لأنني علمت بالندوة منذ بضعة أيام وكنت على وشك السفر للقاهرة للاشتراك في ندوة عن الشيخ حمد الجاسر رحمه الله لذلك جاءت هذه الورقة مختصرة وسأعود إليها – إن شاء الله – بالتفصيل والتوسع حتى تكتمل بإذن الله .

وقد استندت في إعداد هذه الورقة على عناصر معرفية متنوعة منها :

١ – ما توافر لدي من مراجع عن الموضوع على شكل كتب أو

مقالات أو تقارير .

٢ – تجربة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإنشاء (المعهد العربي الإسلامي) في طوكيو وما يقوم به من نشاطات تدريسية وبحثية وما ينظمه من ندوات وبخاصة (ندوة العلاقات السعودية اليابانية) التي عقدت في رحاب المعهد بطوكيو (١٣–١٥/٢/١٤٢٢هـ) وقد كنت رئيساً للجنة العلمية للندوة .

٣ – زيارتي لليابان في أوائل هذا العام والتي أتاحت لي الاتصال المباشر بالجامعات والمؤسسات الثقافية باليابان .

العلاقات السعودية اليابانية :

من الصعب الحديث عن العلاقات السعودية اليابانية في مختلف المجالات لاتساع الموضوع وتشعبه وحاجته إلى باحثين من تخصصات مختلفة وقد حاول الباحثون المشاركون في ندوة العلاقات السعودية اليابانية التي عقدت في المعهد العربي الإسلامي في طوكيو تغطية تلك الجوانب حيث كتب الدكتور فهد بن عبدالله السماري الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز بحثاً عن " رؤية مبكرة للعلاقات السعودية اليابانية " تتبع فيه التطور التاريخي للعلاقات بين البلدين كما كتب الدكتور خالد الحمودي ، والدكتور خالد الدخيل

عن " تحليل اقتصادي للعلاقات التجارية بين المملكة واليابان " ، ومن الجانب الياباني كتب الدكتور أوكازادا عن " العلاقات الثقافية بين المملكة واليابان " ، وكتب كاتاكورا كونيو عن "نظرة عامة على مجرى العلاقات اليابانية السعودية " ، وهناك بحوث أخرى تضمنها السجل العلمي للندوة ولذلك سيكون التركيز على الجوانب العلمية والبحثية والتعليمية في العلاقات السعودية اليابانية ، وبخاصة فيما يتصل بجهود المملكة في دعم الدراسات العربية والإسلامية وهو عنوان الورقة المقدمة لهذه الندوة .

وسيدور الحديث في هذه الورقة حول الأمور التالية :

١ - المعهد العربي الإسلامي بطوكيو نموذجاً للعلاقات العلمية والثقافية المنظمة .

٢ - ندوة العلاقات السعودية اليابانية بطوكيو نموذجاً للندوات البحثية المشتركة بين الباحثين السعوديين واليابانيين .

٣ - مشروع جمع الوثائق السعودية اليابانية نموذجاً للعلاقات في مجال التوثيق والرصد العلمي .

٤ - صندوق الملك فهد لدعم الصداقة السعودية اليابانية .

٥ - تبادل الزيارات بين الأساتذة السعوديين واليابانيين .

٦ - المنح الدراسة للطلاب اليابانيين .

٧ - تعريف الأطفال اليابانيين بالإسلام والمملكة .

٨ – مركز الدراسات الشرعية بجامعة تاكشوكو ودوره في دعم الدراسات الإسلامية والعربية .

٩ – ندوة الحوار الإسلامي الياباني (المملكة العربية السعودية نموذجاً) .

١٠– مشروع كرسي الملك فهد للدراسات العربية والإسلامية باليابان .

أولاً : المعهد العربي الإسلامي ودوره في دعم الدراسات العربية والإسلامية باليابان :

يأتي إنشاء المعهد العربي الإسلامي بطوكيو التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في قمة اهتمامات المملكة العربية السعودية بدعم العلاقات بين السعودية واليابان وخدمة المسلمين اليابانيين والجاليات الإسلامية ودعم البحوث والدراسات الإسلامية والعربية باليابان .

وقد صدر التوجيه السامي الكريم ذو الرقم ٥/م/١١٧٥١ والتاريخ ١٣٩٨/٥/١٧هـ بإنشاء المعهد ليكون بداية حقيقية لوجود مؤسسة علمية ثقافية قوية تقوم بتنفيذ أهداف سامية أهمها :

١ – التعريف بالإسلام ومساعدة الراغبين في الاطلاع على الثقافة العربية الإسلامية.

٢ – توثيق عرى الصداقة بين الشعب الياباني والشعوب العربية وتوطيد العلاقة بين اليابان والمملكة العربية السعودية بخاصة، والعالم العربي والإسلامي بعامة .

٣ – نشر اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها .

٤ – مساعدة المسلمين اليابانيين وغيرهم للتعرف على أمور دينهم.

٥ – ترجمة الأبحاث العربية والإسلامية المناسبة من اللغة اليابانية وإليها .

٦ – العناية بأبناء العاملين في السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي والجاليات الإسلامية ، وذلك بتعليمهم اللغة العربية والدين الإسلامي وربطهم بهويتهم الثقافية .

وقد بدأ المعهد عمله الفعلي عام ١٤٠٢هـ وأقام العديد من الدورات والمحاضرات ثم ضاق به المكان المخصص له فصدر الأمر السامي الكريم ذو الرقم ٥/ب/٢٠١٠٨ والتاريخ ٢٧/١٢/١٤١٠هـ بتخصيص مبلغ سبعة وعشرين مليون ريال لهدم المبنى وإعادة بنائه على أحدث طراز معماري إسلامي ليكون مقراً دائماً للمعهد يفي باحتياجاته الحالية والمستقبلية .

واستأنف المعهد نشاطه في المبنى الجديد واستطاع أن يقدم خدمات جلى للمسلمين وللجاليات الإسلامية في اليابان ولعموم اليابانيين الراغبين في تعلم اللغة العربية والتعرف على الثقافة

الإسلامية وعلى أحوال العالم العربي والإسلامي .

وقد توسع المعهد في نشاطاته في مجالات التعليم والدعوة والبحث العلمي وتقوية العلاقات السعودية اليابانية والتعريف بالحضارة الإسلامية ولعل في استعراض أحدث تقرير دوري عن المعهد ما يعطي فكرة عن نشاطه .

فقد أشار التقرير الدوري عن المعهد الصادر هذا العام (١٤٢٤هـ) إلى الأمور والأعمال التالية :

أولاً : الشؤون التعليمية :

- إعداد منهج مستقل للمعهد يتناسب مع خلفية الشعب الياباني وبيئتهم وأغراضهم الخاصة وتعديل المنهج الموجود حالياً .
- إعداد اختبار قياس القدرات اللغوية .
- إقامة دورات لتعليم اللغة العربية.
- إقامة دورات للفئات الخاصة .
- إقامة دروس لتعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين في اليابان .
- تزويد الجامعات والمراكز بمناهج اللغة العربية والتعاون في تدريسها .
- زيارة المدارس اليابانية وإلقاء محاضرات عن الثقافة العربية والإسلامية .
- تنمية مجموعات المكتبة .

- إدخال المعلومات والفهارس في الحاسب الآلي .
- تطوير معامل اللغة بالمعهد واستخدام أحدث التقنيات في ذلك .
- التوسع في إقامة الدورات خارج المعهد وبخاصة في الجامعات اليابانية .
- الاستعداد لإقامة مؤتمر عن تعليم اللغة العربية بالتعاون مع أقسام اللغة العربية في الجامعات اليابانية .

ثانياً : الشؤون الدعوية :

- إقامة دروس دعوية في الفقه والسيرة خلال شهر رمضان المبارك.
- تنظيم إفطار جماعي للصائمين .
- عقد المسابقات الثقافية .
- عقد اجتماع لرؤساء المراكز والجمعيات الإسلامية في اليابان .
- إقامة الدروس في المساجد الموجودة في اليابان .
- دروس لتعليم القرآن الكريم لأبناء المسلمين .
- دروس للمسلمات اليابانيات عن مبادئ الإسلام وبعض الأحكام الفقهية
- الإشراف على لجان الترشيح للحج .
- توزيع المصاحف والكتب الإسلامية .
- إصدار شهادات الدخول في الإسلام وعقود الزواج .
- عقد لقاء للشباب الياباني المسلم .

- طباعة المطويات والكتيبات الدعوية باللغة اليابانية وتوزيعها .

ثالثاً : الشؤون الثقافية والإعلامية :

- الاشتراك في مؤتمر الأديان في كيوتو الذي حضره معالي مدير الجامعة .
- أقام المعهد بالتعاون مع مركز دراسات الشرق الأوسط ندوة علمية حضرها رؤساء وممثلو الكثير من الشركات الراغبة في الاستثمار في المملكة (٢٩/٦/٢٠٠٢م) .
- نظم المعهد عدداً من المحاضرات الثقافية عن المملكة .
- محاضرات للسياح اليابانيين .
- مؤتمر الفديو عبر الأقمار الصناعية بين أوائل الطلبة المتفوقين السعوديين ونظرائهم من الطلبة اليابانيين تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة وبحضور وزير الخارجية الياباني السابق كونويوهيي (١٣/١٠/٢٠٠٢م) .
- لقاء وحفل تكريم للطلبة اليابانيين الذين زاروا المملكة وقد تحدثوا في هذا اللقاء عن انطباعاتهم عن المملكة .
- دورة عن الحضارة الإسلامية .
- ترجمة بعض الكتيبات إلى اللغة اليابانية .
- تأليف كتابين باللغة اليابانية وقد حققا انتشاراً واسعاً في

المكتبات اليابانية .

- تم إنشاء موقع متطور للمعهد على شبكة الإنترنت من أهم محتوياته :
- برنامج تعليم القرآن الكريم .
- برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .
- الرحلة إلى السعودية .
- مدخل إلى الإسلام .
- رمضان .
- التعريف بالمملكة .
- التعريف بالإسلام .
- تشجيع الطلاب على الأنشطة العلمية والثقافية المفيدة (نادي الصحافة العربية ، الصحافة اليابانية ، نادي الخط العربي ، نادي الطبخ العربي .. إلخ) .
- يخطط المعهد لإصدار مجلة علمية .

ومن هذا التقرير يتضح مدى أهمية المعهد وما يقوم به من أعمال جليلة لتعريف اليابانيين بالمملكة العربية السعودية والعالم العربية والإسلامي وتعريفهم بحقيقة الإسلام ودوره في الحضارة الإنسانية وتعليم اللغة العربية بالإضافة إلى ما يقدمه للمسلمين اليابانيين وغيرهم من دروس ومحاضرات واستشارات .

ثانياً : النــــدوات العلميـــــة :

هـذه الـندوة الـتي يـنظمها – مـشكوراً – مركـز الملـك فيـصل للبحوث والدراسـات الإسـلامية ليست هـي الأولى الـتي تعقـد لـبحث (العلاقـات الـسعودية اليابانـية) وإنمـا هـي إسـهام متجـدد في سلسلة الـندوات الـتي تعقـد في الـسعودية أو الـيابان لتوطـيد العلاقـات بـين البلدين في مختلف المجـالات فقـد عقـدت عدة ندوات سعودية يابانية أو خليجية يابانـية ركـزت علـى الجـوانب الاقتـصادية وربمـا غلـب الجانـب الاقتـصادي علـى كـثير مـن هـذه الـندوات والاجـتماعات واللقـاءات لأهميـته وتـنوع مجالاتـه لكـنّ الجـوانب الأخـرى لا تقـل أهمـية عـنه بل هـي الـتي ترسـخ العلاقـة وتقـويها وتجعلـها قائمة على تفـاهم متـبادل ووعـي عمـيق بحاجـة الـشعبين الـسعودي واليابانـي وخصـائصهما الفكـرية والثقـافية والاجتماعية .

ولعل مـن أهـم الـندوات في المجـال الفكـري والثقـافي الندوة التي نظمـتها جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسـلامية ممـثلة في (المعهـد العربـي الإسـلامي في طوكـيو) (١٣–١٥ صـفر ١٤٢٢هـ) تم نـشر سـجلها العلمـي كـاملاً في كـتاب صـدر عـن الجـامعة بالـرياض عـام ١٤٢٣هـ بعـنوان (الـسجل العلمـي لـندوة العلاقـات الثقـافية السعودية اليابانية) .

وقد كان لتلك الندوة حضور ثقافي وإعلامي جيد وكان لها أصداء طيبة لدى المجتمع الياباني وبخاصة في الأقسام العلمية والثقافية .

وكانت أهم محاور الندوة هي :

١ – العلاقات الثقافية السعودية اليابانية : التاريخ والحضارة .

٢ – الإسلام في اليابان : التاريخ والانتشار والمؤسسات الثقافية .

٣ – دراسة اللغة العربية والثقافة والحضارة الإسلامية في اليابان : الماضي والحاضر.

٤ – التأليف والترجمة باللغة اليابانية وإليها في موضوعات اللغة العربية والدين الإسلامي.

وبعد بحوث ومناقشات ومداخلات وتعليقات بين عدد من الباحثين السعوديين واليابانيين توصلت الندوة إلى التوصيات التالية:

أولاً : باعتبار أن المعهد العربي الإسلامي في طوكيو قد أسس لدعم العلاقات الثقافية بين المملكة العربية السعودية واليابان فإن الآمال معقودة على هذا المعهد لتأدية الأنشطة التي تقوي أواصر التعاون الثقافي بين البلدين ومنها:

١ – عقد لقاءات دورية تجمع المتخصصين السعوديين واليابانيين، وأن يستطلع آراءهم في موضوعات الندوات التي ستعقد مستقبلاً .

٢ — تنشيط قسم الترجمة بالمعهد بحيث يقوم بالترجمة التبادلية بين اللغة العربية واليابانية لأهم الإصدارات في كلا البلدين.

٣ — تطوير مركز المعلومات بالمعهد لتزويد الباحثين اليابانيين والعرب بالمعلومات التي يحتاجون إليها .

٤ — إصدار نشرة باللغتين العربية واليابانية توضح نشاطات المعهد وكل ما له صلة بتطوير العلاقات السعودية اليابانية .

٥ — إصدار دورية علمية سنوية تبرز النشاطات العلمية للمعهد .

٦ — إثراء مكتبة المعهد بالكتب العلمية والمراجع التي تهم الباحثين وربطهم بمكتبة المعهد وتقديم خدمات مميزة لهم .

٧ — الاتصال المستمر مع الجامعات اليابانية والمعاهد ومراكز البحوث المختصة بالمجالات المشتركة وخاصة المعنية باللغة العربية والحضارة الإسلامية وإيجاد مجالات للتعاون المشترك معها .

٨ — وضع برنامج عملي يتمكن المعهد من خلاله من استقطاب الأكاديميين والمثقفين اليابانيين المهتمين باللغة العربية والثقافة الإسلامية والاستفادة من خبراتهم في التدريس والتأليف والترجمة والمشاركة في الندوات والمؤتمرات التي تعقد في البلدين .

٩ - متابعة ما ينشر في الصحف والمجلات اليابانية المتخصصة عن الإسلام واللغة العربية ودراستها وإيضاح ما قد يتطلب الأمر إيضاحه وإعادة نشر المقالات التي تهدف للتعريف بالثقافة العربية والإسلامية والمعالم الحضارية والسياحية في المملكة .

١٠ - المساهمة في تأليف كتب لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تتناسب مع طبيعة الدارس الياباني اللغوية .

١١ - تنشيط موقع المعهد على شبكة الإنترنت والاستفادة منه في نشر أخبار المعهد ونقل وقائع الأنشطة المهمة للمعهد على الشبكة والتواصل المستمر من خلالها مع الدارسين والباحثين والأكاديميين المهتمين باللغة العربية والثقافة الإسلامية .

١٢ - ترشيح بعض الطلاب اليابانيين المتميزين لمواصلة دراستهم في الجامعة وتنظيم دورات صيفية متبادلة.

ثانياً : إعداد موسوعة إعلامية مختصرة باللغة اليابانية عن المملكة العربية السعودية والحضارة العربية والإسلامية، توزع في الجامعات والمدارس والمكتبات اليابانية وإعداد موسوعة أخرى عن اليابان باللغة العربية .

ثالثاً : تنظيم زيارات متبادلة بين الجامعات السعودية واليابانية

ومراكـز الـثقافة في الـبلدين وإرسـال الأسـاتذة الـسعوديين إلى مراكـز الدراسـات العـربية والإسـلامية في الجامعـات اليابانـية للتدريس والقيام بالأبحاث المشتركة .

رابعاً : القيام بجمع الوثائق التي لها صلة بالعلاقات بين البلدين وإجراء دراسة علمية لها تحدد طبيعة هذه العلاقات ومراحل تطورها لتكون مرجعاً للباحثين .

خامساً : تقـوم وسـائل الإعـلام في الـبلدين بـتقديم الـبرامج المسموعة والمرئية والمقروءة الـتي تـزيد مـن معـرفة كـل شعب بالبلد الآخر .

سادسـاً : الاهـتمام بدراسـات المـستقبل واسـتـشراف الآفـاق الجديدة في المجالات العلمية والثقافية بين البلدين.

وتحتاج هـذه التوصيات إلى تفعيل ونقل إلى الواقع العملي وهذا مـا تسعى الجامعة إلى تنفيذه وتحقيقه على أرض الواقع مـن خلال نشاطات (المعهد العربي الإسلامي) في طوكيو .

ثالثاً : مشروع جمع الوثائق المتصلة بالعلاقات السعودية اليابانية :

تدرك الدول المتقدمة أهمية الوثائق المتعلقة بتاريخها وعلاقاتها بالدول الأخرى ولذلك فقد سعت (دارة الملك عبدالعزيز) بالرياض إلى جمع الوثائق المتعلقة بالمملكة في مختلف دول العالم ومنها اليابان وقد صدر التوجيه السامي الكريم رقم ٩/ب/٣٦٩٥٥ المتضمن الموافقة على توصيات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بأن تتولى دارة الملك عبدالعزيز والمعهد العربي الإسلامي بطوكيو (التابع لجامعة الإمام) القيام بجمع الوثائق التي لها صلة بالعلاقات بين البلدين وإجراء دراسات علمية لها تحدد طبيعة هذه العلاقات ومراحل تطورها لتكون مرجعاً للباحثين .

وفي سبيل تنفيذ التوجيه الكريم فقد تمّ تكوين لجنة ثلاثية من المعهد العربي الإسلامي والسفارة السعودية في طوكيو وجمعية الصداقة السعودية اليابانية لتنسيق العمل المتصل بجمع الوثائق وتصنيفها وتم مخاطبة وزارة الخارجية اليابانية بذلك ثم قام المعهد بمراسلة أكثر من خمسين جامعة يابانية وعشرات الشركات اليابانية ومراكز المعلومات والأبحاث للتعرف على ما لديهم ويتم الآن الإعداد لزيارة وفد من دارة الملك عبدالعزيز لليابان لهذا الغرض.

ولاشك أن مشروع (جمع الوثائق) سيكون مفيداً في تقوية العلاقات بين البلدين وسيفيد الباحثين السعوديين واليابانيين في كتابة أبحاث ودراسات وثائقية وهو دليل على التعاون العلمي والبحثي بين المؤسسات العلمية في البلدين الصديقين ولذلك فقد اقترح المعهد العربي الإسلامي بطوكيو إنشاء (قاعدة معلومات) تشتمل – أيضاً – على جميع الأبحاث والمقالات التي تخص الباحثين في مجال العلاقات السعودية اليابانية لتكون في متناول الباحثين من خلال مكتبة المعهد وموقع المعهد على الشبكة العالمية (الإنترنت) وذلك لتشجيع البحث العلمي في اليابان في هذا الجانب .

رابعاً : صندوق الملك فهد لدعم الصداقة بين المملكة واليابان :

تبرع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – حفظه الله ورعاه – بمبلغ خمسمائة ألف دولار أمريكي لدعم جمعية الصداقة السعودية اليابانية عام ١٩٨١م تقديراً منه لنشاط الجمعية فقامت الجمعية بتأسيس هذا الصندوق بذلك التبرع وقامت بطباعة عدد من الكتب الإسلامية المترجمة إلى اليابانية من أموال الصندوق مثل صحيح مسلم (ثلاثة مجلدات باللغة اليابانية) ، وبعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وبعض كتب السيرة .

وقد تعاونت الجمعية مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

في ترجمة وطباعة كتاب ضخم عن (الملك عبدالعزيز مؤسس الدولة السعودية الحديثة) وهو ترجمة لبعض البحوث المقدمة للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز إلى اللغة اليابانية كأول كتاب علمي عن المملكة يصدر في اليابان ويصبح مرجعاً معتبراً في الجامعات اليابانية ومراكز الأبحاث وقد تم تمويل طباعة الكتاب من هذا الصندوق .

ويمكن لهذا الصندوق وغيره من المؤسسات الاقتصادية المشتركة وكذلك لجمعية الصداقة السعودية اليابانية وجمعية مسلمي اليابان الإسهام في تنشيط حركة التأليف والترجمة التبادلية بين اللغة العربية واليابانية .

خامساً : تبادل الزيارات بين الأساتذة السعوديين واليابانيين :

نصت الموافقة السامية الكريمة ذات الرقم ٩/ب/٣٦٩٥٥ والتاريخ ١٤٢٣/٩/١٤هـ بشأن العلاقات الثقافية بين البلدين على (أن تقوم وزارة التعليم العالي في المملكة - حسب إمكاناتها - بتنظيم زيارات متبادلة بين الجامعات السعودية واليابانية ومراكز الثقافة بين البلدين وإرسال أساتذة سعوديين إلى مراكز الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات اليابانية والقيام بالأبحاث المشتركة ، كما نصت الموافقة السامية على أن (تولي وزارة

التعليم العالي مزيداً من الاهتمام بدراسات المستقبل واستشراف الآفاق الجديدة في المجالات العلمية والثقافية بين البلدين) ، وكذلك توجيه العناية لتشجيع تعليم اللغة العربية واليابانية بين الجانبين .

وأعتقد أن هذه النصوص الحكيمة والتوجيهات السديدة ستساعد دون شك في تقوية الصلات العلمية والبحثية بين البلدين والأمر يحتاج إلى وضع خطة عمل تفصيلية لتلك الزيارات والأبحاث المشتركة وهو ما تسعى إليه وزارة التعليم العالي بالمملكة وتحرص عليه ويمكن للمعهد العربي الإسلامي في طوكيو أن يقوم بالمساعدة والتنظيم لتلك الزيارات .

سادساً : المنح الدراسية للطلاب والباحثين اليابانيين :

وجه معالي وزير التعليم العالي – بناءً على موافقة سامية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للاهتمام بالتعاون الثقافي مع اليابان وتشجيع تعليم اللغة العربية واليابانية وبناءً عليه سعت الجامعة إلى ما يأتي لتحقيق التوجيه :

١ – تخصيص منح دراسية للطلبة اليابانيين لدراسة اللغة العربية في معهد تعليم اللغة العربية بالرياض ، وقم تمّ وضع برنامج وقائمة مرشحين لذلك وقد بدأ أولهم الدراسة فعلاً .

وتحرص الجامعة على أن يكون هؤلاء المختارون للدراسة من منسوبي الجامعات اليابانية ومن موظفي المؤسسات العلمية ليستفاد منهم عند عودتهم إلى بلادهم في نشر اللغة العربية وتعليمها والترجمة منها وإليها .

٢ – عقد دورات لغوية لفئات خاصة من اليابانيين كأساتذة الجامعات أو الموظفين الدبلوماسيين أو موظفي الشركات العاملة في المملكة والبلاد العربية .

٣ – الإعداد لتنظيم دبلوم لتدريس اللغة اليابانية في كلية اللغات والترجمة بالرياض بالتعاون مع الجانب الياباني .

ولاشك أن هذا النشاط يصب في مصلحة تقوية الدراسات العربية والإسلامية في اليابان ودعمها بالكفايات العلمية المتميزة .

سابعاً : تعريف الأطفال اليابانيين بالإسلام والمملكة العربية السعودية :

فكر سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين في طوكيو – سابقاً – الأستاذ محمد بشير كردي في مشروع رائد لتعريف الأطفال اليابانيين بالإسلام والمملكة العربية السعودية وذلك عن طريق كتابة قصص قصيرة لهم مطرزة بالصور والرسوم يتم إعداد مادتها باللغة العربية ثم تترجم وتعاد صياغتها باللغة اليابانية ويتولى

فنانون يابانيون تطريزها بالرسوم .

وكان باكورة ذلك كتاب عن تاريخ الملك عبدالعزيز للأطفال (الساموراثي العربي) وكما هو معروف فإن (الساموراثي) رمز للبطولة والشجاعة وقد تولت إحدى الفنانات اليابانيات المتخصصات في الرسوم الكاريكاتورية ذلك لجذب انتباه الأطفال وتم طبع عشرة آلاف نسخة من هذه القصة تمّ توزيعها على المدارس اليابانية .

وتمّ بعد ذلك طبع عدد من الكتيبات الموجهة للأطفال اليابانيين.

ثامناً : مركز الدراسات الشرعية بجامعة تاكشوكو ودوره في دعم الدراسات الإسلامية والعربية في اليابان :

هذا المركز حديث النشأة إذ تم افتتاحه في العام الماضي (٢٠٠٢م) وبدأ في ممارسة نشاطه منذ أشهر وهو تابع لجامعة يابانية عريقة هي جامعة (تاكشوكو) ، وقد تمّ إنشاؤه بمناسبة مرور مائة عام على إنشاء الجامعة .

والمركز يديره ويعمل به عدد من الباحثين اليابانيين المسلمين المعنيين بالدراسات الإسلامية والعربية وتضم قائمة أعضاء هيئة التدريس الأساتذة :

مدير المركز : نور الدين نوبوأو موري ، أستاذ بمعهد الدراسات

الخارجية ، جامعة تاكوشوكو (خريج جامعة أم القرى) .

رئيس الباحثين : يوسف يوشسهيدي ، محاضر بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة تاكوشوكو (خريج جامعة أم القرى) .

أستاذ باحث : زكي محمد ، محاضر بمعهد اللغات الأجنبية وآدابها ، جامعة تاكوشوكو (خريج جامعة الأزهر) .

باحث غير متفرغ : صافي تاهارو ناكاجيما ، باحث زائر بمعهد الدراسات الخارجية ، جامعة تاكوشوكو (درس بجامعة تركمانستان) .

أستاذ غير متفرغ : يوشيؤو إندو ، أستاذ بمعهد الدراسات الخارجية ، جامعة تاكوسوكو (درس بجامعة بشار في باكستان).

أستاذ زائر : طيب المختار هيديومي موتو ، محاضر بجامعة آسيا ، وعضو مجلس إدارة جمعية مسلمي اليابان (خريج جامعة الأزهر) .

أستاذ زائر : أمين كيمآكي توكوماس ، السكرتير العام بجمعية الصداقة اليابانية السعودية ونائب رئيس جمعية مسلمي اليابان (خريج جامعة الأزهر) .

أستاذ زائر : يوسف كاسوكي ، أستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة تاكوشوكو (خريج جامعة الأزهر) .

أستاذ زائر : عبدالسلام جيرو أليمي ، محاضر بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة تاكوشوكو (درس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) .

أستاذ زائر : معمر جونيا شينوهي ، أستاذ بجامعة دوشيشا (خريج جامعة قطر) .

قائمة الأساتذة أعضاء لجنة دراسات الشريعة :

رئيس اللجنة : طيب المختار هيديومي موتو ، أستاذ زائر بمركز دراسات الشريعة .

نائب رئيس اللجنة : أمين كيميأكي توكوماس ، أستاذ زائر بمركز دراسات الشريعة .

أستاذ باحث : نور الدين نوبوأو موري ، رئيس مركز دراسات الشريعة .

أستاذ باحث : يوسف يوشسهيدي كاشيهارا ، رئيس الباحثين بمركز دراسات الشريعة .

أستاذ باحث : معمر جونيا شينوهي ، أستاذ زائر بمركز دراسات الشريعة .

أستاذ زائر : زكي محمد ، أستاذ باحث بمركز دراسات الشريعة .

أستاذ باحث : عبدالكريم كوكي توميؤكا ، السكرتير المساعد بجمعية الصداقة اليابانية السعودية ، وعضو مجلس إدارة جمعية مسلمي اليابان (خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) .

وأهم الأهداف التي يسعى المركز لتحقيقها هي :

١ – ترجمة ، شرح ، دراسة كل ما يصدر عن الشريعة ، دراسة بحثية لما يطبق في الواقع من الشريعة بالدول الإسلامية .

٢ – ترجمة، شرح، دراسة كتب الشريعة، أمهات كتب وأساس الدراسات البحثية .

٣ – إصدار تراجم لمجلدات الفتاوى الإسلامية بكافة فروعها .

٤ – دراسات مقارنة فيما يتبع بشأن تطبيق الشريعة الإسلامية في دول العالم الإسلامي:

- دراسات مقارنة بين الشريعة والقوانين الوضعية .
- دراسات بحثية ثقافية وعلمية فيما يتعلق بالإسلام .

٥ – إصدار نشرة دورية .

٦ – عقد الندوات والدورات الدراسية .

٧ – إصدار مجلة دورية سنوية .

٨ – إجراء دراسات بحثية عن أوضاع الإسلام في اليابان .

٩ – إجراء دراسات بحثية شرعية بشأن الأطعمة في اليابان .

١٠– عقد دراسات مشتركة بالتعاون مع الجهات المعنية بدول العالم الإسلامي .

ويعلـق المـسلمون اليابانـيون بـصفة خاصــة وجمـيع المهـتمين بالدراسات العربية والإسـلامية في اليابان بصفة عامة آمالاً كبيرة على هذا المركز الرائد .

وقد قام المسؤولون عن المركز بزيارة للمملكة وزاروا جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومن المتوقع أن يتم التفاهم على مشروعات بحثيه وتعليمية وتدريبية بين المركز وعدد من الجامعات العربية والإسلامية مما سيثري الدراسات الإسلامي والعربية في اليابان .

تاسعاً : نـدوة الحوار الإسلامي اليابانـي (المملكة العربية السعودية نموذجاً) :

بعد نجاح الندوة التي نظمتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية في طوكـيو بعـنوان (العلاقـات الثقافـية الـسعودية اليابانـية)، وبعد أن تمّ تنظيم نـدوة في البحرين بعنوان (الحوار الإسـلامي اليابانـي) وامتداداً لـندوات الحوار السعودي اليابانـي بـصفة خاصة فقد اتجهت النيه إلى عقد نـدوة جديدة في اليابان ينظمها المعهد العربي الإسلامي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالتعاون مع سفارة خادم الحرمين الشريفين في طوكيو ووزارة الخارجية اليابانية تحت عنوان (الحوار الإسلامي

الياباني : المملكة العربية السعودية نموذجاً) ، وذلك إيماناً من الطرفين بأهمية الحوار ولما تمثله المملكة العربية السعودية من ثقل وريادة للعالم العربي والإسلامي .

ومن المتوقع عقد الندوة في آخر هذا العام (١٤٢٤هـ) وسيدور الحوار حول (الدين والمجتمع والثقافة) في البلدين وتدور بحوث الندوة التي ينتظر أن يشارك فيها عدد كبير من العلماء والباحثين السعوديين واليابانيين حول المحاور التالية :

١ — التطور التاريخي للعلاقات الدولية بين البلدين والعالم الإسلامي .

٢ — التبادل الثقافي والتربوي بين اليابان والمملكة .

٣ — العلاقات الاقتصادية .

٤ — مناهج وطرق تعليم اللغة العربية لليابانيين .

٥ — مناهج وطرق تعليم اللغة اليابانية للعرب .

٦ — مجالات التعاون بين العالم الإسلامي والياباني .

ولاشك أن الاستمرار في عقد ندوات الحوار بين اليابان والعالم الإسلامي سيعود بالنفع والفائدة على الطرفين وسيثري الدراسات الإسلامية والعربية باليابان .

عاشراً : مشروع كرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية باليابان :

ويأتي على قمة الاهتمامات بالدراسات الإسلامية والعربية مشروع إنشاء كرسي باسم (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله ورعاه) ، وقد وجه معالي وزير التعليم العالي بخطابه رقم ٢٦٤٢١ والتاريخ ١٤٢٣/١١/٨هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإعداد دراسة مفصلة عن إنشاء كرسي باسم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز للدراسات العربية والإسلامية بإحدى الجامعات اليابانية على أن تتولى جامعة الإمام التنسيق والإشراف – فيما بعد – على ذلك الكرسي .

ويأتي هذا التوجيه الكريم لدعم الدراسات العربية والإسلامية في اليابان ولتقوية أواصر العلاقات العلمية بين الجامعات السعودية واليابانية .

وبناءً عليه فقد شرعت الجامعة في الإعداد لذلك فكلفت معهد طوكيو بإعداد مسح شامل لكل الجامعات اليابانية المعنية بالدراسات الإسلامية والعربية ثم قام فضيلة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بزيارة اليابان لمراجعة المعلومات وزيارة بعض الجامعات اليابانية فزار مركز الدراسات الشرقية بجامعة (تاكشوكو) التي تعد من الجامعات اليابانية العريقة بها ، ومركز الدراسات الشرعية الذي تمّ إنشاؤها في الأول من

ديسمبر عام (٢٠٠٢م) .

وبعد تحليل المعلومات شرعت الجامعة في وضع التصور العلمي للكرسي وتحديد أهدافه ومهماته ومتطلباته المادية والبشرية ليكون نموذجاً رفيعاً للعلاقات العلمية بين المملكة العربية السعودية واليابان وليكون جديراً بحمل اسم (خادم الحرمين الشريفين ، حفظه الله) .

ومن العرض السابق يتضح مدى اهتمام المملكة العربية السعودية بدعم الدراسات الإسلامية والعربية في اليابان ومدى التجاوب والاهتمام من الجامعات اليابانية بتلك الدراسات .

والله الموفق ..

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

فهرس المحتويات

من كتب المؤلف المطبوعة

١- اللغة العربية في العصر الحديث .

٢- من قضايا البحث العلمي في الجامعات السعودية .

٣- من أدب الشعوب الإسلامية .

٤- أدب المهجر الشرقي .

٥- من وحي الجامعة .

٦- تحقيق ديوان أبي الحسن التهامي .

٧- نجديات الأبيوردي .

٨- جهود المملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

٩- ديوان الملاحم العربية لمحمود شوقي الأيوبي : تقديم وتعليق .

١٠- خمائل وأزهار .

١١- الاتجاه الإسلامي في شعر محمد العيد الخليفة .

١٢- ابن طباطبا الناقد .

١٣- قصص البخلاء وحكاياتهم : دراسة ونصوص .

١٤- أدب الطفل وثقافته (بالاشتراك) .

١٥- الأدب السعودي بأقلام الدارسين العرب (بالاشتراك) .

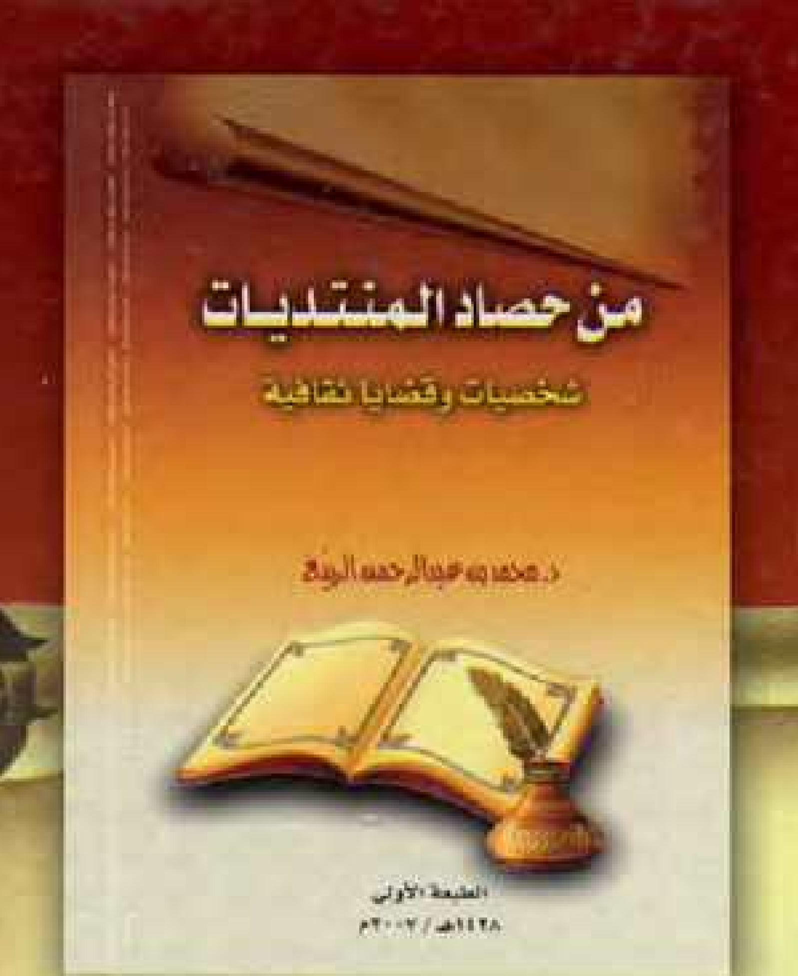
١٦- المحتوى الثقافي لكتب تعليم اللغة العربية باليابان (بالاشتراك) .



المؤلف في سطور

- **محمد بن عبدالرحمن الربيِّع .**
- من مواليد مدينة الرياض عام ١٣٦٦هـ .
- دكتوراه في الأدب والنقد من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .
- متخصص في الأدب والنقد وقضايا التراث واللغة العربية المعاصرة .
- وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً .
- رئيس مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض سابقاً .
- عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- عضو مجلس أمناء مكتبة الملك فهد الوطنية .
- عضو مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
- عضو اللجنة العلمية لدارة الملك عبدالعزيز .
- شارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية داخل المملكة وخارجها .
- حاضر في العديد من الجامعات داخل المملكة وخارجها .
- أشرف وناقش العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في الداخل والخارج .
- له أكثر من ثلاثين كتاباً مطبوعاً .
- حاصل على وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى .
- تم تكريمه في عدد من المحافل العلمية والثقافية في الداخل والخارج .
- له إسهامات إعلامية كثيرة .





هذا الكتاب

يشتمل هذا الكتاب على عشرة بحوث متنوعة تتجه في معظمها للجوانب اللغوية والأدبية والثقافية بشكل عام، وهي:

- الجهود العلمية للشيخ حمد الجاسر في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- عبدالعزيز الرفاعي في مجمع الخالدين.
- وقفات مع عبدالله بلخير في سيرته وإبداعه.
- التيارات الأدبية الحديثة في قلب جزيرة العرب: دراسة في المنهج والتطبيق.
- جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مجال ثقافة الطفل وأدبه: سلسلة قصص إسلامية أنموذجا.
- اللغة العربية في عصر العولمة الثقافية.
- الجوائز العلمية والثقافية.
- قواعد النشر وإجراءاته في الدوريات العلمية.
- تجربة المهرجانات الثقافية.
- جهود المملكة العربية السعودية في دعم الدراسات العربية والإسلامية في اليابان.

ردمك: ٩٩٦٠-٥٢-٩٨٧-٨

مطابع الحميضي ت: ٤٥٨١٠٠٠ الرياض